

الجزء ٧ و ٨ من المجلد الـ ٣١

رجب وشعبان سنة ١٣٦٤ حزيران وتموز ١٩٤٥

الأمة بأفرادها

الأمة بأفرادها ، والشمم بالتجرد عن النفع الذاتي وطلبه في النفع العام
خير لون لراية الاستقلال ، دماء المجاهدين الأبطال .

[الافغاني]

لأي شيء يخاطر عدوكم بماله ودمه للتغلب على ما ليس له ؟ ولأي سبب لا تقدمون
بشيء من شهامتكم في حفظ ما هو لكم ؟ ! [محمد عبده]

انني رجل قد وضعت تحت تصرف أمتي عقلي واختباري وبياني . فإن استفادت الأمة
من عملي فذلك ما يجعلني سعيداً . وإلا فهو واجب قد أخذته على نفسي فإن اقوم به
لأريح ضميري . [سعد زغلول]

كلمة مستحيل تهدمها الإرادة القوية [مصطفى كامل]

إن العهود التي تكون بين الأقوياء والضعفاء إنما هي سيف قاطع بيد الأولين ،
وغل ملقى على أعناق الآخرين . [المنفلوطي]

ألا عداء من جهل حده فتعداه ، ونظر إلى من فوقه فتحداه [اديب اسحاق]

إن ديني وطني ، وبطريركي مبدأي ، وكنيستي أدبي ، وطائفتي أمتي [الريحاني]

ليس السخاء بأن تعطيني ما أنا بحاجة اليه اكثر منك ، بل السخاء بأن تعطيني
ما تحتاج اليه اكثر مني [جبران]

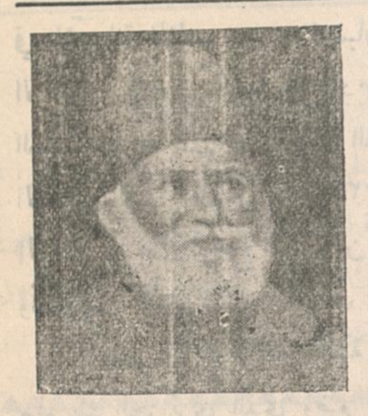
ليست القضية العربية بنت يومها أو بنت أمسها بل هي قضية جالت في خواطر الكثيرين ، وعمل لها العاملون ، منذ تقلص ظل الدولة العربية من الشرق والغرب ، وتصارعت الشعوبية والعربية من الصدر الاول الإسلامي أو العربي فكانت العروبة هي الفائزة في أغلب الأدوار وما قول الصاحب بن عباد وهو يعمل لدولة أعجمية لبديع الزمان الهمداني لما مدح ذاك الاعجمي الصاحب بقصيدة ذمّ بها العرب — حام عن ثلاث عن حسبك ونسبك وأدبك فأجاب بتلك القصيدة الفريدة التي ألقم بها ذاك الأعجمي حجراً وعلمه كيف يحافظ العربي على كرامته حتى قال الصاحب أحسن الله مثواه : ما رأيت أحداً يفضل العجم على العرب إلا وفيه عرق من المجوسية . ويعجبني جواب ذاك الاعرابي للأصمعي لما سأله عن استخذى هل هي ممدودة أو مقصورة فقال له ليس في اللغة العربية لفظة استخذاء فقال له الأصمعي ولماذا ؟ قال الأعرابي : لأن العرب لا تستخذي . والذي لا يستخذي أي لا يخضع لا يمكن أن يقبل بحماية أو وصاية غيره فلا بد إذاً من أن يكون حراً مستقلاً وما أحسن ما وصف به صاحب يتيمة الدهر الثعالبي الحمدانيين وهي كلمة وضيئة تنطبق على العرب بأجمعهم : أوجههم للصباحة ، وأيديهم للسماحة ، وعقولهم للرجاحة ، وألسنتهم للفصاحة . والخوض في هذا الموضوع طويل الذيول ، كثير الفروع والأصول ، فلنرجع لما عقدنا هذا المقال لأجله فنقول : إن أول من فكر بإنشاء دولة عربية قوية في القرنين الاخيرين هو المغفور له محمد علي باشا رأس الأسرة العلوية الكريمة مع انه لم يكن من أصل عربي فسعى السعي الحثيث حتى انفصل عن العثمانيين وأقيم خديوياً على مصر ثم تابع مسعاه فأرسل ولده ابراهيم باشا على رأس عسكر مجر لسورية فجاهد جهاد الأبطال وثنيت له الوسادة وكاد يجعل مصر وسورية مملكة واحدة وما أدراك لو ترك وشأنه لضمَّ الأقطار العربية كلها أو جلها إلى ملكه وحقق الوحدة العربية الشاملة أو الامبراطورية العربية الكبرى ولكن

القضية العربية

في أدوارها

هي السياسة ما في الأمر من عجب   تهوى التقلب أشكالاً وألوانا

ولم تنم هذه الفكرة النيرة بل بقيت ماثلة في نفوس من جاء بعد محمد علي وابراهيم ونمت وأي نمو على عهد الخديوي عباس حلمي باشا المنتقل لرحمته تعالى حديثاً حيث عز


المغفور له محمد علي باشا

على عهده الأدب ، وانتشرت لغة العرب ، وأصبحت أرض الكنانة محجة الأحرار وعلى عهده وعهد سلفه هبط مصر فيلسوف الشرق الكبير السيد جمال الدين الأفغاني فبث روح الجامعة الشرقيـة في النفوس واعتنق مباده الحرة الكثيرون ممن تلمذوا عليه واشهرهم المغفور له الشيخ محمـد عبده وظهر في حلب رجل عربي عظيم خدم أمته أجـل خدمة بما بثه حين فراره لمصر من المبادئ العاليـة والمثل العليا حيث ألف أم القرى وطبائع الاستبداد الذي يقول به : صيحة في واد ، ونفخة في رماد ، لئن ذهبت اليوم مع الريح لتذهب غداً بالأوتاد . أجل لقد ذهبت بالأوتاد حين أطلق المغفور له الحسين ابن عـلي بندقيته على أجناد الترك في ثكنة جياد بمكة وكان لها هذا الدوي الهائل في الجزيرة العربيـة من أقصاها إلى أقصاها حتى قال آنئذ المرحوم مصباح رمضان :

قل للشريف حسين أنت خليفة ... للمسلمين فكن لعربك منقذا

وبغير طرد الترك عن أوطاننا ... لا يسلم الشرف الرفيع من الأذى

والذي قلنا فيه حين تشرفنا بالحج سنة ١٣٤٠ هـ وقد أقام وليمة كبرى لكبراء الحجاج في ثكنة جياد نفسها التي أطلق عليها النار :

أرض الجزيرة قاصيها ودانيها ... أصبحت أنت حماها يا ابن حاميها

يا منقذ العرب والأيام عابسة ... سرّت بأعمالك الدنيا ومن فيها

بيد أن تلك العهود ما لبثت أن نقضت ، وموجة السياسة طغت ثم طغت ، فتحطمت الآمال الحسان ، وتكسرت النصال على النصال ، وعلى كل حال فقد أيقظ الحسين طيب الله مرقده القضية العربية وإن لم ينعم بيقظتها زمناً طويلاً بيد أنه كان فيصل وكان غازي وكان العراق وكانت سورية مع قصر العهد

وكان ما كان مما لست أذكره ... فظن خيراً ولا تسأل عن الخبر

ولا تحسبن أن ثورة الملك حسين لم يتقدمها نهضات ومـداولات وجمعيات واجتماعات فحزب اللامركزية في مصر الذي ترأسه رفيق بك العظم والمؤتمر العربي المنعقد في باريس الذي ترأسه المرحوم السيد عبد الحميد الزهراوي وحزب الإصلاح المنعقد في بيروت وفرعه في صيداء — وقد ساهمنا فيه مع بعض الاخوان مساهمة كبرى كما كنا من مؤيدي المؤتمر العربي بل كنا منذ الطفولة أو الصبا نتهوس في القضية العربية — والمنتدى الأدبي

في الآستانة المؤلف من خيرة شبان العرب والذي ترأسه المرحوم عبد الكريم الخليل وحزب الائتلاف المناهض لجمعية الاتحاد. والقضية كما قال المرحوم عبد الغني العريسي: ان الافكار العربية ليست بنت يومها وإنما الذي أذاعها الجمعيات العربية السرية. وكان للمنتدى الأدبي الذي تأسس سنة ١٣٢٥ مارتية واوقف سنة ١٣٣١ أي بعد ست سنين الفضل الاكبر في بعث الروح العربية من مرقدها وكانت له مفاوضات سرية مع أكثر ملوك العرب وأمرائهم كإمام اليمن وأشراف مكة وابن السعود وابن الرشيد الخ.

وتألفت في الآستانة الجمعية القحطانية وتفرع عنها جمعية العهد ومن أركانها المرحوم سليم بك الجزائري الذي وضع لها هذا النشيد:

لتدم	هذي	البنيه	تنمو وتغدو	صبيه
أزفها	شجاعاً	فلا	ترى	مسبيه
تلدن	كل	همام	من فارس	مقدام
يمزق	الطغام		بهمة	عربيه
تلدن	كل	عريس	يجود	بالنفيس
يدق	هام	الخسيس	بشجاعة	وحميه
يشعل	نار	الحرب	لدق عنق	الكلب
ونيل	عز	العرب	من أمة	تركيه

وللمرحوم عمر حمد نشيد خاص بابن السعود وابن الرشيد

ولا يخفى انه انفتق عن جمعية العهد جمعية ثورية عمل على تنفيذ غاياتها عبد الكريم الخليل وجال في كثير من الجهات لهذه الغاية وكان اسمنا الرمزي بها (زهير رقم ٣٦) لكنه لم يستعمل الحكمة ولم يستعن على قضاء حوائجه بالكتمان فأدخل بها من فضحوا أمرها وكان من جرائها أخذ طائفة كبيرة من أحرار البلاد لعاليه وبينهم الكثيرون من العامليين والصيداويين حتى قال لنا أدهم بك رئيس المجلس العرفي: إن الصيداويين جميعهم خونة فلا بد من أن أقلع عيونهم

وهكذا فإنك ترى ان الفكرة العربية كانت مختمرة في نفوس فريق من أحرار البلاد وزادها اشتعالا خيبة الأمل بما كان من الاحتلال، ذاك العهد المشؤوم الذي لا نبالغ إذا قلنا عنه انه عهد الاختلال، وكانت ثورة العامليين فثورة العلويين فثورة جبل الدروز فالغوطة فثورات العراق الكبرى فمؤتمرات الوحدة السورية والاتحاد في دمشق وبيروت وصيدا فحوادث بنت جبيل وصيدا وطرابلس ودمشق فالاستشهاد فالسجن فالنفي فثورة فلسطين العظمى فما لا بعد

ولا يحصى من شؤون وشجون .

ولا ننسى تجوال نوري باشا السعيد للدعوة إلى الوحدة العربية من بضع سنين

وقد شاء ربك ولا راد لمشيئته أن تقع هذه الحرب الطاحنة وتنتصر دول الحلفاء الديموقراطية وتمنح سورية ولبنان كل دولة على حدة الاستقلال وأن يمهد للجامعة العربية في (بروتوكول) الاسكندرية وأن ينبثق عنه هذا الميثاق الذي أجمع عليه رؤساء وزارات الحكومات العربية ومندوبوهم الذين ترى رسوم اكثرهم في هذا الجزء

عرفناه حينما جاء انور باشا لبيروت وكان حديث عهد بالافتاء وهو في العشرين من سنيه ثم عرفناه في اجتماع وطني بعد الاحتلال في بيروت ثم في كل اجتماع وطني وفي اكثرها يكون هو الرئيس وانا (الناموس) وتوثقت أواصر الصداقة بيننا لأن الجامعة الوطنية التي تجمعنا رائدها الإخلاص فلا يمكن ان يطرأ عليها فتور .

نعم عرفناه معمما في كل تلك الأدوار وبعد الاعتقال خلع العمامة فاحتججنا نحن المعممين (ولكن على ما في القلوب المعول)

ينتمي الزعيم لأسرة كرامة الطرابلسية الشهيرة وافتاء طرابلس في هذا البيت الرفيع العماد منذ ستمائة سنة

ولما انسحب الأتراك من سورية كان هو رئيس الحكومة في طرابلس أو في الشمال وهو في الثالثة والعشرين من سنيه

الزعيم
عبد الحميد كرامه



ومنذ تبوأ منصب رئاسة الوزارة اللبنانية والناس تلهج بالثناء عليه فلم يعد إلا ويفي ولم يقل إلا ويصدق وأصبحت حالة الحكومة والبلاد هادئة منظمة ومتقنة بعدما مضى عليها عهد هي أشبه بالفوضى منها بالنظام وألسنة الخلق أقلام الحق . وقال غبطة بطريق الارمن

« بعد زيارتي لدولة رئيس الوزراء في السراي صرت معجبا جدا بشخصيته الفذة الجذابة ، فهذا رجل يعرف ما يريد ، ويريد ما هو صالح للبلاد ، واني جد سعيد لهذا التعارف والتقارب ولا يسعني الا ان اغتبط للنتائج الحسنة التي تنتهي اليها جهود المخلصين وفي الطليعة دولة عبد الحميد كرامة » ورحم الله مصباح رمضان القائل :

به رضي الكرام ومن اباه
أقول له (ولا يأبى الكرامه)



خطاب الزعيم كرامه رئيس الوزارة اللبنانية أمام لجنة الميثاق

في هذا اليوم الاغر من تاريخ العرب يسرني أن أحمل تحية لبنان العربي اليكم وإلى الأقطار العزيزة التي تمثلونها مهنئاً إياها جميعاً بما انتهت اليه جهود ممثليها من اتفاق على تأسيس جامعة لدولنا تكون اداة دائمة للتعاون الاخوي الوثيق بيننا ونصبح بفضلها كالبنيان المرصوص يرغب في مودتنا ذوو النيات الصافية ويرهب جانبنا ذوو المطامع والاغراض

لقد ضم لبنان جهوده إلى جهودكم في بناء هذا الصرح القومي العظيم ، صرح الجامعة العربية كما ضم من قبل خلال عشرات السنين جهاده الى جهادكم في سبيل التحرر والانعتاق من نير الرق والاستعباد . وسيسير كذلك دائماً إلى جانبكم يؤدي نصيبه من السعي في سبيل استعادة هذه الامة سالف مجدها ذلك المجد الذي أشرقت اليوم شمسه ووضعت في هذه الجامعة اركانه واسسه . اننا نعلم حق العلم أن هذه الجامعة ليست هي غاية ما يصبو اليه العرب في مختلف أقطارهم ، ولكنها خطوة مباركة بل خطوة كبيرة جبارة نحو تلك الغاية السامية . وعلى سير هذه الجامعة سيتوقف مستقبل العرب جميعاً ، وعلى الإخلاص الذي يضعونه في تعاونهم يتوقف نجاحهم ، ويتمكنون من تبوء المركز الذي تخولهم إياه حيويتهم العظيمة وخصائصهم الكريمة وتاريخهم المجيد . ولست ارتاب في ان هذا الميثاق سينفذ بنفس الروح الطيبة والنية الصافية التي رافقت تدوينه فتشعر الاقطار العربية جميعاً بما يجره عليها التعاون من نفع معنوي ومادي ، من رخاء ورفاه ومنعة وجاه .

إننا نشهد اليوم آية من آيات البعث الذي وعد به الله تعالى عباده إذ نرى الامة العربية التي طواها الكرى قروناً حتى طمع فيها كل طامع ، وجاس خلال ديارها كل مستعمر ، تعود إلى الوجود لتحيا حياة حرة كريمة ولتحمل مع الامم النشيطة مشعل النور تستنير به وتنير . وجدير بهذا اليوم أن يخلده التاريخ في أروع صفحاته لأنه يوم البعث لهذه الامة العريقة وجدير بالعرب أن يخلدوه لأنه فاتحة رحلتهم الجديدة إلى الخلود .

ولئن كان علينا أن نمجد أحداً في هذه الساعة فلنمجد المجاهدين الاولين والآخرين في كل قطر من أقطار العرب ، من استشهد منهم ومن كتب له الحياة ليشهد هذا اليوم العظيم ، وان ذكرنا الذين تعبوا وعانوا من قريب أو بعيد فلنذكر في طليعتهم حضرة صاحب الجلالة الملك فاروق المعظم لما حمل نفسه من جهد وعناء في سبيل بناء هذا الكيان العظيم فإليه وإلى سائر الملوك والرؤساء والامراء وإلى رجالات العرب في مختلف الانحاء ، وإلى سائر ابناء العروبة الاباة ، تحية لبنان المقيم للعروبة في أمسه ويومه وغده ، على الود والولاء

مواد الميثاق (*)

مادة ١ — تتألف جامعة الدول العربية من الدول العربية المستقلة الموقعة على هـذا الميثاق . ولكل دولة عربية مستقلة الحق في أن تنضم إلى الجامعة ، فـإذا رغبت في الانضمام قدمت طلباً بذلك يودع لدى الأمانة العامـة الدائمة ويعرض على المجلس في اول اجتماع يعقد بعد تقديم الطلب .



جلالة الإمام يحيى حميد الدين

مليك اليمن (١)



جلالة فيصل الثاني

ملك العراق

مادة ٢ — الغرض من الجامعة توثيق الصلات بين الدول المشتركة فيها وتنسيق خططها السياسية تحقيقاً للتعاون بينها وصيانة لاستقلالها وسيادتها والنظر بصفة عامة في شؤون البلاد العربية ومصالحها كذلك من اغراضها تعاون الدول المشتركة فيها تعاونا وثيقاً بحسب نظم كل دولة منها واحوالها في الشؤون الآتية :

ا — الشؤون الاقتصادية والمالية ويدخل في ذلك التبادل التجاري والجمارك والعملة وأمور الزراعة والصناعة .

ب — شؤون المواصلات ويدخل في ذلك السكك الحديدية والطرق والطيران والملاحة والبرق والبريد .

(*) جريدة المصري (القاهرة) العدد ٢٨٦٨ (١٠ ربيع الاول ١٣٦٤) (١) نشرنا له رسما في الجزء الماضي لكن هذا خير منه



سمو الأمير عبد الله بن الحسين
أمير شرق الاردن

ج — شؤون الثقافة

د— شؤون الجنسية والجوازات والتأشيرات وتنفيذ الاحكام وتسليم المجرمين .

هـ — الشؤون الاجتماعية

و — الشؤون الصحية .

مادة ٣ — يكون للجامعة مجلس يتألف من ممثلي الدول المشتركة في الجامعة ويكون لكل منها صوت واحد مهما يكن عدد ممثليها .

وتكون مهمته القيام على تحقيق أغراض الجامعة ومراعاة تنفيذ ما تبرمه الدول المشتركة فيها من اتفاقات في الشؤون المشار اليها في المادة السابقة وفي غيرها .

ويدخل في مهمة المجلس كذلك تقرير وسائل التعاون مع الهيئات الدولية التي قد تنشأ في المستقبل لكفالة الامن والسلام وتنظيم العلاقات الاقتصادية والاجتماعية .

مادة ٤ — تؤلف لكل من الشؤون المبينة في المادة الثانية لجنة خاصة تمثل فيها الدول المشتركة في الجامعة وتتولى هذه اللجان وضع قواعد التعاون ومداه وصياغتها في شكل مشروعات اتفاقات تعرض على المجلس للنظر فيها تمهيداً لعرضها على الدول المذكورة

ويجوز ان يشترك في اللجان المتقدم ذكرها اعضاء يمثلون البلاد العربية الاخرى . ويحدد المجلس الاحوال التي يجوز فيها اشتراك اولئك الممثلين وقواعد التمثيل .

مادة ٥ — لا يجوز الالتجاء إلى القوة لفض المنازعات بين دولتين أو اكثر من دول الجامعة فإذا نشب بينهما خلاف لا يتعلق باستقلال الدولة أو سيادتها أو سلامة أراضيها ولجأ المتنازعون إلى المجلس لفض هذا الخلاف كان قراره عندئذ نافذاً وملزماً .

وفي هذه الحالة لا يكون للدول التي وقع بينها الخلاف الاشتراك في مداولات المجلس وقراراته . ويتوسط المجلس في الخلاف الذي يخشى منه وقوع حرب بين دولة من دول الجامعة وبين أية دولة اخرى من دول الجامعة أو غيرها للتوفيق بينهما .

وتصدر قرارات التحكيم والقرارات الخاصة بالتوسط بأغلبية الآراء .

مادة ٦ — إذا وقع اعتداء من دولة على دولة من اعضاء الجامعة أو خشي وقوعه فللدولة المعتدى عليها أو المهددة بالاعتداء أن تطلب دعوة المجلس للانعقاد فوراً .

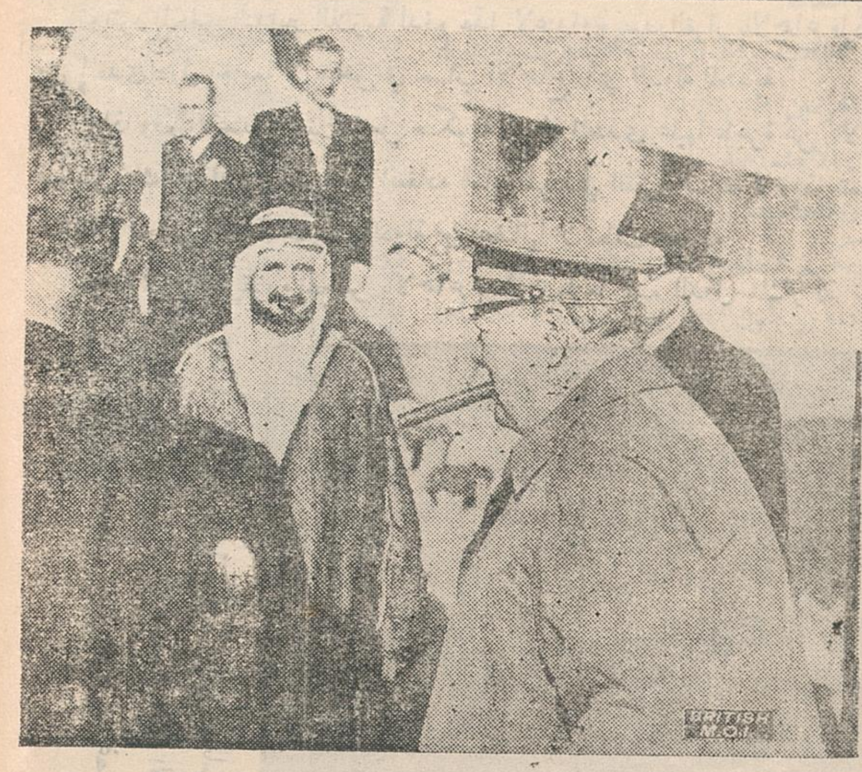
ويقرر المجلس التدابير اللازمة لدفع هذا الاعتداء ويصدر القرار بالاجماع فإذا كان الاعتداء من إحدى دول الجامعة لا يدخل في حساب الاجماع رأي الدولة المعتدية

وإذا وقع الاعتداء بحيث يجعل حكومة الدولة المعتدى عليها عاجزة عن الاتصال بالمجلس فلممثل تلك الدولة فيه أن يطلب انعقاده للغاية المبينة في الفقرة السابقة ، وإذا تعذر على الممثل الاتصال بمجلس الجامعة حق لأية دولة من اعضائها ان تطلب انعقاده

المادة ٧ — ما يقرره المجلس بالاجماع يكون ملزماً لجميع الدول المشتركة في الجامعة ،



فخامة رئيس الجمهورية اللبنانية في أول مجلس وزاري يعقد في السراي ويبدو فخامته في الوسط والى يمينه دولة الزعيم الرئيس كرامي فصاحبا المعالي الاستاذ ودايع بك نعيم وأحمد بك الأسعد والى يسار فخامته اصحاب المعالي نقولا بك غصن وهنري بك فرعون والدكتور جميل بك تلحوق



الشيخ يوسف ياسين ناموس جلالة ملك نجد والحجاز ومندوب المملكة العربية في مؤتمر الجامعة العربية ولم يتيسر لنا رسوم سائر المندوبين وهم النقراشي باشا رئيس الوزارة المصرية ورئيس مندوبي الجامعة العربية وأرشد بك العمري مندوب العراق وفارس بك الخوري مندوب سورية وسمير باشا الرفاعي مندوب شرق الأردن ٠ أما إمام اليمن فلم يحضر مندوبه وان وافق على الاشتراك في مؤتمر الجامعة ٠

وترى بجانب الشيخ يوسف المستر تشرشل رئيس وزارة بريطانيا العظمى ومن أكبر شخصيات الغرب

....

وما يقرره المجلس بالأكثرية يكون ملزماً لمن يقبله

وفي الحالتين تنفذ قرارات المجلس في كل دولة وفقاً لنظمها الأساسية

مادة ٨ — تحترم كل دولة من الدول المشتركة في الجامعة نظام الحكم القائم في دول الجامعة الاخرى وتعتبره حقاً من حقوق تلك الدول وتتعهد بأن لا تقوم بعمل يرمي إلى تغيير ذلك النظام فيها

المادة ٩ — لدول الجامعة العربية الراغبة فيما بينها في تعاون أوثق وروابط أقوى مما نص عليه هذا الميثاق ان تعقد بينها من الاتفاقات ما تشاء لتحقيق هذه الأغراض

والمعاهدات والاتفاقات التي سبق ان عقدتها أو التي تعقدها فيما بعد دولة من دول الجامعة مع أية دوله أخرى لا تلزم ولا تقيد الأعضاء الآخرين

مادة ١٠ — تكون القاهرة المقر الدائم لجامعة الدول العربية ولمجلس الجامعة أن يجتمع في أي مكان آخر يعينه

مادة ١١ — ينعقد مجلس الجامعة انعقاداً عاديا مرتين في العام في كل من شهري مارس واكتوبر وينعقد بصفة غير عادية كلما دعت الحاجة إلى ذلك بناء على طلب دولتين من دول الجامعة

مادة ١٢ — يكون للجامعة أمانة عامة دائمة تتألف من امين عام وامناء مساعدين وعدد كاف من الموظفين

ويعين مجلس الجامعة بأكثرية ثلثي دول الجامعة الأمين العام . ويعين الأمين العام بموافقة المجلس الأمناء المساعدين والموظفين الرئيسيين في الجامعة

ويضع مجلس الجامعة نظاماً داخلياً لأعمال الأمانة العامة وشؤون الموظفين

ويكون الامين العام في درجة سفير والأمناء المساعدون في درجة وزراء مفوضين

ويعين في ملحق لهذا الميثاق أول امين عام للجامعة

مادة ١٣ — يعد الأمين العام مشروع ميزانية الجامعة ويعرضه على المجلس للموافقة عليه قبل بدء كل سنة مالية

ويحدد المجلس نصيب كل دولة من دول الجامعة في النفقات ويجوز ان يعيد النظر فيه عند الاقتضاء

مادة ١٤ — يتمتع اعضاء مجلس الجامعة وأعضاء لجانها وموظفوها الذين ينص عليهم في النظام الداخلي بالامتيازات والحصانة الدبلوماسية اثناء قيامهم بعملهم

وتكون مصونة حرمة المباني التي تشغلها هيئات الجامعة

مادة ١٥ — ينعقد المجلس للمرة الأولى بدعوة من رئيس الحكومة المصرية وبعد ذلك بدعوة من الأمين العام

ويتناوب ممثلو دول الجامعة رئاسة المجلس في كل انعقاد عادي

مادة ١٦ — فيما عدا الأحوال المنصوص عليها في هذا الميثاق يكتفي بأغلبية الآراء لاتخاذ المجلس قرارات نافذة في الشؤون الآتية :

أ : شؤون الموظفين ب : أقرار ميزانية الجامعة ج : وضع نظام داخلي لكل من المجلس واللجان والأمانة العامة د : تقرير فض ادوار الاجتماع

مادة ١٧ — تودع الدول المشتركة في الجامعة الأمانة العامة نسخاً من جميع المعاهدات والاتفاقات التي عقدتها أو تعقدها مع اية دولة أخرى من دول الجامعة أو غيرها

مادة ١٨ — إذا رأت إحدى دول الجامعة أن تنسحب منها أبلغت المجلس عزمها على الانسحاب قبل تنفيذه بسنة



جلالة الملك جورج السادس : ملك الانكليز وامبراطور الهند

ولمجلس الجامعة ان يعتبر أية دولة لا تقوم بواجبات هذا الميثاق منفصلة عن الجامعة وذلك بقرار يصدره باجماع الدول عدا الدولة المشار اليها

مادة ١٩ — يجوز بموافقة ثلثي دول الجامعة تعديل هذا الميثاق وعلى الخصوص لجعل الروابط بينها أمتن وأوثق ولإنشاء محكمة عدل عربية ولتنظيم صلات الجامعة بالهيئات الدولية التي قد تنشأ في المستقبل لكفالة الأمن والسلام . ولا يبت في التعديل إلا في دور الانعقاد التالي للدور الذي يقدم فيه الطلب . وللدولة التي لا تقبل التعديل أن تنسحب عند تنفيذه دون التقيد بأحكام المادة السابقة

مادة ٢٠ — يصدق على هذا الميثاق وملاحقه وفقاً للنظم الاساسية المرعية في كل من الدول المتعاقدة وتودع وثائق التصديق لدى الأمانة العامة ويصبح الميثاق نافذاً من قبل من صدق عليه بعد انقضاء خمسة عشر يوماً من تاريخ استلام الأمين العام دفاتر التصديق من اربع دول .

حرر هذا الميثاق باللغة العربية في القاهرة بتاريخ ٨ ربيع الثاني سنة ١٣٦٤ (٢٢ مارس سنة ١٩٤٥) من نسخة واحدة تحفظ في الأمانة العامة

وتسلم صورة مطابقة للأصل لكل دولة من دول الجامعة . ويلي ذلك التوقيعات

ملحق خاص بفلسطين

منذ نهاية الحرب العظمى الماضية سقطت عن البلاد العربية المنسلخة من الدولة العثمانية ، ومنها

فلسطين ، ولاية تلك الدولة ، واصبحت مستقلة بنفسها غير تابعة لأية دولة أخرى ، واعلنت معاهدة لوزان ان أمرها لأصحاب الشأن فيها وإذا لم تكن قد تمكنت من تولي أمورها فإن ميثاق العصبة في سنة ١٩١٩ لم يقرر النظام الذي وضعه لها إلا على أساس الاعتراف باستقلالها ، فوجودها واستقلالها الدولي من الناحية الشرعية أمر لا شك فيه ، كما انه لا شك في استقلال البلاد العربية الأخرى ، وإذا كانت المظاهر الخارجية لذلك الاستقلال ظلت محجوبة لأسباب قاهرة ، فلا يسوغ أن يكون ذلك حائلا دون اشتراكها في أعمال مجلس الجامعة

ولذلك ترى الدول الموقعة على ميثاق الجامعة العربية انه نظراً لظروف فلسطين الخاصة وإلى أن يتمتع هذا القطر بممارسة استقلاله فعلا يتولى مجلس الجامعة أمر اختيار مندوب عربي من فلسطين للاشتراك في أعماله .

ملحق خاص بالتعاون مع البلاد العربية غير المشتركة في مجلس الجامعة

نظراً لأن الدول المشتركة في الجامعة ستباشر في مجلسها وفي لجانها شؤوناً يعود خيرها وأثرها على العالم العربي كله ولأن أماني البلاد العربية غير المشتركة في المجلس ينبغي له أن يرعاها وان يعمل على تحقيقها . فإن الدول الموقعة على ميثاق الجامعة العربية يعنيها بوجه خاص ان توصي مجلس الجامعة ، عند النظر في اشراك تلك البلاد في اللجان المشار اليها في الميثاق ، بأن يذهب في التعاون معها إلى أبعد مدى مستطاع وفيما عدا ذلك ، بألا يدخر جهداً لتعرف حاجاتها وتفهم أمانيها وآمالها وبأن يعمل بعد ذلك على صلاح أحوالها وتأمين مستقبلها بكل ما تهيئه الوسائل السياسية من أسباب .

ملحق خاص بتعيين الأمين العام للجامعة

اتفقت الدول الموقعة على هذا الميثاق على تعيين سعادة عبد الرحمن عزام بك أميناً عاماً لجامعة الدول العربية . ويكون تعيينه لمدة سنتين ، ويحدد مجلس الجامعة فيما بعد النظام المستقبل للأمانة العامة .

* * *

وبعد فليس الميثاق كل ما سعت وتسعى اليه أحرار العرب ولكن جريا على ما قيل « إذا لم يكن ما تريد فرد ما يكون » أو طبقاً لكلمة المغفور له فيصل الاول (خذ وطالب) إذ لا نستطيع أن نعمل بكلمته الخالدة (الاستقلال يؤخذ ولا يعطى) فليخفف المنتقدون من غلوائهم وليأخذوا ما شاءوا إن تمكنوا بل ليسعوا في تنفيذ الميثاق العتيد إن كان لسيوفهم من الحول والطول ما لأقلامهم ولا حول ولا قوة إلا بالله .

هذا وقد صدقت الميثاق المجالس النيابية للدول العربية المشتركة في هذا الميثاق وأول من صدقه العراق وآخرها لبنان وسبحان من هو كل يوم في شان .



هذه الترجمة القيمة مقتطفة من كتاب بغية الراغبين في سلسلة آل شرف الدين ، وهو كتاب جليل يبحث في تراجم رجالات هذه الاسرة بحثا ضافيا ممتعا بأسلوب رائع بليغ وتحليل فني دقيق ، مع بعض لمحات إلى الحوادث التاريخية المهمة التي وقعت في اعصر المترجمين. مما يتوقف عليه تصوير شخصية المترجم

وحسب هذا الكتاب ان تخرجه يراعة سماحة المجتهد الاكبر السيد عبد الحسين شرف الدين أدام الله وارف ظلاله الذي خدم الإسلام والمسلمين بمنتوجات أقلامـه ، وجهاده في سبيل الإصلاح ، وسماحة المصلح العامل الذي يسهر على المصالح العامة ، ومن قادة الفكر الذين يأتون البيوت من أبوابها لأجل النفع العام ، ومشاريعه الخيرية الكثيرة خير برهان ودليل ، وهذه الترجمة نموذج صالح لهذا الكتاب القيم المفيد ، وقد ذكرت البغية هذا الإمام في غضون ثلاثة فصول ممتعة ، اثناء ترجمة الإمامين السيد حسن صدر الدين والسيد اسماعيل صدر الدين وترجمة سماحة المؤلف لأن هؤلاء الاقطاب ممن كرعوا من منهله النمير وأخذوا عنه طرفا كبيرا من ثقافتهم العالية ، وقد رجوت سماحة سيدنا العم الأعظم ان يخص العرفان الزاهرة ببعض الفصول من كتاب البغية الجليل فآثر سماحته ان يقدم هذا الإمام المجدد فإلى القراء الكرام نزف هذه الفصول الممتعة في تحليل شخصيات فذة تكون قدوة حسنة في العلم والعرفان ، والتوجيه إلى المثل العليا .

« نور الدين شرف الدين »

• • •

هو الإمام المجدد (١) حجة الإسلام السيد الشريف الميرزا محمد حسن بن الميرزا محمود بن الميرزا اسماعيل الحسيني الشيرازي من أسرة في شيراز عريقة في الشرف

(١) المعروف بين المسلمين كافة ان الله عز وجل يقيض لهذا الدين على رأس كل مائة سنة من يجدده ويحفظه . ولعل المدرك في هذا ما اخرجه ابو داود بسند صححوه إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال ان الله يبعث لهذه الأمة عند رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها اه وقد أورد ابن الأثير هذا الحديث من كتاب النبوة في كتابه جامع الأصول في احاديث الرسول ثم أورد في شرح غريب هذا الباب كلاما ذكر فيه

ولد أعلى الله مقامه في شيراز منتصف جمادى الأولى سنة ١٢٣٠ وفيها كان مبدأ تحصيله ثم أتى اصفهان على عهد الشريفين الموسويين السيد محمد باقر الرشتي والسيد صدر الدين العاملي فوقف على أساتذة مهرة بررة أعلام فأخذ عنهم علما جماً . ثم هاجر إلى النجف الاشرف سنة ١٢٥٩ فانضوى إلى أعلامها عاكفاً على التحصيل لا يألو جهداً في ذلك حتى نص استاذه الإمام صاحب الجواهر على اجتهاده المطلق واختص بإمام المحققين المتبحرين الشيخ مرتضى الأنصاري ففاق جميع أصحابه ولازمه ملازمة ظله حتى قضى الإمام الأنصاري نحبه واضطرب الناس في تعيين المرجع العام بعده فكان هو المتعين في نظر الأعاظم الاساطين من تلامذة ذلك الإمام أعلى الله مقامه .

وفي سنة ١٢٨٨ حج البيت الحرام وتشرف بالمدينة الطيبة على مشرفيها الصلاة والسلام وفي سنة ١٢٩١ هاجر إلى سامراء فاستوطنها في جم غفير من أصحابه وخريجيه فكانت سامراء شرعة الوارد ونجعة الرائد أخذ عنه من فحول العلماء عدة لا تسع هذه العجالة استقصاءهم تخرجوا على يديه راسخين في العلم محتبين بنجاد الحلم فإذا هم :

علماء أئمة حكماء يهتدي النجم باتباع هداها

وقد نشروا علمه الباهر على صهوات المنابر وسجلوه في مؤلفاتهم الخالدة جزاه الله وإياهم عنا خير جزاء المحسنين .

ثنيت لهذا الإمام « الهاشمي » العظيم وسادة الزعامة والإمامة وألقيت اليه مقاليد الأمور وناط أهل الحل والعقد ثقتهم بقدسي ذاته ورسوخ علمه وباهر حلمه وحكمته وأجمعوا على تعظيمه وتقديمه وحصروا التقليد به فكان للأمة أبا رحيما تأنس بناحيته وتفضي اليه بدخائلها وكان للدين الإسلامي والمذهب الامامي قيما حكيما يوقظ لخدمتها رأيه ويسهر لرعايتهما قلبه وكان شاهد اللب يقظ الفؤاد كلوء العين شديد الحفاظ ضابطاً لأموره حارساً لأمته عظيم الخلق رحيب الصدر سخي الكف زاهداً في الدنيا كل الزهد راغباً فيما عند الله عزوجل إلى الغاية زعيماً عظيماً تخشع أمامه عيون الجبابرة وتعنو له جباه الاكاسرة

المجددين فعد ممن جدد مذهب الشيعة الإمامية على رأس المائة الأولى محمد بن علي الباقر وعلى رأس المائة الثانية علي بن موسى الرضا وعلى رأس المائة الثالثة أبا جعفر محمد بن يعقوب الكليني وعلى رأس المائة الرابعة الشريف المرتضى الموسوي . قلت : الحمد لله الذي جعلنا على منهاج المجددين من أئمة العترة الطاهرة ثقل رسول الله (ص) لا يضل من يتمسك به وسفينة النجاة يأمن من ركبها وباب حطة يغفر لمن دخلها اعدال كتاب الله وعيبة رسول الله (ص)

ولئن كان امر المجددين ثابتا مطردا كما يقولون فمجدد الدين في رأس القرن الرابع عشر انما هو هذا الزعيم العظيم الذي ثنيت له وسادة الإمامة وكان اهلها أعلى الله مقامه .

كما قال في رثائه بعض الافاضل من السادة الاشراف :

قدت السلاطين قود الخيل إذ جنبت ... وما سوى طاعة الباري لها رسن
لك استقيدوا على كره لما علموا ... بالسوط أدبارهم تدمى إذا حرنوا
لا خوف بعدك أمسي في صدورهم ... فليفعلوا كيف شاؤوا إنهم أمنوا

وحسبك شاهداً لهذا أمر « التنباك » إذ التزمته بريطانيا العظمى من حكومة ايران العلية على عهد صاحب الجلالة ناصر الدين شاه القاجاري فأوجس ذلك الإمام اليقظان خيفة على استقلال إيران أن يمس بسوء فتلافى الخطر بفتوى اصدرها تقضي بتحريم استعمال التنباك معلنا غضبه وصخبه من الدولتين بما تعاقدتا عليه من الالتزام فهاج الشعب الايراني هياج البحر بعواصف الزعازع وزلزلت الأرض زلزالها وأعرض الشعب بأجمعه عن استعمال التنباك تدخيناً وبيعاً وشراء وزرعاً وعاملوه معاملة الخمر مستمرين على ذلك فلم يكن للدولتين كلتيهما بد من فسخ ذلك الالتزام ونقض ذلك التعاقد على الرغم منهما معاً وعلى ضرر تكبدتاه في الماديات والمعنويات ورد الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيراً وكفى الله المؤمنين القتال وكان الله قوياً عزيزاً (١) وقد سالت بهذه المنقبة اسلات الألسنة وجرت سيولا من انابيب الأقلام فأغنانا ذلك عن تفصيلها .

فتح الله على هـذا الإمام العظيم أبواب الخيرات بالاموال منهمرة وفجر له كنوز الأرض قناطير مقنطرة فعزفت نفسه القدسية عنها رغبة عن الثراء وزهداً في الاستكثار وايثاراً لمهات الأمة ومصالحها العامة (٢)

وكان أعلى الله مقامه يؤثر في صرف تلك الأموال فريقين — أحـدهما أهل العلم ليتخرجوا من معاهـدهم ومدارسهم العلمية دعاة إلى الحق وقادة إلى سبيله = وثانيهما الضعفاء والبائسون من اليتامى والأيامى والفقراء والمساكين وابناء السبيل من الشيعة في أقطار الارض التي كانت الاموال تأتيه منها .

فأما من كان في سامراء من الفريقين كليهما فقد كانوا بأجمعهم عيالا عليه في جميع شؤونهم وقد وسعهم عطاؤه وغمرتهم نعمته .

وأما من كان من الفريقين في غير سامراء من جميع الانحاء الـتي تجبى منها تلك

---

(١) وحينئذ اعلن الإمام الشيرازي ان حرمة استعمال التنباك زرعا وشراء وتدخينا وغير ذلك من أنواع الاستعمال إنما كانت بالعرض لا بالذات وحيث ارتفع المحذور فقد ارتفعت الحرمة .

(٢) كبناء المدارس والمساجد وقد بنى في سامراء مدرستين كبيرتين أنفق عليهما أموالا كثيرة وبنى فيها جسرا وصل به ضفتي دجلة أنفق عليه نحوا من عشرة آلاف ليرة عثمانية ذهبا أو أكثر .

الأموال اليه فقد أجرى عليهم نفقاتهم رواتب تأتيهم في كل شهر أينما كانوا فكانت هوادي نعمه عليهم متصلة بتواليها وكانت سوابقها مردفة بلواحقها فكل نعمة من نعمه عليهم كانت تتمم غوابر انعامه وتضاعف سوالف إيلائه .

ولا تسل عن الوفود التي كانت تنتجع فضله وتستمطر معروفه فيجزل لهم من هباته ويسبغ عليهم من نعمه ما يجعلهم يثنون على جميله ثناء الزهر على القطر ولا غرو فإن الشكر قيد النعم الموجودة وصيد النعم المفقودة .

وقد أدركت ايامه أعلى الله مقامه في هجرتي العلمية إلى سامراء سنة ١٣١٠ ايام كانت الدنيا لذلك الإمام مستوسقة وأمورها له متسقة والعلم والدين ضاربين بجرانيهما وكانت الدار به وبأصحابه جامعة والحبل بينهم وبين الامة متصلا والمزار أمماً فشهدت بعيني كثيراً مما أوردته من خصائصه . أما ما لم أره بعيني فقد سمعته أذناي متواتراً من أفواه أولئك الاعلام من حجج الإسلام وغيرهم ، وقد أشاد به الخطباء وتغنت به الشعراء ولو جمع ما أشادوا وما تغنوا به لكان طوامير ودواوين ، وحسبك منه في هذه العجالة المستطردة قول بعض الافاضل من السادة الاشراف في رثائه أعلى الله مقامه :

من للوفود التي تأتي على ثقة ... بأن واديك فيه العارض الهتن

اليك قد يمموا من كل قاصية ... بالبر والبحر تجري فيهم السفن

يلقون في حيك الزاهي عصيهم ... كأنهم بمحاني اهلهم سكنوا

فينزلون على خصب إذا نزلوا ... ويظعنون بشكر منك إن ظعنوا

فلا يبذلك ماء الوجه مبتذل ... ولا بمنك تنكيد ولا منن

كأن آباء أيتام الورى تركوا ... لهم كنوزاً (بسامراء) تختزن

تسعى اليهم برزق فيه ما تعبوا ... كالعشب تتعب في أرزاقه المزن

أسعد الله هذا الإمام بوزراء من اركان حوزته كانوا من ذوي العقول الثاقبة والاحلام الراجحة من كل ذي رأي جميع وقلب واع . وكان ابو محمد الحسن الصدر [صاحب العنوان] رئيهم وجماعهم ابتلاهم سيدهم فما وجد فيهم إلا مشير صدق ونصح وإخلاص وشفقة فناط بهم ثقته والقى اليهم مقاليده في تلك الزعامة العظمى والرئاسة العامة فأخلصوا له النصح واجتهدوا له في المشورة وكان أمره شورى بينه وبينهم فاتسق له بوزارتهم ما اتسق من أمور الدنيا والدين .

وكان من اخصهم به في هذه الوزارة سيدنا صاحب العنوان صغى اليه استاذه بوده وكان له موضع خاص من نفسه ومكان مكين من قلبه يؤامره في دخائله (قبل وضعها

على بساط الشورى) اخلاداً اليه بالثقة واعتماداً عليه بحصافة الرأي ثم يحيلها إلى الشورى التي كان لا يورد في مهات الامور العامة ولا يصدر إلا عنها حتى كأنه هو وأصحابه هم المعنيون بقوله عز من قائل : [والذين استجابوا لربهم وأقاموا الصلاة وأمرهم شورى بينهم ومما رزقناهم ينفقون] .

هكذا كان أيام زعامته كلها وهكذا كان أصحابه البررة الخيرة مخلصين لله عز وجل في اعمالهم حتى لقوا الله تعالى حنفاء مخلصين له الدين .

مني أعلى الله مقامه في أواخر حياته الشريفة بشذاذ العشائر في سامراء وما حولها يتألبون عليه (وانه لإمام الامة في دنيا الحنيفة السمحة) متسورين على مقامه الرفيع وحرمه المنيع طغاماً أوباشاً في غير وسيلة من وسائل عليائه ولا سبب من أسباب العروج إلى سمائه وإنما هي نزوة السفه وأماني الغرور دفعتهم إلى اعتراض سبيله فكانوا كما تكون الرذيلة في مقابل الفضيلة أو كما تكون الحصى في مجاري السيول المنحدرة و كانت فتنة فقهاء أوجبت خروجنا من سامراء أقامت تلك الفتنة وأقعدت العراق وإيران والعالم الشيعي ثم تطورت فخلقت في السياسة جواً هش الآمال في ناحية ، عابس الرجاء في أخرى ، وذلك ان صدى الفتنة تجاوب في الآفاق وجلجل في العالم الإسلامي الإمامي غضباً جامحاً على وجه أثار نهم الطامعين في العراق من دول الاستعمار وأخاف المسئولين عليه يومئذ فلم يكن من الغريب أن تبعث تلك الفتنة في بريطانيا أملا يرجى وليس غريباً ان تكون في سياسة العثمانيين صدمة تخشى فإن لذلك الإمام موضعاً من الزعامة يرجو الرضا ويخشى الغضب ومن هنا أسرع سفير بريطانيا إلى سامراء يطرق أبواب الشريف الإمام بكل خشوع حاملا اليه من دولته رسالة التطوع لأوامره على أي وجه يشاء . لكن غور الإمام الشيرازي البعيد وفكره الثاقب ورأيه السديد كل ذلك وقف به على كنه الرسالة وسرها وانتهى به إلى ما يجب من الحيطة على الإسلام والإخلاص للأمة والذود عن حياضها والاحتفاظ بثغورها فردّ أعلى الله مقامه سفير بريطانيا ردّ الحي الالمعي وأنكر أن يكون قد وقع شيء من عشائر سامراء ينافي الكرامة وانما هو جموح الولد المدل على والده العطوف فسرعان ما يروض وعجلان ما يتمكن هو كأب قوي يروض ابناءه على ما يريد ويأخذهم بما يجب .

وقد كان الأمر الذي أطمع بريطانيا هو الذي أقلق السلطان عبد الحميد في القسطنطينية فأصدر أوامره لعامله ببغداد أن ينزل على أمر السيد الإمام في سامراء وأن يوكل أمر تأمينها وتأديب أولئك المعتدين الأشقياء إلى السفير الايراني — صدر السلطنة — وان

يوسع له الصلاحية بكل عقوبة ينزلها بهم أو قصاص يأخذهم به وكان هـذا هو الحل في إرجاع الأمن والراحة في الحياة القلقة في الأوساط الشيعية كلها .

فكانت أحكام وكانت عقوبات تناسب اجرام أولئك المجرمين من ضرب وتنكيل وحبس واجلاء . لكن حكمة الإمام الشيرازي وعلمه بما يجب للحياة أوضحا له الطريق في إصلاح الوضع ومعالجة الداء وكان اعلى الله مقامه أمضى في سياسة تلك الظروف وأقضى بها من سفير إيران ووالي بغداد — حسن باشا — وليس أدل على هذا من عدوله عن امضاء السلطة بالعقاب وارتفاعه عن إقرار إقصائهم — وإن كان ذلك عدلا — لكنه أبى إلا الفضل والعفو فأطلق المعتقلين وأرجع المنفيين إلا نفراً لا يبلغون العشرة كانوا جراثيم تلك الفتنة لذلك أرجأ العفو عنهم حتى أحرز منهم صدق التوبة وفي اثناء هذه الفتنة عند استفحالها خرجنا من سامراء فأتينا النجف الأشرف .

وكانت وفاته أعلى الله مقامه في سامراء ليلة الاربعاء الرابع والعشرين من شعبان سنة ١٣١٢ وحمل على رؤوس الخلائق وا كفهم إلى النجف الأشرف مسافة ثمان مراحل على راكب الدابة تداول حمله عامة الناس ممن هم في سامراء والنجف وما بينهما من القرى والبوادي والمدن فكان الاجتماع عظيما لم يُرَ مثله أبداً تداولوا حمله حياً حياً وقرية قرية ومدينة مدينة وتزاحموا على التبرك والتشرف به متهافتين عليه ألوفاً ألوفاً تهافت الهيم العطاش على الماء وجددوا فيه العهد بالضرائح المقدسة وصلوا عليه في المشاهد الاربعة وكان لأهل بغداد والمشاهد المشرفة وما حولها ولا سيما النجف الأشرف وخصوصاً اعلامها حالات في استقبال النعش يكل عنها الوصف وقد طاب رمسه يوم الخميس الثاني من شهر رمضان في مدرسته جانب الصحن الحيدري حيث يزار ، ونزل في قبره تلميذه الشريف الإمام ابو محمد الحسن الصدر وكان على رأس المشيعين له من العلماء والزعماء وشيوخ العشائر وسائر الناس ونزل معه المقدس والدي « السيد يوسف شرف الدين » وكان يومئذ متشرفاً بزيارة أجداده الطاهرين عليهم السلام .

صور عبد الحسين شرف الدين



مكتوب من البصرة الى السامرة (*)

وهو الذي أرسله السيد جمال الدين إلى رئيس مجتهدي الشيعة ميرزا حسن الشيرازي يهيجه به على شاه العجم ليضطره إلى الغاء الامتياز باحتكار التنباك الذي منحه لشركة انكليزية :

« وإن الامة قاصيها ودانيها ، وحاضرها وباديها ، ووضيعها وعاليها ، قد أذعنت لك بهذه الرئاسة السامية الربانية ، جاثية على الركب ، خارة على الاذقان ، تطمح نفوسها اليك في كل حادثة تعروها ، وتطلّ بصائرها عليك في كل مصيبة تمسها ، وهي ترى ان خيرها وسعدها منك ، وأن فوزها ونجاتها بك ، وأن أمنها وأمانيها فيك »

وقد طعن في هذا الكتاب بناصر الدين شاه العجم طعناً فاحشاً لانه عامله وعامل الكثيرين من علماء البلاد معاملة سيئة جداً ونسب كل ذلك لوزيره آنئذ

ومن جملة ما ذكره احتكار التنباك قائلا : والتنباك وما يتبعه من المراكز ومن جملة ما خاطب الافغاني الشيرازي بقوله :

« هذا هو الحق انك راس العصابة الحقة ، وانك الروح الساري في آحاد الامة ، فلا يقوم لهم قائم إلا بك ، ولا تجتمع كلمتهم إلا عليك ، لو قمت بالحق نهضوا جميعاً ولهم الكلمة العليا ، ولو قعدت تثبطوا وصارت كلمتهم هي السفلى » إلى أن قال :

« أيها الحبر الاعظم ! إن الملك قد وهنت مريرته ، فساءت سيرته ، وضعفت مشاعره فقبحت مريرته ، وعجز عن سياسة البلاد وإدارة مصالح العباد ، فجعل زمام الامور كليها وجزئيها بيد زنديق أثيم غشوم ثم بعد ذلك زنيم » . وعلق المرحوم السيد محمد رشيد رضا على هذا الكتاب بما يلي :

إن هذا الكتاب نفخ روح الحماسة والغيرة في ذلك العالم العظيم صاحب النفوذ الروحي في الأمة الفارسية فأفتى بحرمة استعمال التنباك وزراعته وأذاع العلماء فتواه بسرعة البرق فخضعت لها اعناق الأمة حتى قيل ان الشاه طلب في صبيحة يوم بعد وصول الفتوى إلى طهران النارجيلة (الشيشة) فقيل له انه ليس في القصر تنباك لأننا أتلفناه فسأل عن السبب مبهوتا فقيل له : فتوى حجة الإسلام . فقال لمَ لم تستأذنوني ؟ قيل انها مسألة دينية لا حاجة فيها إلى الاستئذان ! ! واضطر بعد ذلك إلى ترضية الشركة الانكليزية على ان تأخذ نصف مليون جنيه وتبطل الامتياز . وبهذا انقذ السيد جمال الدين بلاد إيران من احتلال الانكليز لها بابطال مقدمته وهو ذلك الامتياز أو الامتيازات التي قرأت شرحها في كتابه فهكذا تكون الرجال وهكذا تكون العلماء .

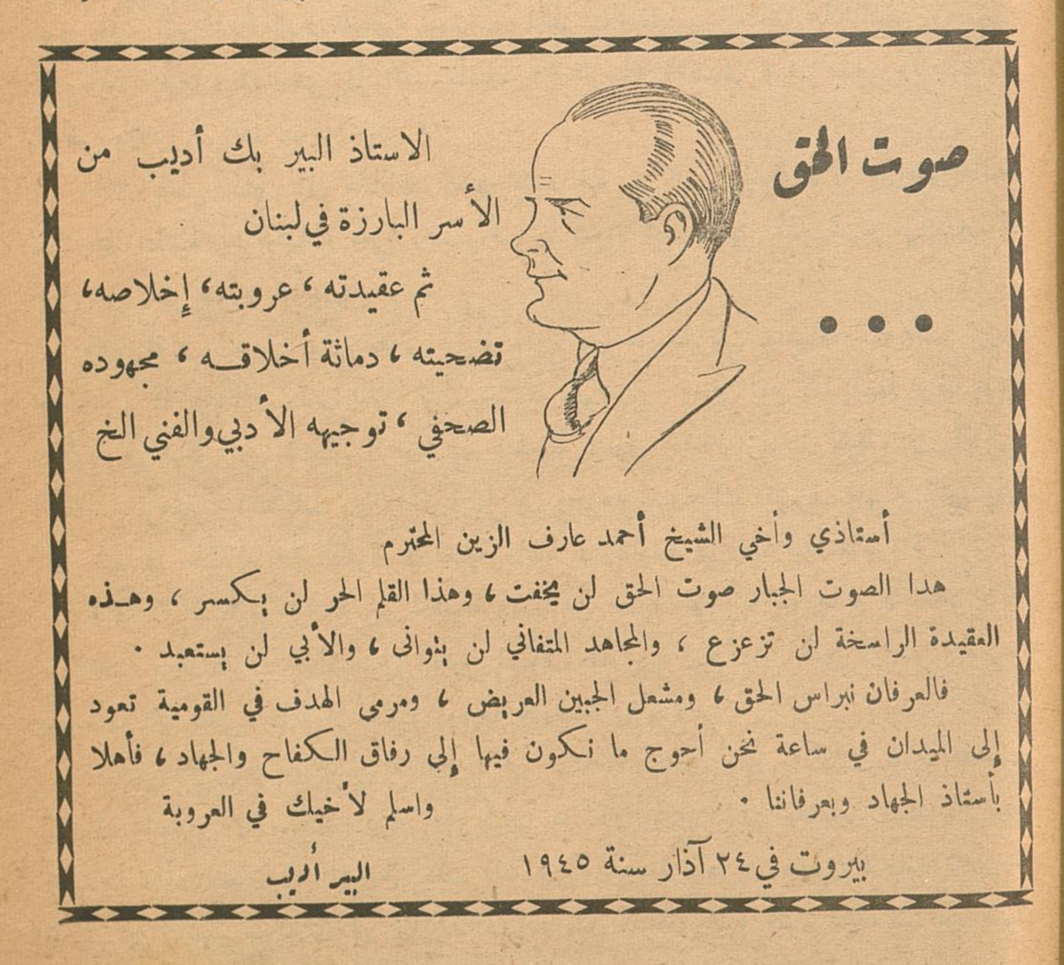
ليس كل الرجال تدعى رجالا هكذا هكذا وإلا فلا لا

(*) راجع الجزء الأول من تاريخ الأستاذ الإمام الشيخ محمد عبده ص ٥٦ تأليف السيد محمد رشيد رضا وقد نشرناه في العرفان م ٨ ج ٢ ص ١٢٦ . لكن تخلله أغلاط كثيرة وكنا نود إعادة نشره لولا ضيق المقام لذلك اقتصرنا على بعضه . والذي يظهر من هذا الكتاب أن المحرض للمرحوم الميرزا على تحريم التنباك هو السيد الافغاني (العرفان)

الأديب والعرفان

كنا أشرنا في الجزء الماضي (على طريقة المفاكهة) إلى بخل اسرة مجلة الاديب وقد أرادت هذه الاسرة الكريمة أن تبرهن بالقول والفعل عن سخائها الحاتمي فلم تكتف بالمبادلة والمجاملة بل تفضل كل عضو فيها بكلمة طيبة نحو العرفان وفي الطليعة رئيس هذه الاسرة العربي الحر الاستاذ البير أديب. فالعرفان التي تقدر للزميلة الاديب منزلتها من العروبة والصراحة تعلن تضامنها معها ووقوفها وإياها جنباً لجنب سائرين بخطى واسعة نحو الهدف الاسمى ألا وهو يقظة العرب وثقافة العرب ووحدة العرب ورفع مستوى العلم والادب وتوجيه دنيا العرب نحو المثل العليا.

فلنسر الفينة بعد الفينة لتلك الاتجاهات الصالحة ولنساهم في بعث امجاد هذه الامة العبقرية بعزم وحزم ووفاء وإخلاص فلتحي الامة العربية متضامنة موحدة ولتحيا الاديب والعرفان وهما صنوان.



أستاذي وأخي الشيخ أحمد عارف الزين المحترم

هذا الصوت الجبار صوت الحق لن يخفت، وهذا القلم الحر لن يكسر، وهذه العقيدة الراسخة لن تزعزع، والمجاهد المتفاني لن يتوانى، والأبي لن يستعبد.

فالعرفان نبراس الحق، ومشعل الجبين العريض، ومرمى الهدف في القومية تعود إلى الميدان في ساعة نحن أحوج ما نكون فيها إلى رفاق الكفاح والجهاد، فأهلا بأستاذ الجهاد وبعرفاننا.

واسلم لأخيك في العروبة

بيروت في ٢٤ آذار سنة ١٩٤٥ — البير أديب

ايها حسين ...

للعلامة العلائلي

من كتاب حياة الحسين عرض وقصص الماثل للطبع الخ ..

الاستاذ العلايلي صغير الجسم كبير العقل النير والقلب الخفاق بالعروبة الصريحة وقد كتب في التاريخ فانصف وابدع ونظرا لصغر جسمه لا يجب ان يؤخذ رسمه لأنه يظهر طفلا فيقول الناس بدلا من (تكلم) أتقرأ (من كان في المهد صبيا) ونحن نقول له اذع ثم اذع فانت شيخ العلم والادب والتاريخ في عهد الصبا ونعوذ بالله متى شاخ هذا الصبي الشيخ ! وهو من انبغ اسرة الاديب

كثيراً ما كان النبي يُرى في آخريات أيامه بين ذويه وأبنائه يؤانسهم ويطمئن في نشوة خفية إلى أشياء لهوهم البريء ومرحهم الحلو ، ويعاطيهم أسباب هذا اللهو وهذا المرح ويمد له فيهما ، فقد حقق حلم المجد وأدى غاية الرسالة القصوى ، فهو يشعر بالاطمئنان والرضى ويحس بتزاحم سرور عميق .

وكان يأنس كثيراً إلى هذا الجو الذي تشيع فيه حركات الطفولة ناعمة ببراءتها هائمة بسذاجتها منتشية بطراوتها ، وهي رغم قسوتها أحيانا تجد وقعها اللذيذ ، فإن البراءة جمال على شتى صورها وألوانها .

والطفولة وحدها أثبت حقائق الحياة ، وما وراءها سخريات واشباه سخريات تبدو خشنة ، وكلما أوغلنا في مدى الحياة تزيد خشونة وتوعراً . وحين تدركنا لذتها عرضاً فإنما تكون في شكل من اشكال الرجعة إلى الطفولة ، وفي انضاء زيوف ثقيلة من أثواب التكلف المرهقة ، والتكلف رياء وأنانية على كل وجوهه ، ولذلك انصرف جهد النبي إلى أن يضع في الحياة براءة الطفولة في حرية واعية ، ونقاوتها في انطلاقية مقتصدة .

ونحن لا نستطيع الرجعة إلى الطفولة وبعثها من جديد على أية صورها ، كما نعجز دائما عن خلق جوها المترف فنطلبها في الطفل بتشوف ملح وفي نوع من الحنين الآمر ليغمرنا بروحيتها التي تظل فينا أملا منشوداً ورغبة حادة خالدة .

والنبي كان يجد طفولة حياته اللاذة في أبنائه كما كانت وعلى ما كانت ، فيأخذهم بصنوف الالعاب في حنان وافترار . وكثيراً ما كان يرى الحسن والحسين يصطرعان وهو يحمسهما ، أو يلعبان بالمداحي وهو يعب الهناءة عباً ويثملاً منهما ، ويتذوق « حلواء البنين » التي هي النشوة الكبرى في ظلال العمر ، فإن لذاذة الحياة تقوم في نشوتين نشوة

بالطفولة ونشوة بذكراها في الطفل ، وما بقي من فصول الحياة هجير كهجير الظهيرة ولذع كلذع اللهب وحرقة تنتهي بمرارتها .

والطفل طائر يرف بين أيدينا لنلحق به إلى جو حقائقه وأحلامنا ، وكأن الحياة تضع الحقيقة العارية السعيدة بكل فتونها بين يدي الطفل فيغرق في خمارها زمناً ، ولكنها تنأى وهو في قمة شعوره باللذة المطلقة ، فيحبو وراءها في لهفات ثم يعدو في لهثات وهي تنأى وتنأى حتى تمور في كون من الضباب يحول الأفق دونها ، وينقطع بالحي المسير فيستغرق حالماً هائماً فقد سقط في السراب تطوف به وتتنازعه أحلام الماء .

وكل الأعمال التي نعدها كبيرة محاولات للرجعة والعودة وقيمتها تختلف بمقدار ما فيها من قرب أو بعد ، والمحاولة الكبرى في دنيانا ما اجتمعت فيها عناصر البراءة الضائعة .

وإلى جو هذه البراءة المطلقة قاد محمد خطى الإنسان . . . وإذ يصطرعان كان النبي يهيج حركات طفولتهما المتشابكة التي هي رمز عبث في جد وجد في عبث تنتظمهما براءة مارحة .

فيقول [إيهاً حسين

قالت فاطمة : أتستنهض الكبير على الصغير ؟ ! . .

قال : هذا جبرئيل يقول إيها حسين] .

وجبريل رمز من المطلق واسم من المثال ، وفي لحظة استغراق واستعلاء طافت بنفس النبي صورة من التجريد برزت مجسمة ومكبرة وهي تشاركه نشوة وبهجة ما يجد حيال مرح سبطيه ، ولم يكن جبرئيل غريباً عن جوه فهو رمز رسالته ، ولم يكن حسين بعيداً عن قلبه فهو رمز حبه ، وفي هذا الاستنهاض التمثيلي رمزية تشير إلى أن الحسين سيكون رائد الرسالة وعلم الهدى ، ففي أعماق ضميره صوت من الغيب يتردد أبداً : إيها حسين . . .

عبد الله العلايلي

منبت الرياح . . .

موطني منبت الرياح وقومي	موردوها الاضلاع والاصلابا
وهم الضاربون في كل صقع	للمعالي وللمعاني قبابا
عمروا الغرب محسنين فجازا	هم مسيئاً على العمار خرابا

الشاعر القروي

البابي ؟ [illegible]

خاطر



الاستاذ سليم بك حيدر دكتور في الحقوق ليسانسيه في الآداب من السربون . وهو اليوم مستشار في محكمة الاستئناف في بيروت . أما شعره وأدبه فهو من الطراز الاول واليك الدليل : لكن (متى احتاج النهار الى دليل)

يا خاطراً يمرّ بي لا يعي ويترك المأساة في أضلعي

سألت عنك الفكر، في عقمه وأنت في قلبي وفي مدمعي!

أراود المجهول ، مستعصياً إذ أبتغي لقياك ، أو أدعي

والخاطر النفسيُّ لا ينجلي حتى تعود النفس كالبلقع

يفرُّ منها ، دونما وقفةٍ أهدأةٌ في العاصف الزعزع؟

* * *

أُحِسُّ في نفسي حفيفاً إلى تصوير ذاك الخاطر المسرع

وهذه الألوان مصفوفة واللّوح منصوب على أربع

والريشة الشقراء مطروحة والسائل الزيتيُّ في المجمع

والشمعة الشهباء رجراجة وسجف هذا الليل لم يُرفع

فكل شيء بانتظار الرؤى وبانتظار الاصبع الطيع !..

* * *

أُحِسُّهُ لحناً ، وتهوي على الأوتار أنغام الهوى المبدع

وتعزف الذكرى تراويحها وتدّعي الآمال ما تدّعي

ويوشك القيثار أنْ يستوي — متعتعاً بالنغم الأرفع
لكنه – ياويحه ! – خافتٌ — لا يوصل الألحان بالمقطع
فمنذ مات الحبُّ ، لم ترتعش — أوتارُهُ من نقرة الاصبع ! . .

* * *

أحِسُّهُ شعراً ، وأغفو على الأوزان ، والإلهام يغفو معي
والجرس يحدو ، والقوافي لها — ترنيمةٌ هوجاء في مسمعي
والطرس منشور على رغبةٍ — والفكر مطويٌّ على مطمع
ولليراع العضب وثباته — لكن وجه الوحي لم يطلع
فكل شيءٍ بانتظار الرؤى — وبانتظار القبس الألمعي ! . .

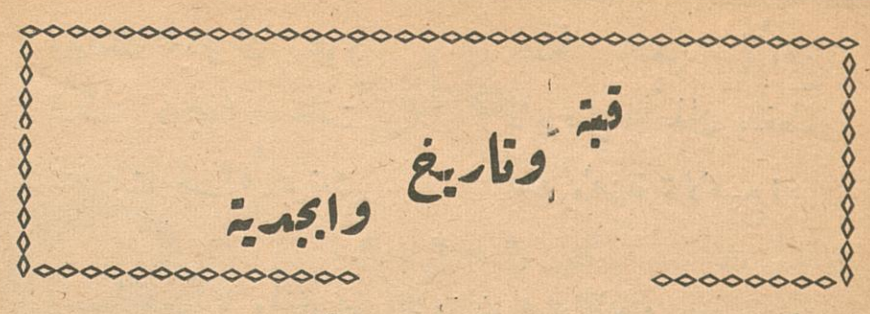
* * *

لو كان لي منه مدى دهرِهِ — أو عمريَ المقدور ، لم أقنع
فكيف بي ، وقد مضى وامضاً — كالبرق ، لا يلوي على موضع
آمنت بالغيب واسراعه — أيعبر الدهر إلى منزع ؟ . .
لو أنّ لي منه مدى قبلةٍ — ممرعةٍ ، كالرفرف الممرع
لقلتُ هذي قسمتي فاشربي — يانفس ، وارضَيْ ، قبل أن تشبعي

* * *

يامنيتي ، يا خاطري المجتبى — ناشدتك الله ، تعالَ ، ارجع !
هذي ضلوعي مفزع هادئ — إن كنت توّاقاً إلى مفزع
أو كنت تخشى قفصاً مظلماً — فهذه عيني حِمى الأدمع
ياخاطري حتّام تطوي المدى — أبعد هذا الجذب من مربع ؟ .
كأنما الدنيا ، على رحبها — ضاقت بذاك الخاطر المسرع !

سليم حيدر





الياس زخريا

علم من أعلام العروبة ، وكاتب من الكتاب المجيدين ، ومنصف إلى أقصى حدود الإنصاف ، وهو من ألمع أسرة الأديب ، ولعله مطمح أنظار العرب والغيد الأعاريب ...

•

ينزل اسم محمد بن عبد الله في ضمير الجزيرة العربية العظيمة كما تنزل العافية في خلال الجسد .

جذوة ، وقوة ، ثم توقد ، وتنبه ، ثم ميعة ، فتوثب ، فانطلاق ، فظل عربي على قوسي الدنيا ، فمجد ، تمنت المجرة لو نقشت في حبات صولجانه .

.. وكسرى يسأل الموبذان ، قاضي فارس عن هذه الابل الصعاب التي تقود الخيل العراب ، وتقمص قمص الريح ، وتجتاب دجلة ، وتعبر ، وتضرب سنابكها على جبهة الايوان الشامخة .

إن الايوان يا كسرى ، ليرتجح ، إنه ليرتجس ، إن شرفاته المذهبة ، لتتساقط ، إن ناره المضرمة لتخبو ، وتخمد ، وهي التي قيل إنها لن تشح أو تضن أو تهمد ، وانها مشعلة من أبد إلى أبد .

وعبد المسيح بن عمرو بن حنان ، من عرب الغساسنة ، يقول لفارس ان سطيحاً من

اهلي في مشارف بردى يتلمس في الصحراء ، وراء يثرب ، اعصاراً عجيباً يملأ الاجواء ويقذف السواري القديمة ؛ ويدفع الزمن المدبد إلى القمة ، ويجوب الصدور تجواب الفكر ويحمل في أعماقه سراً ، لم يبحه بعد .

ويزمزم كسرى زمزمته . . . أغرب ، يا عبد المسيح ، انتم الغساسنة و « سطيح » وأهلك في الجزيرة ، والجزيرة ، والابل الصعاب ، والخيل العراب ، حطب جزل في نار أنو شروان المقدسة .

إن نار فارس لن تطفأ لا لا . .

بلى يا أبا شيرويه ، يا شهريار بن برويز ، إن روحا عربية من قلب مكة ، ستخمد ربك ، النار ، في بيتك ، لتنشر على هيا كل خراسان ، وقباب شيراز « الله اكبر » .

* * *

ويسأل قيصر ما بال كسرى ينابئ السدنة ، والعائفين ، والقائفين ، ان بحيرة ، ساوة التي غاضت ، ماء كالماء ، يفور ثم يغور ، والرؤيا التي رآها الموبذان ، أضغاث وهم ، وتلفت أشباح ، وتيك الجزيرة رمل لا ينبت خصباً ، وحرات لا تعرف الاخضرار .

بلى يا هرقل ، ان آمنة بنت وهب من مكة ، رأت قصور بصرى ، وعلما على المشرق وعلما على المغرب ، وعلما فوقها ، ومولوداً من قريش رأسه إلى الجوزاء ، ان الطفل الذي وضعت ، يا آمنة ، يا بنت وهب بن عبد مناف ، هو بدء عهدين عهد للمسلمين مع الله ، وعهد للعرب ، في الجزيرة مع قوميتهم .

ها هو على البطحاء ، عند ثويبة ، عند حليمة ، ينغي نغياً ، ان هذه الحروف القرشية التي رسخها في حنجرته هي أقوى من الأزل وأثبت من الضوء .

وفئة قليلة من العرب ، تدك ايوان كسرى ، وتحطم تاج هرقل ، وتزعزع الدنيا لتكشح عنها اسدال العتمة ، ولتعلم بني آدم كيف يكون زرع الخير في كل مكان . والقوميون مثلنا يعرفون ويؤمنون ، ان محمداً نبي ، والنبوة دين ، والدين سماء ، والسماء لله ، ويعرفون ويؤمنون ان محمداً عربياً ، وان العرب أمة والأمة نبتة الأرض ، والأرض لنا ، وان العرب أمة أيقظها — قوية متكاتفة — ابن عبد الله بن عبد المطلب ، وجمع شملها ومهد سبيلها ثم ترك من بعده صحباً يحررون ، ويحققون ، يهدمون ويبنون فينشئون الأرض انشاء جديداً

أيها العرب المسلمون ليس محمد لكم وحدكم ولكنه لنا ولكم ، هو نبي دينكم وهو شهادة حق مقدسة في ديننا ، وديننا ودينكم واحد في الله الأحد .

وللشمس الف شعاع ولها قلب واحد لا يتجزأ ٠ ومحمد للقومي « منا ومنكم » عربي عظيم من قريش ، من هذه القبيلة التي بنت لنا أي « لنا ولكم » ملكا عادلا ، تساءلت عن أطاريف حدوده أهداب الكواكب ٠

* * *

ليس مولد ابن عبد الله القرشي العربي ، مولداً لبغضاء بين العرب ولكنه مولد القوة وتحرر لجهاد وتسور ، لتعاون وتكاتف ، لوضوح وصفاء ، لطمأنينة وثقة ، لجوار ووفاء في الجوار ، لأخوة عربية مقدسة هي أنقى أخوة عرفها بشري في عين بشري والذين يعميهم التعصب والجهل ، فيجعلون من مولد محمد العربي مولداً لحقد ، وضغينة لعداوة ، وقطيعة لاحتباس ، وتربص لتذاؤب وتفاحر لغدر في الجوار هم الذين كفروا منا ومنكم مرتين : مرة بدينهم ومرة بقوميتهم ، والذين يكفرون بدينهم وقوميتهم هم الذين يمسحون جباههم بأقدام المستعمر ، وفي الوثنية وحدها يقبل الناس أقدام الناس ٠

ومنا ومنكم ، كلمتان بغيضتان إلى نفسي ، اكرههما كره الموت ، وارددهما فقط ، تعبيراً في منطق الذين لم يعرفوا بعد ان مصيرنا ومصيركم ، مصير النصارى ومصير المسلمين واحد موحد في ضمير القومية ٠

وان القومية هي التوحيد ، والتوحيد وثبة التحرر والتحرير ، وان الأمة التي لا تثب إلى التحرر والتحرير هي الأمة التي تحتقر العبقرية ، وجوهر الوجود وهي التي تقدس المسكنة والعبودية وفضلات الموائد ٠

ونحن في لبنان ، في هذا الوطن العظيم ، بلى العظيم الخير ، في أرض آبائنا وأجدادنا في هذه القبضة الطيبة من التراب والسنديان والثلوج والضياء الأزلي ، في هذه الحفنة النيرة ، من البشر ، هذه الحفنة التي زرعت بدمها ، وعبقريتها وعرق جبينها ، لغة قريش ، وفكر قريش ، وحس قريش ، في كل ضفة من ضفاف المعمور ، أقف هنا أنا اللبناني في قلب بيروت ، في عاصمة لبنان المستقل ، المحرر المتحرر ، وأمد أجنحتي على نخيل يثرب ، على مكة ، اعانق بالأخوة سعف النخيل ٠ ان « ام القرى » بنت لي أنا اللبناني العربي ملكا ومجداً ، وقبة تاريخ ، وأبجدية ما أكل الدهر من حروفها حرفاً ٠

بيروت — الياس خليل زخريا

من أحاديث الراديو



تبني الأمم مستقبلها على أساس من ذكريات الماضي ، على ان هذه الذكريات قد تكون من باب الأوهام ، ولكنها لا تفقد شيئاً من قيمتها العملية . وقد تكون قليلة الأهمية ومع ذلك فإنها تجمع الأمة الواحدة وتبعث فيها حب الحياة ولذة البقاء . ولقد أكثر المتكلمون الخوض في الكلام على ذكريات متفاوتة المرتبة في بناء الأمم الحقيقي ، وكانوا يسمون تلك الذكريات أسماء مختلفة ، ولكنها كلها أقل قيمة من العلم .

ولعل الذين يهملون الكلام على العلوم يعتقدون انه ليس في العلوم ما يدخل في باب الطرافة والترويح عن النفس ما دام الحديث في الراديو يجب أن يصل إلى اكبر عدد ممكن من المستمعين ثم هم يعتقدون ان الذي يدير مفاتيح الراديو انما يبحث دائماً عن أغان بلدية أو أحاديث سياسية أو تعليقات حربية ، وقلما يخطر له العلم على بال .

وكذلك أنا أرمي من تناول أحاديث العلم أشياء وراء الطرافة والترويح عن النفس — انني أحاول أن أرد حقاً إلى أهله ، وأعيد حقيقة إلى مكانتها . ولكن اتفق أن تكون مثل هذه الموضوعات سبباً من أسباب الترويح عن النفس في وقتنا الحاضر . إن الغناء والموسيقى قد ازدحما في مناهج الراديو كازدحام الأحاديث السياسية والتعليقات الحربية ، ولذلك أعتقد ان حديثاً عن العلم يقع موقعاً طيباً من النفوس ، خصوصاً إذا كان هذا الحديث عنا نحن .

منذ النهضة العلمية في الشرق ونحن ندرس العلوم الطبيعية خاصة على اساتذة غربيين أو في كتب غربية على الأقل . وقد أصبحنا من أجل ذلك ننسب كل فضل صغير أو كبير إلى الغربيين وحدهم ثم ننسى أنفسنا .

إن الحقائق العلمية التي وصل اليها العرب منذ ألف عام أو تزيد ، يوم كانت

أوروبة لا تزال في القرن العاشر للميلاد ، أشد القرون ظلاماً وجهلا في التاريخ الاوروبي لما يبعث على الدهشة ، وسأحاول أن استعرض رؤوس الموضوعات ثم اتكلم على نقطة أو اثنتين ·

لعل أغرب ما تسمعه أذنا الرجل العادي ان العرب هم الذين اكتشفوا رقاص الساعة واكتشفوا بعض قوانينه ، وانهم هم الذين تكلموا في التطور الطبيعي بين الأحياء ، من النبات البسيط إلى النبات المركب ، ومن الحيوان الهلامي ذي الخلية الواحدة إلى الحيوان التام الخلقة ثم إلى الإنسان صاحب الروية والتفكير ·

ولعل دهشتك تزيد إذا علمت أن العرب وضعوا « القرد » من حيث التطور بين الحيوان وبين الإنسان · ومع أن نظريتهم في صلة القرد بالحيوان ثم بالإنسان تخالف في تفاصيلها نظرية داروين المشهورة ، فإن صحة الاتجاه فيها ودقة الملاحظة كانتا وراء كل ريب دليلا من دلائل العبقرية العربية ·

وبينما كان شارلمان امبراطور الفرنجة ينشئ في عاصمته آخن أول مدرسة ابتدائية لتعليم الأمراء — لا لتعليم الشعب — كان علماء العرب يجتمعون في بادية الشام قرب تدمر ليقيسوا محيط الأرض بالآلات والمناظر · منذ ذلك الحين ، في أواسط القرن الهجري الثالث والتاسع الميلادي كان العرب يوقنون ان الارض كروية وان قواعد الجبر والهندسة والمثلثات قادرة على استخراج قياس محيط الأرض كله من قياس جزء صغير منه ، بينما ظلت أوروبا إلى مطلع القرن السابع عشر لا تعاقب الذين تخطر لهم كروية الارض على بال بعقاب أقل من الشنق أو الحرق ·

ويدرس طلاب المدارس اليوم كثيراً من بحوث الضوء والصوت والحرارة ، ولكن الأمم التي كانت قبل نهضة العرب في العصر العباسي كانت لا تعرف عن هذه البحوث إلا أشياء ممزوجة بالأوهام والخرافات ، حتى ظنوا ان البصر شيء يخرج من العين فيحيط بالأجسام حتى نتمكن نحن من رؤيتها · ولكن قبل ان ينصرم القرن الرابع للهجرة قام عالم عربي هو أبو علي بن الهيثم وأظهر فساد هذه النظرية وذكر ان الاجسام ترى لأن الضوء ينعكس عنها إلى العين · وقد ألف ابن الهيثم في قوانين الضوء وحساب زوايا الأشعة كتباً هي في أعلى مراتب العبقرية ، وهي الكتب التي تأثر بها وبغيرها الغربيون حتى تمكنوا أن ينهضوا من كبوتهم بعد عهودهم المظلمة في القرون الوسطى ·

وأحب ان اتناول الطب بكلمة · في هذا العصر الذي نتكلم عليه لم يكن في أوروبا شيء اسمه طب ، فقد كانت المداواة الشائعة في شرقي أوروبا أن يأخذ المريض صورة مقدسة او تمثالا صغيراً مقدساً فيطحنه ثم يذيب طحينه في الماء ويشربه تداويا

به . أما في غربي أوروبا فقد كانت معرفتهم بالطب والعلاج من باب آخر . كانوا إذا مرض أحدهم بالحمى أو خرج في جسمه بثرة خبيثة أو أصيب بالهزال ظن الأطباء ان شيطانا قد دخل في جسمه ، فكانوا في أول الأمر يقومون حوله بالرقص والعزف لاستدراج ذلك الشيطان إلى الخروج . فإن لم تنفع الحيلة انهالوا على المريض يضربونه لإخراج شيطانه منه بالقوة . فإن امتنع الشيطان من الخروج قتلوا المريض لئلا ينتشر مرضه بالعدوى ، ولكن يظهر ان تلك العدوى كانت رغم ذلك كله واسعة الانتشار .

في ذلك الزمن عينه كان في الشرق اطباء مهرة يكفي ان نذكر منهم الرازي وعلي ابن العباس المجوسي وابن سينا . وقد كان أطباؤنا يداوون المريض بالأغذية والادوية وبالتدليك وبالبنج عند اجراء العمليات وكذلك كانوا يحملون المرضى إلى مستشفيات تكفل لهم جميع أسباب الراحة والرفاهية الممكنة في ذلك العصر البعيد . ولقد كان علي ابن العباس أول من أقام الدليل على حركة الرحم في الحامل وقال ان الجنين لا يخرج ساعة الوضع من تلقاء نفسه ، ولكن الرحم هي التي تتحرك حركة تدفع الجنين إلى الخروج

وبلغ من مقدرة أطبائنا — في ذلك الزمن ايضاً — انهم كانوا يداوون بالوهم وبالتحليل النفسي . وسأذكر قصة واحدة لابن سينا في هذا الباب ، حينما هرب ابن سينا من السلطان محمود الغزنوي وذهب متخفياً إلى جرجان ، اتفق ان احد أقرباء الامير في تلك المقاطعة كان مريضاً مرضاً عجز عن معرفته أطباء تلك الناحية . فلما حل ابن سينا في جرجان دعاه أهل الفتى المريض لعلاج فتاهم ، ففحص ابن سينا الفتى فلم يجد عنده مرضاً . فطلب من اهله ان يحضروا له رجلا يعرف اسماء البلدان في تلك الناحية . فلما حضر الرجل طلب ابن سينا منه أن يسرد اسماء تلك المدن بينما كان هو يجس نبض الفتى ، فلما ذكر الرجل بلدة معينة اسرع نبض الفتى . حينئذ طلب ابن سينا رجلا آخر يعرف اسماء الاحياء في تلك البلدة ، فلما ذكر الرجل الجديد اسم حي معين فيها اسرع نبض الفتى مرة ثانية . فطلب ابن سينا رجلا ثالثاً يعرف اسماء اسر ذلك الحي ثم رجلا رابعاً يعرف اسماء الاشخاص في اسرة معينة . بعد هذا كله قال ابن سينا لأهل الفتى : ان ابنكم ليس مريضاً ولكنه يعشق فلانة بنت فلان الساكنة في الحي الفلاني من البلدة الفلانية .

بمثل هذا الحذق واللطف كان اطباؤنا يداوون مرضاهم ، وبمثل هذه العبقرية استطاعوا ان يحتلوا معرجا من معارج تاريخ الفكر الإنساني .

بيروت عمر فروخ

من ذكريات الغربة في اوروبا

الاستاذ كامل مروه من شبابنا الناهضين
ومن الصحفيين اللامعين والكتبة المجيدين

في القطار بين بلغراد وفينا عبر كرواتيا

• • •

ها أنذا عائد من اوروبا ، وقد صدق في امرها اليوم ما قيل بالأمس في البحر : « الداخل إليه مفقود ، والخارج منه مولود » .

ها أنذا عائد منها ، بعد أن قضيت في داخلها ثلاثة أعوام شاطرت اهلها خلالها السراء والضراء ، والطمأنينة والرعب ، والرفاه والبؤس . دخلت اليها في مطلع العام ١٩٤٢ وهي لا تزل عامرة آمنة ، تنعم بما خلفته لها الأجيال من مدنية وبنيان ، وماكدت أستقر فيها على كره حتى رأيت أمواج البحر تطغى على أقطارها الواحد تلو الآخر ، ثم تطبق عليها من كل جانب وتجرفها في مراحل سريعة متتابعة إلى النهاية التاعسة التي بلغتها اليوم . ولم يكتب لي أن أغادرها إلا في آخر العام ١٩٤٦ بعد ان تقاذفتني أحوال خاصة بين مختلف اقطارها ودفعتني المنايه في النهاية في طريق كله شوك ونار وحديد إلى ربوع الأمان .

ولا يتوقعن القارئ بعد هذه المقدمة ان يجد على هذه الصفحات القليلة تاريخ تلك السنين الثلاث الحافلة ، فالأمور مرهونة بأوقاتها . ولا يتضمن مقالي هذا سوى مشاهدات عرضية مستوحاة من ذكريات رحلتي الأولى إلى قلب اوروبا . ففي آذار ١٩٤٢ تحتم علي أن اغادر صوفيا عاصمة بلغاريا إلى « فينا » ، فبلغت في المساء بلغراد عاصمة يوغوسلافيا . وفيما يلي تتمة وصف الرحلة :

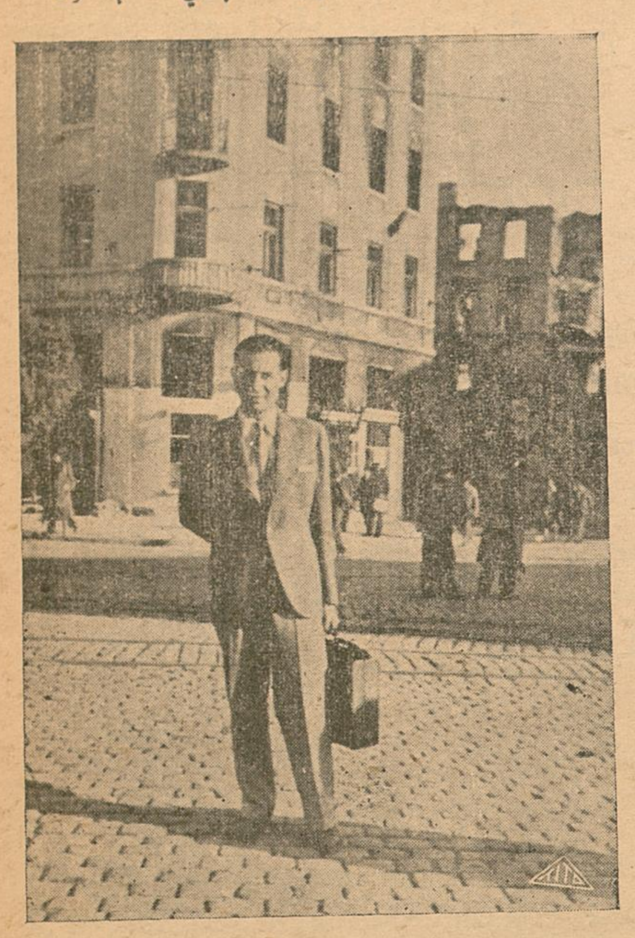
• • •

. . . وحقق القطار الاعجوبة ، ودخل محطة بلغراد في الساعة الثامنة إلا خمس دقائق تماما ، وهو يصفر صفيراً متواصلا مزعجاً ، كأنه يتباهى بأنه اجترح المعجزة ، فراح يعلن على الملأ أنه وصل في تلك الليلة متأخراً ثلاث ساعات فقط عن موعده المقرر بدلا من ست أو سبع كعادته .

وألقيت نظرة عجلى أخيرة على جدول الأوقات الذي زودني به مكتب السفريات في صوفيا ، وتأكدت للمرة العشرين من ان قطار « فينا » يغادر بلغراد في الساعة الثامنة والنصف ، فلدي إذن مهلة ٣٥ دقيقة للانتقال اليه .

وما أن توقف القطار حتى فتحت النافذة لأنادي حمالا ، فإذا بأحدهم واقفاً تجاهي تماما ، كأنه على سابق موعد معي . فعرف من نظرتي انني اريده ، وعرفت من زيه

انه هو المنشود . وقبل ان اناديه تقدم نحوي وقال بالسربية ما ينبغي ان يكون معناه « ناولني حقائبك » ، فأخذت القي بها اليه . ثم خرجت إلى ممر العربة لأنزل بدوري فوجدته لا يزال يعج بالركاب وهم يتدافعون نحو الباب ويتخاصمون ويتصايحون . وادركت ان انتظار دوري سيستهلك دقائقي الثمينة المعدودة فعمدت إلى النافذة وقفزت منها إلى الرصيف ، فتلقاني الحمال بساعديه ، وهكذا وطأت قدماي الارض السربية لأول مرة .



الاستاذ كامل مروه في إحدى ساحات صوفيا في اواخر سنة ١٩٤٤ لاحظ وراءه المباني المحترقة والمهدمة من اثر القصف الجوي .

وجلت بنظري في المحطة فرأيت آثار القصف والنار لا تزال ظاهرة في كل مكان وكل ما في فنائها من حواجز وأبواب وممرات مرتجل وسط الأنقاض ارتجالا . ولا عجب فقد اغارت الطائرات على محطة بلغراد اكثر من عشرين مرة ، ولم تتركها إلا خرائب وحطاما . وكانت المحطة مضاءة بمصابيح ضعيفة ، ترسل انواراً شاحبة تزيد مظهرها فقراً وكآبة .

نقل الحمال حقائبي إلى القطار ، وكان حظي كبيراً إذ وجدت فيه عربة اسرّة (فاغون لي) فاستقبلني خادمها ، وهو نمساوي تجاوز الستين من عمره ، وخصص لي حجرة معدة لاثنين ، قائلا ان عدد الركاب في تلك الليلة قليل ، لذلك سيترك لي الحجرة وحدي .

واطليت من النافذة لأحاسب الحمال ، فإذا به يطلب الف دينار (٢٥ ليرة سورية حسب السعر الرسمي) بمعدل مئتي دينار للحقيبة ، بينما الأجرة المقررة لها ١٠ دنانير فقط . قلت له ان عدد حقائبي اربع ، فمن اين جاء بالخامسة ، فابتسم وقال : « وانت ... ألم تنزل من النافذة ؟ لو لم اتلقاك لوقعت وتأذيت ! » . غاظني طمع الحمال في الطلب بقدر ما أضحكتني لباقته في تعليل الحقيبة الخامسة ، فدفعت اليه بثلاثمائة دينار ، وهي كل ما كنت املك من العملة الصربية ، فأبى قبولها واخذ يناقشني ويحتج شأن الحمالين في اكثر محطات الدنيا ولكن قبل ان يثمر احتجاجه اقلع القطار ، فأسرع الحمال إلى اختطاف المبلغ من يدي ، وراح يخاطب السماء بيديه مستأنفا الاحتجاج

وبعد هنيهة جاء خادم العربة ، فأقفل النافذة اقفالا محكما واسدل عليها غطاء اسود ولفت نظري إلى اعلان يهدد بعقوبات عسكرية صارمة كل من يفتح النافذة ليلا او يدع النور يتسلل منها . واستلم الخادم جواز سفري ، وقال انه سيعود عندما يحين الوقت لابتياع تذكرة المرور في كرواتيا . وكانت كرواتيا يومئذ دولة جديدة لم تؤسس بعد صلات مالية مع الدول المجاورة ، فلم اتمكن من ابتياع تذكرة المرور بها في صوفيا ، وقيل لي ان استصحب معي كمية من الليرات الإيطالية ، فأستبدلها على الحدود الكرواتية بعملة كرواتية واشتري بها التذكرة .

وتقع بلغراد على نهر « السافي » ، وهو الحد الذي عينه الألمان فاصلا بين صربيا وكرواتيا ، فلا يكاد القطار يجتاز الجسر القائم عليه حتى يدخل محطة زيملنا الكرواتية . وما ان توقف في زيملنا ، حتى فتحت باب حجرتي ورحت اترقب بفارغ الصبر وصول الموظفين الكرواتيين لأرى كنه هذه الدولة التي تمخض عنها « النظام الجديد » بالأمس القريب ، واقامها بين عشية وضحاها دولة ذات سيادة ودكتاتور والقاب .

ولم يطل انتظاري ، إذ صعد إلى العربة ثلاثة موظفين ، يرتدون بزة رمادية اللون وهي آية في الاناقة والزخرفة . وكانوا يلقون نظرات عارضة على حجر النوم ويسيرون دون ان يسألوا شيئاً ودون ان يفتحوا الحقائب . وسألت الخادم عن معنى هذا الاستعراض فأجاب ضاحكا :

— هؤلاء مفتشو الجمرك والمالية . انهم حديثو العهد بالاستقلال ، ويحبون ان يظهروا بمظهر الكرم والتسامح مع الغرباء ، لذلك لا يتعرضون لأحد من الركاب الأجانب ولو بسؤال . ولكن عندما يروق لهم ان يسألوا ... »

واكمل الجملة بهزة رأس ، كأنه يود ان يقول : والعياذ بالله عندئذ !

واستطرد الخادم قائلا وهو يحك مؤخرة رأسه : «في زماني ... أي عندما بدأت الخدمة على هذا الخط منذ اكثر من ربع قرن ، كنا نسافر رأساً من فينا إلى استانبول بلا جوازات ولا قيود ولا معاملات مالية ولا مفتشين ولا شرطة . ولكن الحرب الماضية خلقت لنا دويلات جديدة وتعقيدات غريبة ، فأصبحنا نحتاج إلى جوازات ونصف دستة من التأشيرات ، ونجتاز اراضي خمس دول قبل بلوغ استانبول . وكنت اظن ان هذه الحرب ستذلل تلك العقبات ، فإذا بها تخلق لنا دولا جديدة كأنه كان ينقص البلقان تجزئة أخرى ...»



استانبول ١٩٤١ كاتب المقال امام النصب التذكاري للاستقلال في ساحة «تقسيم»

وهنا نقول إن لصيدا وديعة فهل ترد ؟! ألا وهي جثة اشمنعزر حفيد تبنين ملك الصيدونيين على عهد الفينيقيين

قلت له : ولكن انتم خلقتم هذه الدول ... ألستم أنتم الذين جزأتم يوغوسلافيا إلى دولة كرواتية وأخرى صربية وإلى امارة الجبل الاسود ولواء السنجق ودلماسيا الخ .

فارتسمت على وجهه امارات القرف ، وزمّ شفتيه وحدجني بنظرة حادقة من وراء نظاراته النصفية ، ثم فتح فاه ليتكلم ، ولكنه استدرك وحبس كلماته قبل ان يتلفظ بها وصمت صمتاً كان ابلغ من الكلام ، وتركني وهو يهز رأسه ويتمتم :

— هذا البلقان ... هذا البلقان اللعين !

ما كاد يتحرك القطار من محطة زملين ضاربا عرض كرواتيا نحو زغرب والحدود الالمانية حتى قرع باب حجرتي ، فإذا بخادم العربة وبموظف كرواتي ادركت من المقراض الذي يحمله انه بائع التذاكر . ابتدرني الخادم قائلا :

— ثمن التذكرة ٦٩٠ كونا (الكونا هي وحدة العملة الكرواتية الجديدة ، وكل ٤٠ منها تعادل ليرة سورية حسب السعر الرسمي) .

اجبت : معي مئة كونا فقط ، ولكنني ادفع الباقي باللايرات الإيطالية .

فرد الخادم : هنا لا يقبلون إلا كونا أو فرنكات سويسرية ، ولكنهم قد يقبلون « بنغوات » مجرية .

قلت : ليس معي سوى قليل من الليرات الإيطالية والليفات البلغارية والماركات الالمانية ..

فقاطعني قاطع التذاكر قائلا : لا اقبل إلا كونا ، ونحن لا نرغب انواع العملة التي تحملها فلدينا منها اكثر من حاجتنا . أريد كونا ...

ودارت مناقشة حامية دارت بيننا نحن الثلاثة استمرت عدة دقائق ، وانتهت بأن وجه إليّ قاطع التذاكر انذاراً حاسما بالنزول في اول محطة إذا لم ادفع الثمن كونا. ناشدته وافهمته ان مكتب السفريات في صوفيا هو الذي قال بإمكان دفع الثمن ليرات ايطالية ، وقلت له إن انزالي في احدى المحطات التائهة اثناء هذا الليل البهيم وانا غريب ، لا يقل قسوة عن الحكم عليّ بالاعدام . ولكن الرجل أبى ان يعود عن قراره ، وكلما وجهت اليه نظرة كشر وهز رأسه وردد : « كوووونا ... كونا ... كوووونا » كأنها الكلمة الوحيدة التي تعلمها في حياته !

عرضت عليه أن يشتري ساعتي فأبى وفرك أصابع يده قائلا : « كونا ... » فعرضت سترتي فأجاب « كونا ». فعرضت كمية من السجاير والمواد الغذائية فأجاب « كونا »

أصبحت الدنيا كلها « كونا » في عيني ، وأدركت ان الرجل لا يساوم ولا يهاود ولا بد أن ينزلني في المحطة التالية . فاستمهلته قليلا ورحت أطوف على جيراني في الحافلة — وعددهم لا يتجاوز أصابع اليد — أبسط لهم قضيتي وأستنجد بهم فأنجدوني بكل مافاض عن حاجتهم من « الكونات » فبلغ مجموعها ١٥٠ كونا تقريباً ، وبذلك أصبح لدي ٢٥٠ كونا ، أي أكثر من ثلث المبلغ المطلوب .

عدت إلى قاطع التذاكر وابتسامة النصر تعلو شفتي ، وعرضت عليه المبلغ فخوراً وكلي أمل بأن يقنع به ويقبل الباقي من أنواع العملة الأخرى . فما كان منه إلا أن تناول الكونات من يدي بحركة عصبية ، وقطع من دفتره تذكرة ، وثقبها بمقرضه ، وسلمني إياها قائلا :

— أنا لا أستطيع أن أقضي الليل هنا بانتظارك . هوذا تذكرة سفر بمبلغ ٢٥٠ كونا ، تكفيك للوصول إلى محطة كذا التي ستصل اليها بعد ثلاث ساعات ، فإما أن تتدبر الأمر في الطريق وإما ان تنزل في تلك المحطة .

تناولت التذكرة من يده وأنا ألعن هذه القيود والحدود بين دويلات البلقان ودعوت الخادم إلى مؤتمر نتداول فيه أمر التذكرة ونستعرض الحلول الممكنة ، فلم يتفتق ذكاؤه إلا عن حل واحد ، إذ اقترح أن انتقل إلى إحدى العربات العسكرية الالمانية الملحقة بالقطار ، وأقضي فيها — إذا استطعت — بقية المرحلة الكرواتية ، لأن تلك العربات معفاة من الرسوم ومن رقابة الكروات .



فينا ١٩٤٢ : كاتب المقال على سطح «هوخ هاوس» اعلى بناية في فينا . ويبدو وراءه برج كاتدرائية القديس ستيفان التاريخية وفينا من اجمل مدن العالم في نظامها وتنسيقها وقد اصبحت الآن في يد الحلفاء

قررت أن أجرب حظي ، فلما توقف القطار في أول محطة نزلت من عربة النوم ورحت أعدو صوب العربات العسكرية وصعدت إلى أولاها . فما أن فتحت الباب حتى رأيت وراءه الحارس الألماني منتصبا كالمارد ، وقبل أن أحرك شفتي صوّب بندقيته إليّ وقال بنبرة عسكرية قاسية : ماذا تريد ؟

أخذت أشرح له قضيتي ، ولكن قبل أن أسترسل انتهرني قائلا :

— هذه عربة عسكرية ... راوس ... راوس (أي : اخرج ... اخرج)

تجلت لي في هذه الكلمة بلاغة الايجاز وفي تصويب البندقية شارة الخطر ، فادركت عقم المسعى قبل أن أباشره وقفلت عائداً نحو عربتي ، فما أن سرت بضع خطوات حتى تحرك القطار مستأنفاً سفره . واتضح لي انني لن أتمكن من ادراك عربتي ، فقفزت إلى سلم العربة المحاذية لي — وهي عسكرية ايضاً — وحاولت أن افتح بابها فإذا هو موصد . قرعت الباب بلطف اولا ، ثم بقبضة يدي ، ثم بقدمي ، فلم أنل جوابا . وكان القطار قد انطلق بسرعة ، فلم يعد باستطاعتي أن انتقل إلى عربة أخرى ، وهكذا بقيت معلقاً على العارضة خارجا ، والقطار يطوي الأرض طياً وسط ظلام يلمع من خلاله بياض الثلوج التي تكسو كل شيء والبرد يقرضني من جميع الجهات .

أدركت انه حكم علي بالبقاء معلقاً هكذا حتى المحطة التالية ، فراحت الخواطر السوداء تتدفق علي وتجسم المخاطر المحدقة بي وأنا واقف في ذلك الوضع : قد يهتز القطار بعنف فأفقد توازني وأهوي إلى الأرض ... قد يصدمني قطار آخر شحنت عرباته بعوارض خشبية نائئة ... قد يمر القطار في نفق ويخنقني بدخانه السام ... قد أجمد من شدة البرد ... قد تلمحني دورية عسكرية فتحسبني من الأنصار وتطلق علي النار فأذهب ضحية ... الكونا . قد وقد وقد ...

وسرعان ما أخذ البرد ينفذ إلى عظامي ، فطرد كل هم من دماغي غير هم مداواته حيث لا دواء له . فأسلمت الرأي لله ، وتكمشت بمقبض الباب وأغمضت عيني ...

... ولكن الله سلم ، فلما توقف القطار في المحطة التالية بعد ربع ساعة خلتها دهراً سارعت إلى عربتي وأنا كلوح الجليد عندما يخرج من البراد ، وأسناني لا تصطك لأن فكي تجمد كما جمدت يداي وقدماي .

استقبلني الخادم بابتسامة عريضة وقد خيل اليه انني وفقت إلى البقاء في عربة الجند فدفعته جانبًا وأسرعت إلى جوار أنابيب التدفئة ، وأنا مصمم على النزول في المحطة التي تنتهي عندها تذكرتي ، وأمري لله .

ولعل دبيب الحرارة إلى جسمي هو الذي جعلني أفكر في حل آخر للحصول على الكونا إذا كان قاطع التذاكر لا يشتري العملة الأجنبية التي أحملها ، فلماذا لا أبيعها من غيره ؟ ولما توقف القطار في المحطة التالية واطمأننت إلى انه سيمكث خمس دقائق على الأقل ، نزلت إلى مطعم المحطة ، فوجدته غاصاً بالجنود الألمان والطليان والكروات وقد استحالت أشكالهم إلى أشباح وسط دخان السكاير المتكاثف الذي يسود القاعة ،

واختلطت رائحة السكاير ورائحة الكحول وغيرها فزادت الهواء فساداً على فساده. ناديت الخادم وعرضت عليه ما معي من الماركات والليفات والليرات ، فأخذها مني ، ودفع إلي بقبضة من الأوراق المزوقة ، وقبل أن اتمكن من عدها صفر القطار منذراً بالمسير، فأسرعت اليه . ولما استويت في حجرتي رحت اعيد النظر في تلك الصفقة ، فإذا بالخادم اللعين قد اعطاني ٢٠٠ كونا فقط ، أي عشر الثمن الرسمي للعملة التي قبضها مني وربح تسعة أعشار . ولم اكن لأندم على ذلك لو كان عدد الكونات المقبوضة كان يكفي لسد ثمن التذكرة ، فما العمل وأنا لا ازال بحاجة إلى ٢٤٠ كونا أخرى ، ولم يبق في جيبي سوى نقود معدنية قليلة لا قيمة لها تقريباً ؟

ولكن شبح النزول في المحطات الكرواتية ، بعد ان تذوقت مرارته ، جعلني ابحث عن حلول اخرى . فناديت خادم العربة وسألته إذا كان يستطيع ان يقرضني مبلغاً من الماركات (وكان قد قال لي انه لا يحمل غير ماركات) لأصرفه في المحطة التالية بأي ثمن كان فأحصل على الكونات الباقية ، وعرضت عليه إحدى حقائبي رهينة ريثما أصل إلى فينا . وأشفق الرجل عليَّ وقدم لي ما أريد . وفي المحطة التالية صرفت من خادم مطعمها المبلغ اللازم للحصول على ٢٤٠ كونا . وكان هذا الخادم أقل لصوصية من زميله السابق ، إذ اشترى مني الماركات بربع ثمنها . وبذلك توفر لدي ثمن التذكرة الكاملة بعد جهاد وجهود بل وأخطار استمرت ساعتين تقريباً .

وعدت إلى حجرتي وأنا على آخر رمق بعد ان دفعت ببقية الكونات إلى خادم العربة ليسلمها إلى قاطع التذاكر عندما يعود ، وخلعت ملابسي وارتميت على السرير منهوك القوى ومع ذلك لم يدب النوم إلى جفني قبل ساعة على الأقل ، قضيتها افكر في الكونا والليفا والدينار ، في هذه الدويلات وأشباه الدويلات ، واردد مع الخادم :

— هذا البلقان ... هذا البلقان اللعين !

كامل مروه

قالوا

قالوا البلاد استقلت	فقلت عنها بنوها
الحرب تكشف هذا	متى تقضت سنوها

الشيخ حسن صادق

للعرفان في المهاجر الافريقية اصدقاء كرام ، ثبتوا على العهد وكانوا ولم يزالوا مثال الهمة والاخلاص والاريحية ، ومن بينهم المهاجرون في مستعمرة سيراليون البريطانية ، نخص بالذكر منهم السادة موسى الزين شرارة . عبد الكريم بيضون ، الشيخ عبد الله مروه ، خليل شومان .

وقد عثرنا في مجموعة الصور التي التقطها الاستاذ كامل مروة اثناء رحلة وفد الجمعية الخيرية العاملية إلى افريقيا الغربية في سنة ١٩٣٨ على رسوم السادة المذكورة اسماؤهم اعلاه . وها نحن ننشرها اعترافا بجميلهم وتقديراً لصنيعهم :

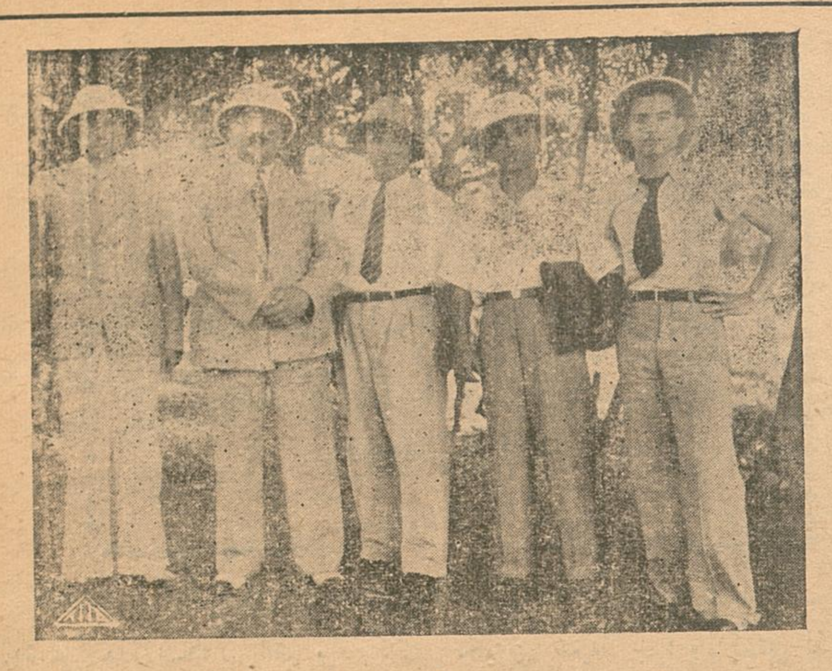


الاستاذ موسى الزين شرارة وقد تنكر بهذا الزي في ساعة فكاهة ، وإلى اليمين النائب المجاهد السيد رشيد بيضون وإلى اليسار الاستاذ كامل مروه

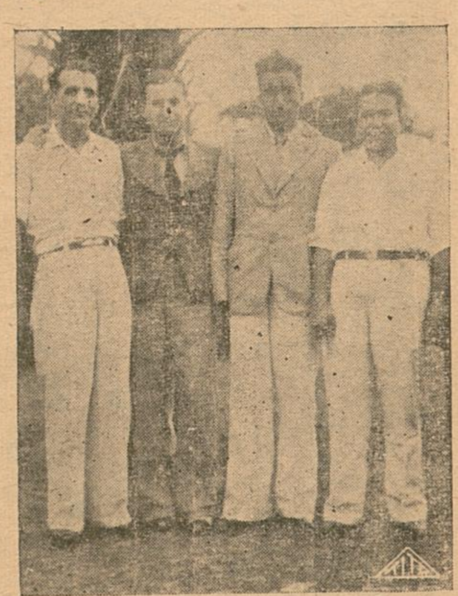


(وما جزاء الإحسان إلا الإحسان)

السيد حسين عسيران المهاجر في شاطئ العاج والذي يعود له كل الفضل في الاكتتاب لمشترى الورق الابيض من السوق الاسود للعرفان وقد تكبد المشاق والاسفار لهذا الغرض النبيل فحياه الله واحياه من صديق وفي حميم ونسيب مخلص كريم . أما اسماء المتبرعين الكرام فننشرها ملحقة بهذا الجزء



من اليمين السادة : كامل مروه ، عبد الكريم بيضون ، عبد الله مروه ، رشيد بيضون
موسى الزين شراره



من اليمين : خليل شومان ، موسى الزين
شرارة كامل مروه الخ . .

ما احلى العتاب بين الاحباب

لئن اطرينا بعض مهاجرينا في شاطئ العاج وفي سيراليون فإننا نعتب على المهاجرين في السنغال الذين احجموا بعد الاقدام ما عدا التاجر الكبير المعتبر السيد علي اسعد الذي ارسل اشتراك العرفان حين وصله الاعلان عن قرب صدوره (مائة ليرة سورية) وهي اريحية تذكر له بالشكر والفخر وحبذا لو اتصل بنا رسمه لننشره وكذلك نعتب على المهاجرين في مقاطعة نيجيريا الانكليزية وجلهم ان لم نقل كلهم الناجح في عمله، الغيور على بلاده، اما انصار العرفان في الاميركتين الجنوبية والشمالية فقد انقطعت صلتنا بهم مع انهم السابقون في الميدان، والمجلون في نصرة العرفان ، فهلا عادوا والعود احمد

كتاب مذهب الشيعة

أو

الاسلام فى ايران والعراق

« لمؤلفه المستشرق الكبير الدكتور دوايت م دونالدسن »

Dwight M. Donaldson

١

كنت عثرت أثناء إقامتي في العراق في مكتبة « مكنزي » إحدى المكاتب الانكليزية الشهيرة على هذا الكتاب القيم وإذ كانت انكليزيتي ضعيفة جداً ولم يسقني الذلك إذ ذاك إلا بعض الطموح في حب التوسع والاطلاع فقد استعنت على ترجمة الكتاب بجملة من الأساتذة في العربية والانكليزية من أصدقائي الذين أعجبوا بجدة الموضوع وأسلوب تأليفه وتبويبه ومدى سعة اطلاع المؤلف وجهده البالغ وقد كنت كتبت للمؤلف المتوطن في « طوس » مشهد الإمام علي بن موسى الرضا (ع) أستأذنه في ترجمة الكتاب وقد أذن لي وكان مسروراً من الفصول المترجمة التي قرأها وعلق عليها بعض ملاحظاته في مخالفة بعض الكلمات للأصل وقد كنت أرجو بعد رجوعي للبنان أن أتفرغ لدراسة الكتاب وترجمته وأن أتوسع في التعليق عليه على نسق ما فعل الامير شكيب أرسلان بكتاب « حاضر العالم الإسلامي » إلا ان الظروف في وطني لم تواتيني على ذلك وغلبتني في كثير من مطامحي وقد رغب إلي الآن الصديق المجاهد الشيخ احمد عارف الزين في نشرما أتمكن من تقديمه له في العرفان الغراء فلبيت طلبه وبعثت اليه « المقدمة الأولى والثانية » لطرافة ما فيهما كمقدمة لنشر الفصول الآتية مع التعليق على ما يجب الكلام فيه .

• • •

المقدمة الاولى

ذكر البروفسور ادوارد برون عام ١٩٢٤ في مؤلفه « الأدب الفارسي في العصر الحاضر » ص ٤١٨ « انه لا يزال يعوزنا الشروح الوافية والمصادر المعتمدة حول مذهب الشيعة

في اللغات الأوربية » ومع اني لا أحاول بهذا الكتاب أن أسد الفراغ وألم بـه إلماما كاملا ، فإني آمل أن أزيد معلومات القارئ بهذا الموضوع وقد بذلت بعض الجهد لترغيب القراء الذين لم يلموا قبلا بهذا الموضوع بنقل كثير من تراجم الأئمة وأصحابهـم ووصف مدن الزيارة حيث المراقد المقدسة المزدهيه بقبابها الذهبية التي زرتها حديثاً .

ويجب ان نعلم ان مشاهدات السائح الغربي لهذه الأماكن المقدسة محدودة للغاية لتعذر ارتيادها وبالنتيجة لتعذر معرفة الموضوع تفصيلا ! ولكن بقائي مدة ست عشرة سنة بالمشهد « خراسان » يسر لي دراسة حالات مدن الزيارة الكبرى ، الأمر الذي جعلني قادراً على بيان تصويرها وإعطاء نموذج من تاريخها وصورة محسوسة مما يحمله ألوف المسلمين من الإيمان والأمل ومكابدة مشاق السفر في رحلاتهم من الهند وإيران والعراق وسوريا ومصر إلى هذه الأماكن لطلب العفو من الله عن آثامهم .

أما المصادر الأولية التي اعتمدت عليها في كل من أحاديث السنة والشيعة لدرس هذا الموضوع فقد كانت باللغة العربيـة وكثيراً ما استعنت أيضاً بالمؤلفات الفارسية والمؤلفات الأوربية والاميركية فضلا عن المساعدات العظيمة التي تقدم بها إلي جملة من أساتذة اللغة العربية الاوربيين الـذين لا أزال أشكر فضلهم أمثال البروفسور جوت Jewett الاستاذ بكليـة هارڤرد Harvard والاستاذين مكدونالد Macdonald وشللبير Shellabear في مدرسة كندي سكول التبشيرية في هارتفورد حيث الفت هذا الكتاب بادئ بدء كأطروحة في احوال الأئمة الاثني عشر (ع) على وجه الاجمال لنيل درجة الدكتوراه في الفلسفة وقد قدمتها لنيكلسون Nicholson الاستاذ بجامعة كمبردج Combrdg فتفضل بإصلاحها وتنقيحها بكل دقة وقدمت مسودتها ايضاً للأستاذ جكسن Jackson في جامعة Colombia عندما مرَّ بي في المشهد (خراسان) فتلطف بتشجيعي على إتمام هذا المشروع وأتقـدم بواجب الشكر إلى الدكتور صموئل زويمر Samuel M. Zwamar مؤلف (العالم الاسلامي) وإلى الدكتور روبرت سبير Robert E. Speer من عمدة لجنـة التبشير التابعة لكنيسة Presbyterians حيث اثارا رغبتي في تتبع شيعة إيران وانتهز الفرصة أيضاً لاشكر أمي وأختي اللتين شجعتاني وشاركتاني بعملي في هذه الأرض النائية .

وتراءى لي ان الاسماء في اللغة الإيرانية والعربية غيرها في الأحرف الأجنبية فمثلا J تستعمل في العربية ج مفسرة dj التي تذكر في دائرة المعارف الاسلاميـة كما ان الحرف الأول من كلمة عين يعني غير الالف وسنضع نقطة تحت تلك العين لتمييزها وفي متن الكتاب تتميز حروف العلة بنبرة وقد حاولنا في الملحق أن نذكر كيفية التلفظ في جميع

الاسماء والمصطلحات العربية . كما أنا ذكرنا مصادر الكتاب في هامش خاص ومن شاء التثبت فعليه بمطالعة قائمة المصادر القيمة أما قائمة الكتاب فإنها تحتوي على مؤلفين آخرين لها أهمية خاصة في مطولات بعض نواحي هذا الكتاب .

إيران . المشهد ١٩٣٣ — ٢ كانون الثاني —

دوايت م دونالدسن

Dwight M. Donaldson

• • •

المقدمة الثانية

ما اكتملت الوحدة القومية في أمة بوقت قصير أبداً ، ولذلك(١) فإنه يجب ان نعلم ان السرعة الظاهرة التي بعث بها محمد صلى الله عليه وآله وسلم أمته في توحيد القبائل العربية لم تكن أمراً واقعاً تاماً كما هو في الظاهر أما وطن هذه القبائل العربية المبعثرة فقد كان في صحراء منعزلة بين مملكتي الرومان والفرس ، وكان لهم من هذه الصحراء درع حصينة تدفع عنهم اعتداء الامبراطوريتين العظيمتين ، ولذلك بقي لهم استقلالهم القبيلي ولما ان ظهر

---

(١) ذلك هو المعجز الغريب ، واستبعاد المؤلف مبني على شذوذ هذا الأمر التوحيدي الكامل عن نهضات الأمم الأخرى ، أما استنتاجه ان تكون الوحدة أمراً ظاهرياً فحسب فقد أخذ ظنه من الخلاف الذي وقع حول نظرة الخلافة بعد وفاة النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، ولدى التحقيق والتأمل يرى الباحث ان ذلك لم يكن انقساماً وإنما كان خلافاً على القيادة وهو أمر كان بين النبي صلى الله عليه وآله وسلم نفسه وبين بعض اجلاء صحابته وإلى هذا المعنى أشار علي بن موسى الرضا (ع) في جواب حبر اسرائيلي (نحن انما اختلفنا عليه ولم نختلف فيه وأما أنتم فما جفت أقدامكم حتى قلتم يا موسى اجعل لنا إلها كما لهم آلهة) ولو كان ذلك انقساماً حقيقياً لوقعت الفرقة وكان لكل خصم قوة تمكنه من عزمه وتصميمه ولكن أصحاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم كانوا أصحاب عقيدة يحوطون الإسلام بنفوسهم ويعوذونه بجهادهم وأرواحهم ولم يسكت من سكت إلا حيطة عليه وما منعه خلاف الرأي أن يجاهد مع المجاهدين ويكون مع القائمين بالأمر مخلصاً مناصحاً وهو إنما يخلص لعقيدته ويناصحها بقلبه وعقله ولا يزال هذا المعنى يتغلغل في كل مذهب من المذاهب الإسلامية المختلفة في الفروع المتحدة في الأصول .

« النبي ﷺ » بينهم أنباءهم(٢) بأشياء كانوا بدأوا يفهمونها من عشائر وشعوب آخرين ، الأمر الذي حلّق بهم وأشعرهم بإحساس خيالي عالمي ، هو دعاهم إلى التوحيد ، وجعله قرابة بينهم وبين الشعوب الموحدة الأخرى ، وقد جاءت قصص ابراهيم ويوسف وموسى مصاقبة للبيئة العربية فأخذوا يتطلعون إلى الافراد الذين استوطنوا المدن ، وألفتهم ذلك إلي انفسهم ، فتولدت بينهم نعرة التفوق والسيادة معتبرين أنفسهم انهم وحدهم (٣) أتباع وحملة دين ابراهيم الأصليين .

وما كادت تتحد كلمة القبائل العربية بزعامة محمد ﷺ حتى شعرت القبائل بقوة هذا الاتحادواعتقدت أن الفضل بذلك كله يعود إلى الإسلام الذي اوحى لهذه القبائل المتنافرة فكرة الاتحاد ، أما ان الدين الجديد الذي اعتنقته القبائل العربية كان وحده حافزاً كافياً لهم في غزواتهم الظافرة على بلدان جيرانهم ، فذلك (٤) امر مشكوك فيه ! فإنهم لم

---

(٢) لا ريب انه كان من العرب اهل كتاب و كان بعض التعاليم والأنباء يتسرب لأذهان أولئك الوثنيين الأميين . ولكن جوهر الانباء والتعاليم التي جاء بها النبي ﷺ يختلف كثيراً عن الصيغة التي كان عليها أهل الكتاب ولذلك وقعت المنافرة والمباهلة فيما بينه وبينهم .

(٣) كانت قبيلة جرهم وهم اخوال ولد اسماعيل بن ابراهيم (ع) على ملة ابراهيم وفي مروج الذهب ج ١ ص ٢٦٨ (ووليت خزاعة أمر البيت وكان أول من وليه منهم عمرو بن لحي واسم لحي حارثة بن عامر فغير دين ابراهيم وبدله وبعث العرب على عبادة التماثيل لخبر قد ذكرناه) (ولما اكثر عمرو بن لحي من نصب الأصنام حول الكعبة وغلب على العرب عبادتها وانمحت الحنفية منهم إلا لمماً ، قال في ذلك سحنة بن خلف الجرهمي :

يا عمرو إنك قد أحدثت آلهة ... شتى بمكة حول البيت انصابا
وكان للبيت رب واحد أبداً ... فقد جعلت له في الناس أربابا

(وممن دعا إلى الله عز وجل ونبه أقوامه على آياته في الفترة قس بن ساعدة الأيادي ورباب السبتي وبحيراالراهب و كانا من عبد القيس) وممن كان مقراً بالتوحيد مثبتاً للوعيد تاركاًللتقليدعبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف (المسعودي) ص ٣٠٩ وهو مطابق لما عليه الشيعة من ان آباء النبي ﷺ وأمهاته كانوا مؤمنين على الحنيفية .

(٤) بقي النبي ﷺ ١٣ سنة في مكة يقارع قومه بالدليل والبرهان ولا يجدمنهم سوى الأذى والبهتان وصنوف العذاب والاضطهاد إلى أن اضطره قومه إلى الهجرة من ديارهم ، وإذ ذاك تحولت الدعوة من اللسان إلى السنان ، وكان قراعاً دفاعاً ينتشر فوقه وحواليه بيان القرآن

يكونوا بعد قد تبوأوا مكانتهم العالمية إلا بعد وفاة محمد ﷺ . ويغلب على الظن ان الضرورة الاقتصادية وشدة الحاجة الملحة التي كانت تحدق بهم ، كانت عاملا في حفظ ظفرهم في كل المواقع ، فلقد كان على هذا الشعب المتحمس الناشط المندفع بالفقر والجوع ان يهجر صحاريه القاحلة ليكتسح أراضي جيرانه الخصبة السخية .

وإن لدينا على ذلك في تاريخ العرب الحديث ظاهرة (٥) مشابهة لما سبق ، هي نهضة زعيم عظيم بين العرب اثناء الحرب الكبرى ، فان القبائل العربية التي كانت حالتها مشابهة كل الشبه لما كانت عليه قبل ١٤ قرنا ، قد اتحدت بقيادة فيصل وثارت ضد الأتراك بتشجيع من الانكليز .

إن موقف فيصل الفريد في هذه الحركة وتوحيده القبائل أشبه موقف محمد ﷺ

وحكمته وعظاته إلى ان رسخ التوحيد في نفوس العرب ومالوا اليه وتفانوا في سبيله وهذا الإيمان المستحكم البالغ وذلك القرآن الذي سحر عقول العرب وملك ألبابهم بآياته وبيناته وبيانه هو وحده السر في تقدم العرب وظفرهم ولو كان السر في جدب الصحراء وفراغ الامعاء لكان مثل ذلك قبل البعثة أو لكان بعد دور الانحطاط فإن حالة العرب والصحراء لم يختلف قبلها عن بعدها كثيراً وكان خصب أراضي الجيران فيما بعد وترفها وبذخها سبباً في فساد تلك الروح العربية القوية وذلك وحده الذي حول الدعوة الإسلامية في نفوس الاعراب المدنيين من خلافة ديموقراطية إلى ملكية استبدادية ولكن الغرب لا يستطيع أن يعلل الأشياء بغير أسباب المادة وهو في حيرة أبداً من سحر الروح الشرقية وسمو مثاليتها .

(٥) فرق بعيد عميق ، وبون شاسع سحيق بين هذا الفتى النابه وبين جده الرسول الاعظم ﷺ وبين دعوته ودعوته وبين أولئك العرب وهؤلاء العرب فالرسول الأعظم ﷺ ملأ وحده ، من الانسان فوق الانسان ، بجميع ما أوتي الإنسان من فضيلة وحكمة وسمو ، ولقد كان الرسول ﷺ بين أهل الأرض يدعو أهل الأرض ليكونوا من أهل السماء ، ولقد كان فيصل بين العرب يدعو العرب ليكونوا بين اهل الأرض كأهل الأرض ، وكان للعرب الاولين من الأخلاق والفضيلة ، والاعتداد والقوة النفسية ما لو وجد بعضه في الاحفاد من الصدق والجلد وروح الانبعاث لكان لهؤلاء ما لأولئك وكان شأن العرب اليوم شأنهم بالامس ولهذا الضعف أسباب في الجذور كما لتلك القوة أسبابها في الاصول ، نقول هذا والرجاء يغمر نفوسنا بهذا الانبعاث الجديد الذي بدأ العرب يتطلعون اليه كأول مراحل الامل في « ميثاق الجامعة العربية » الذي وقعته الدول العربية بمصر [محسن شراره]

في ما عمله مع أجداد هذه القبائل قبل ١٤ قرنا . ولدى التأمل يمكن للباحث ان يستنبط من وضعية الملك فيصل الدقيقة بعض الصعوبات السياسية التي واجهت النبي محمدا صلى الله عليه وآله وسلم

«وأقسم فيصل للحلفاء الجدد بقداسة القرآن الذي كان بين يديه ، انه إن يقفوا حيث يقف ، ويصلوا حيث يصول ، سوف لا يذعن لأي تركي ، وليعاملن برفق كل من تكلم العربية «سواء كان بغداديا أو حلبياً أو سوريا أو عربياً صميما» وليفضلن الاستقلال على الحياة والاسرة والمصلحة . وبدأ حالا بتوحيد القبائل العربية ، وازالة ضغائنها ومحو ما بينها من ثارات ، بجمع القبائل المتنافرة ، وإصلاحها أمامه .

وقد كانت الخسائر الناشئة عن غزوات القبائل تعوض من ماله أو بما أوتي من حنكة ودربة وبمثل هذه المقدرة واللباقة كانت تنتهي منازعات القبائل الكبيرة منها والصغيرة ، حتى ارتفعت الضغائن ولم يبق بين القبائل المتنافرة أثر للأحقاد وعلى هذا التوجيه والاتحاد ساق العرب إلى فكرته في محاربة الاتراك ، وبذلك ألبس قضيته لباساً قومياً ، وبحكمته وصبره وذاكرته العجيبة أصبح السيد المطلق للقبائل العربية من المدينة حتى دمشق وماوراءها وسار بزحفه مسرعاً لئلا يهدر دم الشهداء (١) من قومه . في حين انه لم تكن تفوته صغار الاعمال وجزئيات القضايا التي تقع بين الاعراب ، وهي مما لا يعد ولا يحصى ، بل لقد كان يجتهد أن يلم بذلك في جميع المقاطعات والنواحي التي يمر عليها ، أما في غرب البلاد العربية ، فقد كان الحاكم الاعلى والرئيس الاكبر ، الذي تستأنف عنده الاحكام ويشخص اليه في المهمات ، وقد برهن عن مقدرة عظيمة في فصل الخصومات وبت الاحكام فلم يكن يدع عاطفة التحزب تدخل احكامه ، وبذلك انقطعت الفوضى وساد النظام وكذلك لم يتجاسر احد من العرب على رفض حكمه أو التشكيك برأيه ، أو على مزاحمته في إدارة دفة العشائر ، واعترف له بالزعامة العامة كزعيم فوق الزعماء وفوق الاحزاب والفوارق القبائلية وهكذا نضجت الفكرة القومية ، وانتهت إلى قمة الوطنية ، والفضل كل الفضل يعود لمقدرة فيصل ومهارته وهو إنما قال ذلك بجدارة و كفاءة ، فلقد ملأ المركز الذي تبوأه في الأسابيع الأولى من انتصاراته وفي الاشهر الطويلة التي عرف فيها حقيقة مركزه في استقلال الشام» .

بنت جبيل

محسن شراره

---

(١) شهداء سوريا الذين ذهبوا ضحية القضية العربية بأمر جمال باشا .

العرب واستنباط المياه

عن التذكرة المعلوفية

بقلم الاستاذ الكبير عيسى اسكندر المعلوف

عضو المجامع العلمية العربية في مصر ودمشق وبيروت والبرازيل

قالت المعجمات العربية نبط الماء نبوطا نبعا ونبط الحافر البئر استخرج ماءها وانبط الحافر بلغ الماء فاستخرجه بعمله واستنبط الحافر الماء استخرجه والنبط أول ما يظهر من ماء البئر والاستنباط الاستخراج ومنها قولهم فلان لا يدرك نبطه أي غوره ومقدار علمه .

عُرف علم استنباط المياه عند العرب وسموه (الريافة) والقناقن عندهم البصير في الماء في حفر القني وقال ابن بري : القناقن المهندس الذي يعرف الماء تحت الأرض اه . ويسمي عند الافرنج Hydrascape Sourcier . قال الحاج خليفة في كشف الظنون (١ : ٥٩١ من طبعة الآستانة) ما نصه :

(علم الريافة) وهو استنباط الماء من الارض بواسطة بعض الامارات الدالة على وجوده فيعرف بعده وقربه بشم التراب أو بالنباتات فيه او بحركة حيوان وجر فيه فلا بد لصاحبه من حس (في الأصل جنس) كامل وتخيل شامل وهو من فروع الفراسة من جهة معرفة وجود الماء والهندسة من جهة الحفر وإخراجه اه .

وذكر هيرودوتس المؤرخ اليوناني أنه لما كان المطر قليلا في بلاد الجزيرة (ما بين نهري دجلة والفرات) عملوا آلات لرفع المياه لسقي أراضيهم من ماء النهر لأنه لا يطمي كالنيل ولهم جداول وترع كثيرة لري الأرض حتى ان السفن تسير في معظمها فتصل الفرات بدجلة القائمة زراعتهم على مياهها وتنمو عندهم الزروع جداً حتى لا تضاهيها أرض في خصبها (١) .

---

(١) « عين الحياة في علم استنباط المياه » للعلامة احمد بن عبد المنعم بن يوسف الدمنهوري المتوفى سنة ١١٩٢ ه والمولود بدمنهور سنة ١١٠١ ه وهذا الكتاب مرتب على مقدمة وبابين وخاتمة ومنه نسخة في الخزانة السلطانية بالقاهرة بمجموعة ٧ : ٣٩ من صفحة ٥٣-٧٤ بخط غنيم محمد احمد النفراوي المالكي سنة ١١٥٣ ه نشرتها مجلة المشرق البيروتية في المجلد (١٣ : ٢٥-٣٣ سنة ١٩١٠ م)

قال المتوكل الليثي في طلب الكريم والاهتداء إليه مشبها :

أن استنباط المياه من الأرض بذرائع مختلفة عرف عند كثير من الأمم القديمة ولاسيما في البلدان القليلة الينابيع والأنهر والسواقي فانتبهوا إلى اتخاذ طرق كثيرة لاستنباط المياه من الأرض بآلات خاصة ومعالجات ناجعة ٠

ظن مكتشفو الطرق لاستنباط مياه الينابيع قديماً ان القضيب والرقاص لهما تأثير في هذه الذرائع لأنهما حساسان حقيقة فيشعران بالاشعاعات الصادرة عن الأجسام ، وافتكروا باتخاذ آلة ميكانيكية محضة تمكنهم من ذلك ٠

قال « Formy فورمي » والأب « Vallemont ڤاليمون » ان ذرات رفيعة جداً تتناثر من الاجسام فتتطاير وتطفو على القضيب فتهوي به إلى الحضيض ٠

ولكن اصحاب هذا الفن اليوم يعتقدون ان اشعاعات ذات طبيعة مجهولة وذات موجات أقصر طولا من موجات الاشعة المجهولة Rayans x تنبعث بتواتر كلي (التواتر هو عدد الدورات التي يقطعها متحرك « اي التموجات » في الثانية) ربما كانت من أصل كهربائي ومغناطيسي معاً فلا يشعر بها القضيب ولا الرقاص بل يحس ويشعر بها الجهاز العصبي ليس إلا ٠ والتموجات تسير في الفضاء قاطعة نصف دورات فطول الموجة يساوي مسافة كاملة أي مجموع مسافة نصفي دائرة وتقصر الموجة حسب سرعة انتشار التموجات في الفضاء

فعندما تبلغ هذه الاشعاعات الخصوصية يعرض للباحث هزة عصبية تستفز حركات غير اختيارية يأتي بها دون انتباه ولا روية تحرك القضيب وتجعل الرقاص ينود فيقبل المستنبط التموجات كالسلك الجوي Antenné في محطة اللاسلكي وهكذا توفق الافرنج إلى طرق اتخاذ القضيب والرقاص لاستنباط الحياة ٠

١ — القضيب — فالقضيب هو المقطوع من حجر الخيزران أو البندق بطول متر ونصف المتر فيقبض المستنبط عليه بيد واحدة بينما يكون الذراع منبسطا أو منحنياً قليلا فعندما يمر به فوق ينبوع أو منجم يبتدئ بالدوران ٠

وبعضهم يتخذ قضيباً صغيراً بطول ثلاثين سنتيمترا يوضع على ظاهر اليد أفقياً فعندما يمر به حامله بإزاء الاجسام المطلوبة ينحني أحد طرفيه إلى الارض قليلا أو كثيراً ٠

مدحت سعيدا واصطفيت ابن خالد — وللخير اسباب بها يتوسم
فكنت كمجتس بحفاره الثرى — فصادف عين الماء إذ يترسم

وقال ابو تمام من قصيدة :

لما رأيتك قد غذوت مودتي — بالبشر واستحسنت وجه ثنائي
انبطت في قلبي لرأيك مشرعا — ظلت تحوم عليه طير رجاء

ولكن القضيب الشائع استعماله منذ الاجيال الوسطى هو القضيب المشوب وهو غصن شجرة بندق ذو ضلعين منفصلين متساويين ضخامة وطولـ كل منهما يتراوح بين الثلاثين والاربعين سنتيمتراً وأما الجذع الذي يتفرع عنه الضلعان فيجب ان يكون طوله سنتيمترين أو ثلاثة وصار المستنبطون اليوم يضعون هم القضيب فانهم يأتون بقلمين صغيرين قدّاً من الصفائح التي في فم الحوت البحري بطول ثلاثين سنتيمترا ويشدون الواحد إلى الآخر في طرفيهما بضفيرة من قطن اسود وحين الاستعمال يفرق بينهما ويمسك كل منهما بيد بين الابهام وبقية الاصابع المقبوضة لتتجه الراحة إلى فوق فيسير المستنبط فوق الارض التي يريد البحث فيها باسطا القضيب ومبعداً قليلا مرفقيه عن جسمه ليظل القضيب الذي لا يجب القبض عليه بشدة زائدة طليقاً في دوراتـه فحالما يوجد القضيب في محيط من الارتجاج (يعني البقعة التي تحدث فيها هذه الارتجاجات الصادرة عن الاجسام) الذي يحس به جسمنا دون ان نشعر (أو بعبارة أخرى) الذي له تأثير في جسمنا لكنه لا يسترعي انتباهنا) يلتوي جذع القضيب أو يرتفع وبعض المرات يدور القضيب دورة كاملة هذا إذا لم يفلت من يدنا فيلزم حينئذ شيء من القوة العنيفة لإرجاعه إلى محله الاول ولكي نعلم الجسم الذي أحدث حركة القضيب ونميز بينـه وبين غيره يجب ان نضع في يدنا جزءاً من هذا الجسم ويجب على المستنبطين المستعملين القضيب أن لايضعوا في أصابعهم عند أبحاثهم خواتم أو قفازاً من حرير أو قطن ،

٢ ـ الرقاص ـ وآلة المستنبط الثانية هي الرقاص وبعضهم يكتفي به عن سواه سواء كان في كشف الماء أو المعادن لأنه أكثر إحساساً .

والرقاص الـدقيق الصادق هو ما تركب من كسرة خشبية ثقلها نحو خمسين غراماً مدلاة بطرف خيط من قنب طوله متر واحد يلف على قضيب صغير نحو عشرة سنتي من المتر طولا .

ولتعديله يـدفع المستنبط الرقاص من الشرق إلى الغرب فوق مصباح كهربائي مضاء مدلياً الخيط رويداً رويداً وهكذا إلى أن يغير الرقاص نوده بأن يأخـذ حركة دوران عقربي الساعة أو عكسها وحينئذ يوقف تدلي الخيط ويعلق بالعروة أو الحلقة وهذا تغيير في حركة الرقاص يقع بين طول ثمانية وخمسة وعشرين سنتيمتراً بحسب احساس الاشخاص والرقاص الذي يمسك في اليد اليمنى بين الابهام والسبابة يدور عادة كدوران عقربي الساعة على الكهرباء الموضعية وعلى سائر الاجسام التي تجري فيها الكهرباء Bons conducteurs ولكنه يدور عكس دوران عقربي الساعة على الكهرباء السلبية وعلى الشمع العسلي

والكافور وجميع المواد التي لا تجري فيها الكهرباء .

ولمعدل نودات الرقاص شأن خطير لأنها تدل في الغالب على الجهة التي فيها المنجم وعلى وسطه وثبت بعد عدّ النودات بالتدقيق ان لكل جسم عدة نودات ومدة حدوثها فيها يكونان معينين .

وعند الوصول إلى الجسم المطلوب يبتدئ الرقاص الآخذ في الدوران بالنود وأما طريقة الشهود التي للقضيب فتستعمل ايضاً مع الرقاص .

فيجب على المستنبط أن يضع في يده الشمال كشاهد جزءاً من ذلك الجسم الذي يود اكتشافه ويمكنه ان يضع ايضاً هذا الجزء في ثقب خاص صنع لهذه الغاية في وسط الرقاص وهكذا لا يعود هذا الرقاص ينود فيما بعد إلا إذا مُرَّ به على المادة من جنس الشاهد القابض عليه المستنبط ولمعرفة سبر عمق المياه والمعادن التي في قلب الارض طريقتان تفضل غيرهما من الطرق المتخذة لهذا الغرض .

(الاولى) تتم بأن المستنبط عند وصوله إلى ما فوق وسط الينبوع أو المنجم المبحوث عنه يرجع بالرقاص إلى الوراء بخط مستقيم عمودي فحالما ينتصب القضيب أو ينود الرقاص يجب الوقوف فالمسافة التي يكون المستنبط قد قطعها ابتداء من وسط الينبوع أو المنجم توازي العمق المبحوث عنه .

(والثانية) تقوم بأن يوقف المستنبط الموجود فوق الينبوع حركة القضيب أو الرقاص ثم يبتدئ ان يعد بصوت عال ضارباً برجله الارض او محركاً شماله فحالما يرجع القضيب أو الرقاص إلى الحركة يتوقف عن العد فالعدد الذي وصل اليه يناسب العمق المطلوب . وهناك طرق أخرى مختلفة الانواع نعرض الآن عن بسطها (١) .

عيسى اسكندر المعلوف

فاترك التفريق ودعني

فرّق الاسلام قومٌ ويحهم مزجوا الاحقاد والشرك بضغن
ليت شعري ولماذا صرتُ شيعيا وهذا صار سني
إنَّ دين الله دين قيمٌ فاترك التفريق هذا ودعني

سلمان مروّه

(١) مجلة (المنارة) للمرسلين المارونيين اللبنانيين في جونيه السنة الثامنة والجزء الاول سنة ١٩٣٧ من صفحة ٣٠ — ٤٤ بعنوان (اكتشاف الينابيع) ملخصة بتصرف .

علماء الدين

ما لهم .. وما عليهم

١

في خلال القرون الوسطى وقعت في الغرب حروب وفجائع بين العلماء والفلاسفة من جهة وزجال الأديان من جهة أخرى وكانت هذه الحروب في حقيقتها حربا بين العلم والجهل، بين حرية الفكر واستعباده، فكان رجال الدين يردون قول غاليلو وكوبرنيكوس ان القول بدوران الارض يستلزم ان يكون لها اطراف وعضلات كالحيوان لتقدر على الحركة أو يكون هناك ملك يديرها كما يدير الإنسان الرحى، والأرض هي مأوى الشياطين وليست مقراً للملائكة، ومن المستحيلات أن يسكن أناس على الجانب الآخر من الارض لأنهم لا يستطيعون رؤية المسيح عند هبوطه من السماء اليها، وعلى هذه المعتقدات بنوا حكمهم بالقتل والحرق على كل من نزع إلى جديد من علم وكشف عن حقيقة من اسرار الطبيعة، إذن ليس بغريب أن تسيل دماء العلماء والابرياء وتسود الفوضى بين قوم هذه عقول سادتهم ومبادي قادتهم، وإنما العجيب أن يقع من قومنا الذين ليس فيهم مكتشف ولا فيلسوف ولا مصلح، ما يشبه المقت والنفور من علمائهم ورؤساء دينهم ويوجهون اليهم اللوم والطعن وهم يدعون إلى الشريعة السمحة ويحملون الدين الذي يتمشى مع كل عصر ويعلمون ان وظيفته علمية عملية لا اجتماعية ارشادية فحسب، فكثير من الحمقى الذين ليس لهم معرفة وحياء وذوق يقفون أمام العالم موقف المرشد المنذر يأمرون وينهون ويبدون ويعيدون وهم لا يعون ما يقولون ولا يفهمون ما يقال لهم .

لقد هزلت حتى بدا من هزالها كلاها وحتى استامها كل مفلس

أما الأمور التي يؤاخذون عليها العلماء فهي (١) انهم لم يفتحوا مدارس علمية كما فعل العلماء السابقون (٢) انهم أهملوا الإرشاد والأمر بالمعروف وهو من أهم الواجبات الدينية واساها حتى عم الفساد وساءت الأخلاق (٣) انهم لم يتمشوا مع روح العصر وما زالوا محافظين على بعض التقاليد التي لم يفرضها الدين ويلزم بها العقل والعرف (٤) انهم

مشتتون لم تجتمع كلمتهم على ما فيه صلاحهم وصلاح أمتهم .

أما الملاحظة الاولى فإن من البواعث عليها احترام المتقدم والجرأة على المعاصر المتأخر فقد جرت العادة على اكبار كل قديم حتى قيل لو تقدم هذا الشاعر لكان اشعر الناس ولو تقدم فلان على حاتم لكان أكرم منه ، وأي منطق في هذا القول ومن اي أنواع الحجة هو . نحن لا ننكر عظمة العلماء المتقدمين الذين أدوا للدين والعلم أجل الخدمات ولكننا نقول ان الزمان تأتى لهم وساعدتهم الظروف فإن علم الدين كان على عهدهم يحتل المكان الأسمى . فلم يكن غيره معروفاً ، وهم اساتذته ومدرسوه أما المدارس فبيوتهم المتواضعة والمقاعد الحصر البالية وكل شيء من لوازم العلم واداة الدرس لا يفتقر إلى مال وعناء . أترى لو انشأ إنسان اليوم جامعة تخرج رجالا في الطب والهندسة والحقوق مجانا في بلاد كجبل عامل الذي هو قحط من كل شيء . ما يكون له من العظمة والاجلال وفي عصر العلماء الاعلام كانت العلوم الدينية أجل واعظم من هذه التي أصبحت المقصد الاسمى والمثل الاعلى في هذه الايام واهل الجدارة والنبوغ يحتاجون إلى الظروف الملائمة لإظهار مواهبهم وملكاتهم كما يحتاج استغلالها واغتنام الفرصة إلى عبقريتهم ، وشرط المقارنة بين عاملين من نوع واحد ان تتهيأ لكل منهما الاسباب المعدة على السواء وإلا كانت من قبيل المقارنة بين المتناقضات والاضداد .

أما الاعتراض الثاني وهو اهمالهم الإرشاد والتعليم فالذي شاهدته ان كل عالم يعظ ويعلم حسب معرفته ومقدرته نعم هناك افراد لا يحسنون طريقة الإرشاد فإذا تكلموا كانوا موضع النقد والاستخفاف . فتأتي النتيجة معكوسة . ويتولد هذا من عدم الذوق والجهل بعلم النفس ومزاياها وأسرارها . والذي أدركته بالتجربة والوجدان . ان رجال الدين في أمس الحاجة إلى أمرين جديرين بالعناية والاهتمام (الاول) تاريخ الاديان وتطورها كما يحتاج الاديب إلى معرفة تاريخ الادب وما تنتجه قرائح الادباء في كل عصر وبذلك يستعينون على معرفة خصائص الدين واسرار احكامه (الثاني) علم النفس وبه يدركون اتجاه النفوس وانفعالاتها وبواعث إحجامها وأقدامها فيكون لكلامهم الاثر البالغ والموقع المنتج . فحفظ الفروع والاحكام غير استنتاجها من الاصول والمدارك والقاء الأوامر والنواهي غير اطاعتها والعمل على مقتضاها ، يفعل الإنسان القبائح ويعصي الله عز وجل فإذا أردنا أن نصرفه عن ضلاله ونحمله على التوبة والإنابة فعلينا ان نبحث عن الدافع له على المعصية فإذا كانت العاطفة كما هو الاغلب لأن الإنسان ينقاد اليها اكثر مما ينقاد لمنطق الدين والعقل فإن أغلب أفعالنا التي تحدث في اثناء حياتنا اليومية مسببة عنها فيجب والحالة

هذه أن نأتيه عن طريق العاطفة فمن الخطأ ارشاده بالدين والعقل لأن اللاشعور لا يتقوم بالشعور. والعاطفة لا تهزمها إلا عاطفة أشد منها وأقوى (كل شيء ضده من جنسه) .

ومهما كان الامر فإن للعلماء فضلا لا سبيل لمنكر ان ينكره وجاحد أن يجحدهم اياه بعد ان أصبح كوضح النهار . وهو ما تقصدهم الناس لاجله من القضاء وفصل الخصومات في الدعاوى الحقوقية ولو احصيناها عداً ثم نسبناها إلى الدعاوى من نوعها في المحاكم لزادت أضعافاً ، هذا من حيث الكم أما من جهة الكيف فهناك الطامة الكبرى حيث يطول في المحكمة النظر والتأجيل وتتعدد الجلسات وتمتد أشهراً وسنوات وتقوى الخصومة والبغضاء وينتشر الفساد والاحزاب ويعيش المنافقون الذين لا يحيون إلا بالقذارات كالجعل والديدان ولا يشبعون إلا إذا كثرت الجيف والاموات كالكلاب والذئاب ، بينما ترى العالم يصلح بين المتخاصمين ويرضي كلا الطرفين في أوجز مدة من دون خسارة ومشقة لا يسأل جزاء ولا شكورا (١) ، وهذا هو السر في عداء المفسدين لاهل الدين والعلم الذين لا ذنب لهم إلا الإصلاح وقمع جرثومة الفساد الذي يدر على المفسد الارزاق ويخضع له الفلاح المسكين الجهول طمعاً في نصرته على خصمه وإن للمنافقين تفنناً في طرق الفتنة والتدجيل ما يثير الحيرة والدهشة ، فهم يظهرون لكل واحد من المتداعين انهم عون له على عدوه ويكيلون الشتم والقذف لمن غاب أمام الحاضر رغبة في خضوعه وخدمته وطمعاً بماله وهديته ، اعتاد هؤلاء في عهد الاتراك على الظلم والاستبداد والتعدي على الاعراض والاموال ولما ذهب الترك وثارت على أولئك البلاد وغلت ايديهم الحكومة أخذوا يبثون الفتن ويوجدون الاحزاب ارضاء لشهوتهم وغريزتهم الشريرة وتم لهم ما أرادوا فعمت الاحزاب جميع القرى العاملية وكنت تجد في أصغر بلدة حزبين أو أكثر (يوحل) هذا للافندي (ويعتب) ذاك للبك فذهبت من جرائها الاموال والنفوس وقلدهم الجهلة والسفلة والمحاكاة غريزة في الحيوان فضلا عن الإنسان ينبح كلب فتجاوبه كلاب وينهق حمار فتزعجك اصوات الحمير المنكرة بدون ان تعرف السبب ، فالعلماء يصلحون وهؤلاء يفسدون — وألف بان لا يقوم بهادم —

(١) ومن غريب الاتفاق اني انتهيت من كتابة هذه الاسطر في ساعة متأخرة من الليل فآويت إلى فراشي وأنا في اشد الحاجة إلى الراحة والنوم وما اغفيت حتى طرق الباب . قلت من الطارق ؟ قال نحن من فلسطين قلت ما تبغون ؟ قالوا شريعة . قلت افي مثل هذه الساعة؟ شرفوا صباحا. قالوا نحن غرباء نخشى الحدود في النهار فنهضت من فراشي وفتحت الباب وإذا اثنان متخاصمين في بقرة وثور فسمعت منهما وسمعا مني ثم ذهبا متحابين متفقين .

أما انهم لم يتمشوا مع روح العصر فهناك اصل الداء القاتل و كيف نستطيع أن نماشي العصر الذي نعيش فيه ولم نتنازل عن أدنى شيء من التقاليد القديمة التي لن نبرح عليها عاكفين حتى اليوم ، إن عصرنا عصر تطور عام تناولت آثاره كل شيء فإذا أردنا أن نحفظ التوازن فمن المستحيل أن نبقى محافظين على كل شيء وإلا كنا مخلوقاً غريباً لا يشبهه شيء. نحن كما كنا منذ الف عام لم نغير منهاج التعليم ولم نضف إلى علمنا علما يلائم حياتنا الجديدة ولم تعمل ولاة الامر بوصية الإمام (ع) (علموا أولادكم فإنهم خلقوا لزمان غير زمانكم) اخذوا بظاهر اللفظ وأهملوا حقيقة المعنى فليس المطلوب مطلق العلم بل الذي يسير مع مقتضيات الزمن كما يشعر به التعليل فإن علة الحكم قيد في الموضوع ، فالحكيم الرشيد هو الذي يوجه نفسه توجيهاً صحيحاً معتدلا ويوفق بين ما تجب المحافظة عليه من الدين والأخلاق وما تفرضه الحياة الاجتماعية الجديدة فيجعل الدين أساساً يبني عليه كل ما تستدعيه الظروف والأحوال والإنسان يقاس بمقدار ما في طبيعته من الاستعداد لقبول الارتقاء والتطور ولو بقي ثابتاً على كل قديم ولم ينتابه التغيير لكان جماداً ، تطورت الحياة وجمدنا ، وتكلم العصر وخرسنا ، ومن هنا أتت الضربة القاتلة .

ولندع العلم ومنهاج التعليم وننظر إلى العادات والتقاليد التي لا مساس لها بالدين وما زال البعض بها محتفظاً وعليها حريصاً ، لا يسوغ للعالم أن يمشي في الأسواق ويقف على التاجر والقصاب لقضاء حاجته ويكره المشي مع لابس القبعة ومكشوف الرأس والخروج للنزهة وشم النسيم ويجب عليه إذا كان بين جماعة أن يجلس خاشعاً وقوراً كما يجلس في محرابه للصلاة وان لا يضحك ولا يهتز للنكتة مهما كانت . وإذا أخل بشيء من ذلك فقد خان العهد والميثاق ونقض شرط الجلالة والوقار ، قلنا ان حركة الانقلاب الفكري تناولت كل شيء ولم تختصر على علم الفلك والجغرافيا بل شملت الأخلاق والآداب وغيرت النظم الاجتماعية والعادات الوراثية ، كانت الملوك والأمراء والوزراء تعامل معاملة الآلهة والأرباب يبقى أحدهم في قصره لا يخرج منه وان خرج وقفت الامة والجنود صفوفاً يهللون ويكبرون ويركعون ويسجدون ويحدثنا اليوم الذين يسافرون إلى الغرب انهم شاهدوا ملك الانجليز وهم اشد الناس محافظة على التقاليد وملك البلجيك وملك الدنمرك ورئيس جمهورية تشكوسلوفاكيا وغيرهم من اعاظم الرجال وأرباب المناصب يقودون السيارات بأنفسهم ويترددون على المطاعم والمقاهي ودور السينما وأماكن النزهة كأي فرد من الناس لا يستوقف دخولهم نظر احد الموجودين و كذا كان كمال اتاتورك والمرحومان

فيصل وغازي أما ديمقراطية الملك العربي فاروق فليس لها من مثيل في الشرق والغرب يدخل منازل وزرائه وضباطه من غير اشعار سابق ويتناول الطعام على مائدتهم وفي بيوتهم من غير دعوة واستعداد ويحمل الأطفال على ذراعه يلاعبهم ويلاطفهم ويذهب إلى بيوت الفقراء ويسألهم عن احوالهم وصحتهم

إن العالم والفيلسوف والسياسي والأديب والواعظ يجب ان يتصل بجميع طبقات الشعب اتصالا وثيقا ويحيط بأحوالها مباشرة ويسير مع التطور مع المحافظة التامة على الدين الحنيف وسنن الشريعة المقدسة ليتمكن من القيام بواجبه على الوجه الأكمل — وجواب الرابع ينشر في العدد القادم وفيه تصريح وتسليم بالحقيقة الواقعة —

طير حرفا (جبل عامل) محمد جواد مغنيه

قصيدة فوق الجبين

وسألتها لما رأت مني ابتسام الوالهين
هل أنت مثلي للهوى تتهللين وتبسمين
قالت وحمرة خدها تزداد حيناً بعد حين
يتهلل القلب المحب وتفضح الحب العيون
أو ما نظرت بوجنتيَّ رسالة الحب الدفين
قلت اسمحي لي أنْ أفضَّ رسالة الحب الكمين
في قبلة من وجنتيك تطيّب القلب الحزين
قالت تفض رسالة مفتوحة للقارئين
أو ما اكتفت عيناك من عينيَّ بالوحي المبين
أو ما نقشت بقلبك المضنى شعور العاشقين
أترى بجسمك غير روحي تنظم الشعر الحنون
وأنا التي أشعلت في عينيك نور الشاعرين
والشعر روحي قد اشعت منهما للعالمين
وتكلفت غضباً فكان قصيدة فوق الجبين

الهرمل موسى شراره

حشيشة الفقراء كما يسميها المقريزي

-٢-

الشعراء وحشيشة الفقراء

إن الشعراء الذين لهم في كل عرس قرص وأولعوا بوصف كل ما تبصره عيونهم وتحس به مشاعرهم ولم يفتهم وصف ظاهرة من ظواهر الحياة والاجتماع وافردوا للخمرة وأوصافها بأروع الأوصاف. بابا من القريض سموه بالخمريات أحجموا عن مدح الحشيشة ووصفها وقد يكون بينهم المبتلى بتعاطيها وما ذاك إلا لخستها ولما لها من الأثر في انحطاط أخلاق من يستعملها وما يظهر عليهم من الأحوال الغريبة وما لها من النتائج السيئة التي تنفر منها نفوس الطبقات التي هي أرقى من طبقة متعاطيها . وبعد فإن ما ورد من ذم الشعراء لها وان كان قليلا فهو يزيد أضعافاً مضاعفة على ما مدحت به ومن ذلك بيتا تقي الدين الموصلي المتقدمان ومنه قصيدة لمحمد بن علي بن الأعجمي الدمشقي يعزو بها اظهار الحشيشة واستعمالها إلى الشيخ حيدر من مشايخ الطريق اثبتها المقريزي في بحثه عن الحشيشة في خططه مستهلها :

دع الخمر واشرب من سلافة حيدر　　معنبرة خضراء مثل الزبرجد

ومنه قول إحمد بن الرسام الحلبي ويعزو استعمال الحشيشة للشيخ حيدر المذكور واتباعه

وإذا هممت بصيد ظبي نافر　　فاجهد بأن يرعى حشيش القنبس

واشكر عصابة حيدر إذ اظهروا　　لذوي الخلاعة مذهب المتخمس

ومنه قول علي بن مكي ينسبها إلى الهند :

نقم فانف جيش الهم واكفف يد العنا　　بهندية أمضى من الهند والسمر

بهندية في أصل إظهار أكلها　　إلى الناس لا هندية اللون كالسمر

استحضار الحشيشة واستعمالها

أما استحضاراتها فهي تنقسم إلى طبية وغير طبية وهو ما يستحضر للأكل والاسكار فله طرق كثيرة يستحضر اكلا وشربا وتدخينا صرفاً وممزوجا بغيره من العقاقير يقول الرشيدي من مترجمي خلاصة الأثر في وصف القهوة :

يقولون لي قهوة البن هل　　تحل ونؤمن آفاتها

فقلت نعم هي مأمونة وما الصعب إلا مضافاتها

وسئل عن مضافاتها فأجاب هي ما يستعمل معها من المكيفات ٠

مضار الحشيشة

لئن فرض لها الطب بعض المنافع فإن مضارها تربو عليها اضعافاً مضاعفة واثمها اكبر من نفعها فالحشيس كما يقول الدكتور حسن باشا محمود من مقال نشره في المجلد الحادي عشر من مجلة المقتطف عام ١٨٨٦ يضر بالإنسان ضرراً لا مزيد عليه وذلك بتأثيره في حواسه وجسمه وعقله ويعرف الحشاش بأنه يكون أصفر اللون جاحظ العينين مسبول الأجفان يتكلم ببطء وألفاظه خاصة به وقوته الطبيعية تقل رويداً رويداً كقوتـه العقلية ويميل إلى النوم واكثر الحشاشين مصاب بالنزلات الشعبية المزمنة وأغلبهم مصاب بالبله ٠

الحشاشون أو الاساسون في التعبير الفرنجي

يطلق كتاب الفرنج على الاسماعيليين أو القرامطة اسم الحشاشين أو الاساسين لما يروى عنهم من انهم أول من فشا فيهم استعمال الحشيشة وان الحسن بن الصباح صاحب قلعة ألموت والملقب بشيخ الجبل ومؤسس دولة القرامطة في الشرق في بلاد إيران سنة ٤٨٣ ﻫ ١٠٩٠ م لما انتهى اليه الأمر وخضع له قرامطة إيران والعراق والشام قسم طائفته إلى ثلاث رتب الدعاة ٠ الرفاق ٠ الفداوية ٠ وان الرتبة الثالثة وهي الفداوية التي كان ينتقم بها من خصومه كان يتخذ استعمال الحشيشة وسيلة لإخضاعها إلى مشيئته وتصريفها بما يريد من ضروب الانتقام حيث يري هذه الرتبة بتأثير تخدير الحشيس وما يبعثه في نفوسها من التخيلات والأوهام صور الجنان ونعيمها جزاء للمطيع وصور الجحيم وشقائها عقاباً للعاصي فإذا صحت من سكر الحشيشة حدثت بما رأت وشاهدت من صور النعيم والجحيم ٠

أما مؤرخو العرب والإسلام فلم نجد في المصادر التاريخية التي بين ايدينا ما ينطبق على هذه الرواية اللهم إلا ما جاء في صبح الأعشى عند ذكره لأتباع المستعلي الفاطمي ٠ ثم هم (المستعلوية) يعظمون راشد الدين سنان وهو رجل كان بقلاع الدعوة بأعمال طرابلس في زمن صلاح الدين بن ايوب انتهت رياستهم اليه ٠ قال في مسالك الأبصار : وكان رجلا صاحب سيميا فأراهم به ما اختل به عقولهم من تخييل اشخاص من مات منهم على طاعة أئمتهم في جنات النعيم وأشخاص من مات منهم على عصيان أئمتهم في النار والجحيم فثبت ذلك عندهم واعتقدوه حقاً ٠ ويقول في مكان آخر : ان من اشتهروا باسم الفداوية هم المستعلوية لا النزارية واشتهروا بالفداوية لمفاداتهم بالمال على من يقتلونـه وسنان متأخر عن الحسن بن الصباح ما يناهز القرن ولعل استهواء سنان لأتباعـه بما يسمي السيميا هو

من نوع ما استهوى به الحسن بن الصباح اتباعه ولعل في هذه الرواية ما يؤيد ما كتبه الفرنج وروى الثقات في مثل هذا الاستهواء بالحشيشة لفرقة باطنية نشأت في الزمن الأخير وصنعت ما صنعه الحسن بن الصباح وسنان .

محاربة الحكومات للحشيشة ومستعمليها قديما وحديثاً

إن عادة استعمال الحشيشة لم تكن مما يمكن التجاهر فيه كالمسكرات السائلة وكادت تكون منذ ظهرت واتخذت سكراً ومخدراً قيد الكتمان والخفاء ومستعملوها في الغالب هم من الطبقة المنبوذة بل وكل مستعمل لها مهما يكن له من المنزلة هو معدود في هذه الطبقة ولذلك لم نجد فيما تصفحناه من المراجع التاريخية خبراً يتعلق بمحاربتها اللهم إلا ما رواه المقريزي حيث قال في فصله الممتع في حشيشة الفقراء : وكان قد تتبع الامير سودون الشيخوني رحمه الله الموضع الذي يعرف بالجنينة من أرض البطالة وباب اللوق . وحكرواصل ببولاق . وأتلف ما هنالك من هذه الشجرة الملعونة . وقبض على من كان يبتلعها من أطراف الناس وزرذلائهم وعاقب على فعلها بقلع الأضراس فقلع اضراس كثير من العامة في نحو سنة ٧٨٠ ه (١٣٨٨ م) وما برحت هذه الحشيشة تعد من القاذورات .

لم نجد ذكراً لهذه الحشيشة في تاريخ ابن الوردي وابن سباط وابن صالح والامير حيدر الشهابي والخالدي ولا ذكراً لمحاربتها في كتب هؤلاء المؤرخين حتى ولا في تاريخ الجبرتي مع ان استعمالها كان ذائعاً في عهودهم وقد حارب العلماء وذو السلطان ما هو أقل ضرراً منها بل ما لا يعد من الضرر في جنب مضارها كالقهوة والتبغ والتنباك وكان ما ألف من الكتب والرسائل في تحريم التبغ أضعاف ما ألف في الحشيشة .

يذكر المحبي في ترجمة السلطان مراد بن السلطان احمد العثماني المتوفى سنة ١٠٤٩ ه ١٦٣٩ م انه أبطل القهوات في جميع ممالكه والمنع من شرب القهوة بالتأكيدات البليغة .

وأما في القرنين الثالث عشر والرابع عشر الهجريين وهما من اعظم ازمنة انتشارها استنباتا وتجارة واستعمالا فقد صرفت الدول الاوربية وحلفاؤها من الدول الشرقية التي شاء القدر أن تكون بلادها من منابتها مجهودات عظيمة بمحاربتها وترصد طرق المتاجرين بها ومستعمليها وزراعها وفرضت عليهم العقوبات الشديدة وقد منيت هذه البلاد والديار المصرية مع كل هذا التشديد باستنباتها والاتجار فيها ولا غرو فإن رواجها ونوفر رغبات المبتلين باستعمالها وانفاقهم المال في تحصيلها رأى منه المستنبتون والمتاجرون مادة من الارباح فياضة المعين ورأوا منها حجر الكيمياء المزعوم ضاربين عرض الحائط بتحريم الاديان والحكومات لها ولم تفتهم الحيلة والحيلة لا حدود لها إذا لم تصخ النفوس الضعيفة إلى

وازع من ضمير ودين وأمنت سلطان الحكومة بما تخترعه من أساليب للفرار من عقوبات ذلك السلطان ومن المؤسف ان يكون فريق من الناس يزعم الوجاهة من أعظم مروجي زراعتها والاتجار فيها ٠

هل استعمال الحشيشة عادة في الطبقة المنحطة فحسب

الذي ظهر لنا من مصادر هذه المحاضرة انه قد مني بالحشيشة غير الصنف المرذول من الناس فسرى استعمالها إلى فريق مترف يقول الدكتور حسن باشا محمود : ويسوؤنا أن نقول : إن الحشاشين كثار في هذه الديار وهم من كل الطبقات والحشيش الوارد اليها سنويا يبلغ ثمنه نحو نصف مليون جنيه مع ان الحكومة تمنع ادخاله منعاً باتا ٠٠٠

قوّم الدكتور قيمة الوارد من الحشيشة إلى الديار المصرية في عام ١٨٨٦ وماذا تكون قيمة المستهلك منها اليوم إذا ضم إلى مستهلكيها في بلاد الكاتب المستهلكون من البلاد الأخرى لا جرم إنه كثير جداً هذا اثر استهلاكها من أموال البلاد دع اثرها في العقول والأخلاق والآداب العامة والصحة ٠ يقول المقريزي : لما كان في سنة ٨١٥هـ ١٤١٢ م شنع التجاهر بالشجرة الملعونة فظهر أمرها واشتهر أكلها وارتفع الاحتشام من الكلام بها حتى لقد كادت أن تكون من تحف المترفين وقد مر ذكر فريق ممن كان له مكانة في العلم والأدب ابتلي باستعمالها واستعمال ما يضاهيها من المكيفات وهناك غيرهم مما لا يتسع لنا الوقت والمجال لتعداد اسمائهم ٠

تاريخ ظهور الحشيشة ومعرفة خواصها المسكرة

أما ظهور الحشيشة فقديم معروف منذ أوجد الله تعالى الدنيا كما يقول المقريزي وانها كانت على عهد اليونان وعرف اطباؤهم خواصها الطبية وعرفها اطباء العرب وذكرها لغويوهم ولم يكن عزو اظهارها إلى الشيخ حيدر المتوفى سنة ٦١٨ هـ ١٢٢١ إلا أسطورة ٠

يقول الدكتور حسن باشا محمود : الحشيش ويسمي ايضاً بالقنب الهندي والشهدانج والحشيشة بحسب البلاد التي يزرع فيها أصله من بلاد الصين والهند ونقل إلى بلاد الاعجام وزرع فيها واستعمله الأعجام مسكراً كما استعمله الهنود من قبلهم ٠ ثم نقل إلى مصر في القرن الخامس للهجرة وزرع فيها ٠ وهذا القول إذا صح وكان له مستند تاريخي وصح ما عزي إلى شيخ الجبل الحسن بن الصباح القرمطي من استعماله له بين اتباعه كان ذلك مما يزيد في بطلان القول بعزوه إلى الشيخ حيدر والقول بأن التتر هم الذين حملوها إلى العراق وبلاد الشام التي اجتاحوها بغزوهم البلاد الاسلامية واسقاطهم خلافة بني العباس في بغداد سنة ٦٥٨هـ ١٢٥٩م وإذا صح ما قيل من ان اهل العراق لم يكونوا يعرفون ضرها حتى

ورد اليها صاحب هرمز ومحمد بن محمد صاحب البحرين وهما من ملوك سيف البحر المجاور لبلاد فارس في ايام الخليفة المستنصر بالله سنة ٦٢٨هـ ١٢٣٠ م فحملها اصحابهما معهم وأظهروا للناس اكلها فاشتهرت بالعراق ووصل خبرها إلى الشام ومصر والروم فاستعملوها فيضعف قول الدكتور حسن باشا ومهما يكن من امر الخلاف في بدء ظهورها واستعمالها مسكراً مما يهم المؤرخ تحقيقه فقد شملت مضارها هذه البلاد وقاست منها الأمرين

خذ ما رأيت ودع شيئاً سمعت به … في طلعة الشمس ما يغنيك عن زحل

اما النوع المسكر من الحشيشة وغير المسكر وهو ما يستخرج من لحائه الحبال والخيوط ووصفهما النباتي وما إلى ذلك من الابحاث فإن المجال أضيق من أن اعرض له بهذه المحاضرة وهو بأن يفرد له كتاب بالتأليف أجدر بأن يحاضر به والسلام عليكم (١) .

سليمان ظاهر عضو المجمع العلمي العربي

(١) القيت في محطة الشرق الادنى بيافا في نيسان سنة ١٩٤٢



فارس بك الخوري

رئيس الوزارة السورية ورئيس لجنة سورية في الجامعة العربية ورئيس وفد سورية لسان فرنسيسكو



رياض بك الصلح

الذي ترأس الوزارة اللبنانية زهاء ١٦ شهرا

ننشر رسمه الآن لما بلغنا انه اظهر وفاء مجسماً لاستاذه المرحوم الشيخ مصطفى الغلاييني فقد لازمه حال احتضاره ودفع رهن داره وهي مأثرة للرياض ننشرها بمزيد الشكر لما للمرحوم الاستاذ من الفضل على العروبة والإسلام

ذكرى الصباح

يدور العراك العالمي في الغالب حول منابع الوقود ومصادر الطاقة المختلفة ويتبارى علماء الارض في ايجاد مصدر لا ينضب معينه منها وقد اعلنت المحافل العلمية في اميركا انها تستمد الآن طاقة كهربائية من أشعة الشمس وقد بنى المخترعون اختراعهم هذا على الجهاز الذي صنعه المخترع العربي الكبير المرحوم كامل الصباح قبل وفاته سنة ١٩٣٥ وهو خلية ضوئية كهربائية تحيل ضوء الشمس إلى قوة كهربائية ليستفاد منها عند الحاجة وتقدر الشركة الاميركية التي ورثت هذا الاختراع (لأن كاملاً كان رئيس مهندسيها) بأن بطاريات من هذا النوع تملأ مساحة بيت صغير يمكنها أن تعطينا قوة قدرها ١٠٠ حصان ميكانيكي في يوم مشمس واحد فهل ندرك بعد هذا ما سننعم به لو ملأت هذه البطاريات خمسة أميال مربعة مثلاً .

٢٤ آذار ١٩٤٥ جريدة الشمس — بيروت العدد ٢١٩

• • •

ألقيت في ذكرى المرحوم حسن كامل صباح فقيد العلم والاختراع والعرب والعروبة

ما جئتكم لأحيي الجاه والزعما	بل جئتكم لأحيي العلم والعلما
الشعر لم يغره بيت ولا نسب	ولا أجاد على أوتارها النغما
يقدس الكوخ بالفلاح متضماً	ويزدري القصر بالاعيان مزدحما
ما للقوافي واشباح على ممرر	تطاولت سرحاً واستعرضت شمما
أعيذها من تماثيل مزخرفة	صارت عمالقة واستنوبت (؟) قزما
تمر بالحي لا تلوي على أحد	وبات ناخبها يستعرض الحلما
كوخ يشع جبين العبقري به	أسمى وأكرم من قصر حوى صنما
كم أطلع الكوخ في آفاقه قمراً	أضاء في الكون حتى بدد الظلما
يسير في موكب الأجيال موكبه	تهدم الهرم العالي وما انهدما
يتلو على مسمع الدنيا روائعه	عباقة أملا جياشة حكما
أعمى المعرة يبقي ذكره أبداً	ويطمس الدهر هاروناً ومعتصما

* * *

عروس عامل هل في الافق بارقة   من عبقر بعد «صباح» تبلُّ ظما
تراقب العرب مغناكِ وترمقه   لعله يستعيد اليوم ما نظما
غمرت ارجاء دنيا العرب عاطفة   علياً وحلقت في أرجائها كرما
فكنت أسخى يداً من كل ذي كرم   هذا هو الجود لا ماقدم الزعما
يا بلدة العلم لا لوم ولا حرج   إذا أفاخر في فتيانك الأسما
أطل من أفقك الصباح نور هدى   ولاح في ربوات الغرب بدر سما
شاحت اليه عيون الغرب شاخصة   وأقبلت تتلقى الحاذق الفهما
فراح يستلهم الإعجاز مخترعاً   وهب يمشي إلى عليائه قدما
حتى إذا أنهض الدنيا وأقعدها   وكاد يقلب في تفكيره النظما
حنت إلى الشرق نفس في جوانبه   فياضة بالوفا مشبوبة ضرما
وللكرام نفوس لا يغيرها   عن الوفا منزل إن جل أو عظما
فكلما ارتفعت شأناً سمت خلقاً   فقدست وطناً أو واصلت رحما
فيمم الوطن الغالي لينفحه   فكراً من العلم بالإبداع محتدما
لو أطلق القدر العاتي أعنته   أفاض في كل أرض سيله العرما
ما كل يوم ترى الأيام نابغة   يسخى به الدهر مهما بالغ الكرما
ما مر ذكرك وضاء بخاطرنا   إلا تفطر قلب العرب وانحطما

* * *

مالي أرى زعماء القوم ماهرعت   إلى ضريحك تستسقي له الديما
أما مررت لهم يوماً بذاكرة   صماء لا تعرف الاخلاص والذمما
ما قلدوك وساماً من مراتبهم   لو كنت قلدته لم ترتفع عظما
سيذهبون ويبلى ذكرهم معهم   وأنت تبقى على الأجيال محترما
عذراً اليك إذا للحق ما نصتوا   ففي المسامع وقر والقلوب عمى
حسبي من الشعر أبيات أرددها   بيوم ذكرك دراً يشبه الكلما
تنهل في مسمع الاحرار قطر ندى   والخائن النذل يصلى نارها حمما
روائع لا ينال الدهر عزتها   لو تصدم الجحفل الجرار لانهزما

النبطية   عبد الحسين عبد الله

سميراميس ملكة آشور

الشرق مبعث النور ومصدر قوى الإنسانية ومطلع الحضارة والمدنية • شق طريق العلم ورفع مناره وكما انه أخرج رجالا عظماء تحت سمائه الصافية فقد أظهر في جميع أنحائه نساء عظيمات بلغن الغاية من الرقي في جميع ارجاء الحياة • ولئن ذكر التاريخ واحدة بعد واحدة مثل كليوبترا وزنوبيا وبلقيس وغيرهن ، ولكن « كم في الزوايا خبايا » من السيدات اللواتي قمن بجلائل الاعمال وإلى القراء الكرام ما سجله التاريخ للملكة الشرقية سميراميس ملكة اشور ونينوى التي جلست على العرش بعد زوجها « فينوس » فكان باكورة عملها إطلاق حرية الفكر ورفع لواء العدل ونشره على العموم بدون استثناء وكما انها كانت أجمل أهل زمانها واشجع أقرانها فقد بذّت معاصريها من الملوك والملكات • فوجهت عنايتها لتزيين عاصمتها بابل فشيدت فيها الهياكل المزخرفة والقصور الشامخة وغرست الرياض والبساتين وأنشأت الجنائن المعلقة وحفرت الترع والخلجان للري فأحيت موات الأرض فازدهرت البلاد وأخصبت ، وعبدت الطرق واكثرت من بناء الجسور والمعابر وأصبح الهلال المخصب في عهدها الزاهر جنة الله في ارضه • وبنت في الساحة العمومية أعظم هيكل بناه البشر لإله الآشوريين بلغ ارتفاعه ٦٦٠ قدما وقد قال عنه المؤرخ هيرودتس إنه مربع الشكل مساحته ٤٠٠ ذراع في وسطه برج يرتفع ٦٠٠ قدم ويعلوه سبعة أبراج علو كل منها ٧٥ قدماً • وفي البرج الأخير معبد فيه تمثال من ذهب وبقربه مائدة ومنصة ذهبيتان وفي فنائه مذبحان احدهما ذهبي يوقد عليه في كل عيد ثلاثة آلاف اقة بخور • ولا مشاحة ان هذه الملكة مفخرة الشرق ودرة تاجه بالرغم من استبدادها في بعض الاحيان لما كان يجيش في صدرها من آمال لأنها كانت تحلم بالسيطرة على العالم وطالما قادت جيشها الكبير بنفسها ووجهته اينما شاءت فاتحة غازية • وقد أثارتها غارة شعواء على مصر والحبشة وحالفها النصر في جميع غزواتها وحروبها • ولما هاجمت ممالك الهند بجيشها اللجب حيث قلب الدهر لها ظهر المجن رجعت بخفي حنين منهوكة مقهورة ، فقد تغلب على جيشها الهنود واصيبت بجرح بليغ ابان القتال والمكافحة في هذه المجزرة البشرية • ومنذ ذلك الحين زهدت في الدنيا ومالت إلى الانزواء في قصرها • ولما كان الملك عقيما فقد قتلها ابنها (تيناس) سنة الفين قبل المسيح • ولمكانتها في قلوب الآشوريين جعلوها بمنزلة الإلاهة ورسموا لها صورة منقوشة بهيئة حمامة لاعتقادهم انها حلت بعد الموت بجسم حمامة • فالشجاعة والإصلاح وقوة الإرادة وحسن الإدارة من بعض صفاتها فإذا جعلنا العدل والعمران والطموح مقياساً بينها وبين نظائرها من الجنسين يتراءى لنا انها قامت بواجبها وادت رسالتها على اكمل وجه واعطتنا بذلك مثلا ناطقا عن نجاح المرأة في مضمار الحياة فاستحقت شكر الشرقيين ودعتنا إلى تخليد اسمها بين كبريات الملكات في العالم •

بيروت علية • س • مروة

من ذكريات العراق

رحلة الغراف

٣

في طريق القلعة

قضينا في الرفاعي ليلتين نادرتين تجلت فيهما اريحية الرفاعيين ومواهبهم العقلية وأذواقهم الأدبية بل تجلت شمائلهم العربية بكل ما فيها من جود وذكاء وحمية وفي صبيحة اليوم الثالث قمنا نتهيأ للرحيل عن الرفاعي حاملين لها في نفوسنا أجمل الذكريات وأطيبها متمنين لو تسمح الأقدار بمعاودة الوصول إلى الغراف والوفود على تلك المرابع الطيبة والأهلين الكرام . وكان هدفنا الوصول إلى (قلعة سكر) او (الجلعة) كما تلفظ هناك فخرجنا في اراض سبخة تعلوها طبقة ملحية بيضاء ثم صرنا في اراض خضراء وحقول زهراء حتى بان لنا سواد القلعة ثم وصلنا ضفة الغراف اليمنى فنزلنا لنعبر إلى الضفة الثانية التي تقوم عليها البلدة وفي الرفاعي نقلتنا (المشاحيف) في الذهاب ونقلتنا (الطبكّة) في الإياب وهنا وجدنا (الطبكة) على وشك عبور النهر فأسرعنا اليها فرأينا أنفسنا بين خليط من الناس والحيوانات تقلهم هذه الأخشاب من ضفة إلى ضفة فالحمير إلى جانب الغنم والنساء جالسات مع امتعتهن الضخمة والرجال واقفون يتحادثون وتفترق (الطبكة) عن (المشحوف) في ان المشحوف زورق صغير مطلي بالقار يتسع لعدد قليل محدود من الاشخاص ويسير من ضفة إلى ضفة بالمجاذيف أما (الطبكّة) فهي زورقان كبيران وصل ما بينهما بألواح خشبية غطت فوهتهما فبديا قطعة واحدة بسطح واحد ثم ربطا إلى سلك غليظ مربوط على الضفتين فإذا ما اطلقت الطبكة ساقها التيار ومسكها السلك عن ان تجري مع الماء فتمضي إلى الضفة الثانية حاملة أثقل الاحمال وجامعة فوقها هذه الصنوف المنوعة من البشر والحيوانات .

قلعة سكر

نزلنا (القلعة) وقمنا نجول فيها فإذا هي محاطة بالرياض والبساتين على النقيض من الشطرة والرفاعي وفيما عدا ذلك فهي تشبه البلدتين في ابنيتها وأسواقها وجاداتها فتقوم على الضفة بناياتها الجديدة ويخترقها السوق من ضفة النهر حتى نهايتها . وقد قصدنا إلى بساتينها النضيرة فتجولنا بين اشجارها المتنوعة وجلسنا في بستان (الكواظمة) متنعمين بظلاله ونسائمه ثم قصدنا النادي مع فريق من شبابها النابهين فتناشدوا الأشعار وأسمعونا الكثير

من منظوماتهم الرقيقة . والقلعة بلدة حديثة العهد كانت في أول انشائها قلعة من الطين تقيم فيها مفرزة من الجند لحفظ الأمن ثم أخذ الناس ينزلونها حتى غدت مركز قائمقامية ثم نقل مركز القائمقامية منها إلى الرفاعي وأصبحت مديرية . وبين القلعة والرفاعي تنافس دائم يشبه التنافس الذي نراه في سوريا بين حمص وحماه أو في جبل عامل بين بنت جبيل وتبنين وهذا التنافس يأخذ عند العوام شكلا جديا وقد يؤدي إلى تحديات كثيرة أما عند الخواص فهو موضوع طرافة وتنادر . وكثيراً ما عاد هذا التنافس بالخير الكثير على البلدين حينما يكون تنافساً في السبق بالأعمال الحسنة والأفعال الحميدة وكم وددت لو انه اتخذ شكل تنافس ادبي يتولاه شعراء البلدتين وأدباؤهما فيطالعونا بألوان من الأدب المحلي جد طريفة . اني الآن وانا أدون رحلتي استعيد في ذهني هاتيك الساعات القليلة والليالي القصيرة التي تمضت في الشطرة والرفاعي والقلعة فاذكر بكل خير تلك البقاع الخصبة الجميلة وأولئك الأهلين الأباة الكرام الذين نزلنا بينهم خير المنازل وأقمنا فيهم أفضل مقام . قد أنسى كل شيء ولكنني لن أنسى الشطرة والرفاعي والقلعة ، وقد يطغى الدهر فيمحو من ذهني صوراً جمة من ماضي القصير الطويل ولكنه لن يمحو منه هذه الصفحة المشرقة التي خطتها ذكريات الغراف وأهليه .

تلفت حتى لم يبن من بلادكم	دخان ولا من نارهن وقود
وان التفات القلب من بعد طرفه	طوال الليالي نحوكم ليزيد
ولو قال لي الغادون ما أنت مشتهٍ	غداة جزعن الرمل قلت أعود

في طريق الحي

خرجنا من القلعة عصراً نشق السهول السبخة البيضاء ونمر على كثير من القرى والمزارع وتطالعنا بين الحين والحين خضرة نضرة تبهج الناظر وما رأيت في كل تجوالي في العراق طريقاً معموراً كهذا الطريق فقد كانت الدساكر والقرى مبثوثة على ضفاف الغراف حيثما تلفتنا وكنا نعبر بأقنية وجداول كثيرة متفرعة من النهر لتروي هذه السهول وتحيي هذه الأراضي وكان الغراف يلمع بين حين وآخر إلى يسارنا ثم يتوارى عنا إلى ان كنا على ضفته نسايره حتى بان لنا سواد الحي فاجتزنا بقصر البلاسم الفخم ثم لمحنا إلى يميننا قبة منفردة في السهول قيل لنا ان فيها قبر الشهيد (سعيد بن جبير) وانهم في هذه النواحي يسمونه (قبر سعيِّد) بالتشديد . وسعيد بن جبير من افذاذ شهداء المبادىء العالية ومن مثل الحياة العليا في قوة عقيدته وصلابة ايمانه وثبات رأيه وهو احد ضحايا ظلم الحجاج الذي أذل العرب وقتل فيهم السجايا الشماء .

الحي

بعد ساعة من خروجنا من قلعة سكر كنا نقبل على الحي (حي واسط) التي تقع على ضفة الغراف اليسرى فإذا هي روضة من الرياض بأشجارها الباسقة وخضرتها الحانئة فعبرنا اليها جدولا كنا بعده بين البساتين الزاهية ثم دخلنا البلدة وجلنا فيها قليلا وقصدنا سوقها الكبير الذي يشقها من الشمال إلى الجنوب وتتفرع عنه على الجانبين الأزقة والاسواق الصغيرة وعندما بلغنا آخره انعطفنا في سوق عرضاني أوصلنا إلى ضفة الغراف اليسرى فأبصرنا على الضفة اليمنى أمامنا البساتين المتنوعة الاشجار التي تمتد على مسافة واسعة ولم نبصر عليها من العمران غير بيوت المزارعين والفلاحين ثم مشينا مع مجرى النهر في طريق مطلي بالقار فرأينا القصور الفخمة والبنايات الحديثة قائمة على الشاطئ . والحي من اكبر أقضية العراق وأعمرها ولكنها قبل اتمام مشروع الغراف وقيام سدة الكوت كانت تعاني الأمرين مع كل بلدان الغراف لجفاف النهر ونضوب مائه من شهر آب إلى نهاية تشرين الثاني حتى كان يعز فيها ماء الشرب العذب فضلا عما يروي غياضها الشجراء ورياضها الخضراء فهجرها الكثيرون من اهلها وتقهقر العمران فيها وذوت معظم بساتينها حتى جاءها أخيراً ماء الغراف دفاقاً سائغاً لا ينضب ولا يجف .

في طريق الكوت

بعد جولة ساعة في الحي غادرناها نقصد بلدة (الكوت) فسرنا عند الأصيل في طريق غير معبدة تقوم على جانبيها صفوف من الأشجار وتنتشر فيها جماعات المتنزهين ثم خرجنا إلى الفضاء الرحب نشق السهول التي لا تنتهي وكنا نتلفت إلى الحي فنراها غارقة في خضم من الأشجار والبساتين وما زلنا في السهول الجرداء حتى مالت الشمس للمغيب ثم صرنا نرى خضرة الارض موارة في الحقول النضيرة ثم حالت الارض سوداء قاتمة لنبات فيها اسود اللون وكانت تلوح إلى يسارنا من بعيد رؤوس الأشرعة البيضاء فنستدل بها على مجرى الغراف إلى أن عمنا السدف وطفت الدياجير الحالكة فما عدنا نرى إلا نيرانا تتألق بين الحين والحين في جوانب السهول الواسعة حتى ظهرت لنا أنوار الكوت براقة في دجي الليل ثم أخذت تنجلي كلما تقدمنا اليها حتى كنا على السد العظيم نعبره إلى الكوت فوق دجلة الدفاق وبين صفين من المصابيح الكهربائية الوهاجة ، ثم انعطفنا إلى شارع واسع جميل يوازي النهر وتنيره في وسطه صفوف من الأنوار المتألقة وتقوم على جانبيه القصور الحديثة والأحياء الجديدة .

الكوت

لقد نالت الكوت شهرة عالمية خلال الحرب العامة حيث حوصر فيها عام ١٩١٥ القائد الانكليزي الجنرال (طاوزنو) مدة طويلة اضطر بعدها للاستسلام مع جيشه الكبير بعد ما عانى فيها أشد الأهوال وقد شهدنا في المدينة مقبرة انكليزية تضم جثث قتلى الانكليز والهنود ورأينا بعض القبور مؤرخا عام ١٩١٥ وبعضها عام ١٩١٦ وهي واقعة في حديقة منسقة جميلة وقد اشتهرت الكوت اخيراً بسدها الكبير الذي اقيم على دجلة لينظم نهر الغراف فلا يغور في الصيف فكان فيه احياء تلك الأراضي الشاسعة والنواحي الواسعة وكان من أعظم مشاريع الري الحديثة في العراق .

في طريق المتنبي

خرجنا من الكوت ضحى فعبرنا السد وانعطفنا إلى ضفة دجلة نسير معاكسين لمجراه حتى بلغنا ناظم الغراف فعبرناه وسرنا على ضفة الغراف اليمنى ثم خلفناه وراءنا وأخذنا في الرحاب الجرداء متجهين صوب بغداد وبيننا وبينها سباسب أي سباسب فكنا نعبر الجداول ونجتاز القرى ونقطع الحقول حتى كنا أمام قصر امير ربيعة الفخم وكانت مشاهد الارض تتبدل بين فترة وأخرى فبينا نكون بين الحقول اليانعة إذا نحن في اراض قاحلة جافة وقد ظلت هذه المشاهد تتوالى أمام العيون حتى كنا بعد ساعة على ضفة دجلة فانعطفنا إلى اليسار نسير بين الأراضي الخضراء إلى أن بدت لنا أشجار (النعمانية) ثم وصلناها ونزلنا نجول فيها ساعة فإذا هي بلدة جميلة الموقع طيبة المكان تقع على ضفة دجلة اليمني وكانت تعرف باسم (البغيلة) ثم بدل اسمها إلى النعمانية لوقوعها قرب تل يسمى تل النعمان يقال انه كان مصيفاً للنعمان بن المنذر ثم خرجنا بعد قليل من النعمانية نمشي بين أزهار البساتين الفواحة ولم نلبث أن لاح إلى يميننا تل النعمان ثم كنا في السهول التي لا تنتهي وكانت هنا كما كانت هناك متحولة بين كل ساعة وأخرى من قاحلة إلى خضراء ومن عاطلة إلى زهراء . وفي هذه النواحي التي نقطعها اليوم مر منذ الف عام ابو الطيب المتنبي متجها إلى بغداد في طريقه إلى الكوفة فلاقاه فاتك الأسدي وأراق دمه ودم ابنه ودماء غلمانه لقصيدة هجائية كانت من فلتات ابي الطيب ، فقد سار المتنبي بعد عودته من شيراز حتى نزل الاهواز ومنها سار إلى واسط ثم إلى جبّل حيث حل على ابي نصر الجبلي ومن جبل سار حتى حاذى النعمانية ثم مر بجرجرايا ومنها تقدم حتى قارب الصافية عند دير العاقول وبينه وبين بغداد ستة عشر فرسخاً وهنالك طلع عليه فاتك بن ابي جهل الاسدي خال ضبة بن يزيد الذي هجاه المتنبي فحمل عليه حتى قتله .

المرحلة الأخيرة

بعد سير طويل طلع أمامنا دجلة دفاقاً متوثباً فسرنا على محاذاته يفصلنا عنه السد الطويل الذي أقيم على جانبيه ليحول دون طغيانه على السهول والبلدان وكثيراً ما كسر السد وشق طريقه إلى الآمنين الوادعين فروعهم وشردهم وكان آخر العهد به قبل أسابيع حين هاج وماج وحطم الأسداد وفاض على اليابسة فقطع الطرق وأغرق المزارع وقوض المنازل مما لم يعرف له مثيل منذ عهد بعيد على ما حدث العارفون ، وهذا الطريق الذي نجتازه اليوم كان منقطعاً بسبب الفيضان إلى ما قبل أيام حيث جف الماء وامكن اصلاحه وعادت السيارات تقطعه بعد ما كانت تضطر للذهاب عن طريق الحلة الطويل . وما زلنا نسير على محاذاة السد والنهر سيراً بعيداً مضجراً ترافقه الرياح المعتكرة حتى كنا في ناحية (الزبيدية) نخترق جادتها العريضة وهي قرية تقع على دجلة ويفصلها عنه السد الطويل وبعدما توقفنا فيها قليلا عدنا إلى السير والنهر إلى يميننا يسايرنا فنمر على القرى والمزارع وقد بلغ منا السأم منتهاه بعد ما طال السير وبعد الوصول وكنا ندنو أحيانا من النهر ثم نبتعد عنه ثم نرجع فندنو منه ثم نعود فنبتعد وهكذا إلى أن غربت الشمس وأقبل الليل فكنا على مقربة من بلدة (الصويرة) فوقفت السيارة لخراب الطريق وترجلنا منها خشية انقلابها على جانب السد ورحنا نمشي إلى الصويرة فبانت لنا بساتينها الصاعدة في الجو وأضوائها المنتشرة في السهل ثم سرنا في طريق ينحشر بين النهر والبساتين حتى دخلنا البلدة وأقبلنا على موقف السيارات فعلمنا ان السير في الليل خطر لتلف الطريق من الفيضان وان لا مناص من المبيت في الصويرة .

وقمنا قبيل الفجر إلى السيارة فعاود عليها السير إلى بغداد فاستقبلتنا مناظر الفجر والشروق بنسائمها الباردة وألوانها الزاهية ومررنا بالبساتين الكثيفة وغابات النخيل الواسعة حتى كنا على ضفة دجلة نحاول عبوره إلى الضفة الثانية فهدرت ابواق السيارات تنبه رب « الثريمة » (١) ليأتينا من العدوة المقابلة ويحملنا على سطح الماء وبعد قليل كانت السيارة تهبط إلى (الثريمة) وكنا نحن ننزل اليها فتسير بنا من ضفة إلى ضفة وهكذا بعد أن كانت السيارة حاملة صارت محمولة لأنه لا جسر هنا يعبر عليه . ومن الضفة الثانية مررنا منتحين الرستمية فكان الطريق معظمه في صحار قاحلة يتخللها بعض اخضرار وترى فيها أحيانا بيوت من الشعر وأذواد من الجمال حتى كنا على جسر ديالى نعبره لنصل بعده إلى (الرستمية) ضاحية بغداد الجميلة .

حسن الأمين

(١) الثريمة : تختلف عن الطبكة بأنها تجري بمحرك ولا سلك يربطها .

بغداد

موجز تاريخها

بعد ان بويع السفاح بالخلافة العباسية سنة ١٣٢ للهجرة و٧٥٠ للميلاد ، وكثر انصاره في العراق وفارس ، نزل الكوفة ومعه أخوه المنصور ثم بنى مدينة سماها الهاشمية إشارة إلى ما يجمع بين العباسيين والعلويين وكانت على مقربة من الانبار — المدينة الفارسية القديمة في الموضع المعروف قديماً بقصر ابن هبيرة ، وانتقلا اليها (١) .

ومات السفاح في الهاشمية ودفن حيث مات . أما المنصور فانه أقام بها مدة ثارت خلالها جماعة الراوندية انتقاماً لمقتل « ابي مسلم الخراساني » فكره سكناها كما كره اهل الكوفة لأنهم أفسدوا جنده فتجافى عن جوارهم وراح يبحث عن محل يبني فيه مدينة محصنة حتى استقر رأيه على اتخاذ قرية بغداد الفارسية ، على ضفة دجلة الغربية الواقعة فوق مصب نهر الصراة تماماً مقر ملكه فباشر في سنة ١٤٥هـ (٧٦٢م) بتأسيس مدينته الجديدة التي اتسعت حتى شملت ضفتي دجلة هناك .

« قيل ان المنصور لما أراد أن يبني مدينة بغداد ، رأى راهباً فناداه فأجابه فقال هل تجدون في كتبكم أنه تبنى هاهنا مدينة ، قال نعم يبنيها مقلاص ، قال فأنا كنت أدعى مقلاصاً في حداثتي ، قال فاذاً أنت صاحبها ، فابتدأ المنصور بعملها سنة خمس واربعين ومئة وكتب إلى الشام والجبل والكوفة وواسط والبصرة في معنى انفاد العملة ، وأمر باختيار قوم من ذوي الفضل والعدالة والعفة ، وأمر باختيار قوم من ذوي الأمانة والمعرفة بالهندسة ، فكان ممن حضر لذلك الحجاج بن ارطأة وأبو حنيفة النعمان ، وأمر فخطت المدينة وحفر الأساس وضرب اللبن وطبخ الآجر » (٢) .

واستخدم فيها مئة الف عامل جاء بهم من بلاد الشام والموصل وبابل وفارس ووضع أول لبنة في الأرض وهو يقول « بسم الله وله الحمد وان الأرض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين » (٣) ثم قال ابنوا على بركة الله .

وأمر المنصور أن يوسعوا في الحوانيت ليكون في كل ربض سوق جامعة تجمع التجارات وان يجعلوا في كل ربض من السكك والدروب النافذة وغير النافذة ما يعتدل بها المنازل

(١) وفيات الاعيان لابن خلكان ص ١٥١ من المجلد الثاني

(٢) ابن الاثير ص ٢٦٤ من المجلد الخامس (٣) سورة الاعراف الآية ١٢٧

وان يسموا كل درب باسم القائد النازل فيه أو الرجل النبيه الذي ينزله ، أو أهل البلد الذين يسكنونه ، وحدّ لهم ان يجعلوا الشوارع خمسين ذراعاً بالسوداء والدروب ستة عشر ذراعاً (١) .

وقد جعل المدينة مدورة لئلا يكون بعض الناس أقرب اليه من بعض ، ولا يعرف في أقطار الدنيا كلها مدينة مدورة سواها ، وعمل لها سورين من اللبن الكبير الحجم جداً ، وفتح في كل سور اربعة أبواب ، وكان السور الداخل أعلى من الخارج ، وبنى قصره في وسطها ، والمسجد الجامع بجانب القصر ، ولم يكن حول رحبة القصر بناء ولا دار ولا مسكن إلا دار الحرس ، وبنى القبة الخضراء فوق ايوانه وكان علوها ثمانين ذراعاً وعلى رأسها تمثال على صورة فارس في يده رمح ، وقد سقطت هذه القبة فجأة في جمادى الآخرة سنة ٣٢٩ هـ (آذار ٩٤١ م) وكان يوم سقوطها اعصار كثيرة وأمطار غزيرة ورعد هائل . ثم أنشأ الشوارع المنظمة اعتباراً من مركز الدائرة إلى نصف قطر المحيط ، وأقيمت على جانبيها الأبنية العالية فكان إذا وقف الناظر في نقطة ما من نقاط الشارع يشاهد قصر الخلافة بكل سهولة ، وجعل للمدينة أربعة أبواب : باب خراسان وباب الشام وباب البصرة وباب الكوفة وكان كل اثنين منها متقابلين ، وبين كل باب وأخرى ٢٨ برجا ، ولكل منها أزج وعلى كل أزج من آزاج هذه الأبواب مجلس له درج على السور يرتقى اليه منها ، وقد جلبت ثلاثة من هذه الأبواب من واسط والكوفة والشام لهذا الغرض ، أما الباب الرابع فقد عمله المنصور ، وكانت كلها من الحديد الصلد ، وكان لا يدخل أحد من عمومته ولا غيرهم من شيء من هذه الأبواب إلا راجلا (٢) .

وقد ذكر ابن رسته سبباً آخر لبناء بغداد فقال ما خلاصته : كان المنصور لما عزم على توجيه ابنه المهدي لغزو الصقالبة سنة ١٤٠ للهجرة أتى بصحبته مشيعاً ولما وصل موضع بغداد أعجبه موقعها وحسن منظرها وصفاء مائها وهوائها ، فقال ما اسم هذا الموضع ؟ قيل له بغداد ! فصمم على أن ينشئ هناك مدينة يجعلها عاصمة ملكه (٣)

ويذهب البشاري المقدسي في « أحسن التقاسيم ص ١١٩ » إلى ان أبا العباس السفاح هو الذي أحدث بغداد ، ثم بنى المنصور بها « مدينة السلام » ويوافقه على هذا الرأي صنيع الدولة في « درر التيجان ص ٢٣١ » ويزيد في القول ان السفاح كان قد عين

(١) البلدان اليعقوبي ص ٢٤٢ من الطبعة الاوربية (٢) معجم البلدان لياقوت الرومي ٢ - ٢٣٦

(٣) البلدان لليعقوبي ص ٢٣٧

موضع المدينة ورسم خططها وهندستها قبل المنصور ، ثم انتقل المنصور إلى بغداد واتخذها مسكناً له وعاصمة لملكه « ونقل اليها الخزائن وبيوت الأموال والدواوين » (١) وامر باستئناف العمل فيها فتم بناء المدينة المدورة سنة ١٤٩ هـ (٧٦٦ م)

ولما أن أتم المنصور بناء بغداد حشر الناس اليها من كل بلد وأمها العلماء والسوقة والصناع والعمال من كل صوب ، ثم أمر الناس ووسع عليهم بالنفقات (٢) فاتسعت باقبالهم عليها ، وبنيت الدور والقصور والجوامع والمعاهد والحمامات فيها ، ثم أقطع أصحابه وقواده القطائع فعمروها وسميت بأسمائهم حسب أمره .

وفي سنة ١٥١ هـ (٧٦٨ م) ابتدأ المنصور ببناء الرصافة بالجانب الشرقي لابنه وولي عهده المهدي ، فكان هذا القصر النواة التي نشأت منها بغداد الشرقية وازدهرت « وكان السبب في انشائها ان الراوندية شغبت على المنصور وحاربوه على باب الذهب فدخل عليه قثم بن عبد الله بن العباس وهو يومئذ شيخ كبير مقدم عند القوم فقال له المنصور ما ترى ما نحن فيه من التياث العسكر علينا وقد خفت أن يخرج الأمر من ايدينا ؟ فأشار ببناء الرصافة وقال : إن فسد عليك أمر هذا الجانب ضربتهم بأهل ذلك الجانب ، فبنى الرصافة وعمل لها سوراً وخندقاً وميدانا وبستانا وأجرى لها الماء وأقطع القواد هناك قطائع وكل ذلك البناء بالرهص إلا ما يسكنه المهدي ولده » (٣) وجعل لها أربعة أبواب أيضاً كما هي الحال في الجانب الغربي وهي : باب السلطان « ويسمى الآن باب المعظم » وباب الظفرية « ويعرف الآن بالباب الوسطاني » وباب الحلبه « ويقال لها باب الطلسم » وباب البصلية « أو باب كلواذي كما سماها الفرس » ولم يتم العمل فيها إلا في سنة ١٥٩ هـ (٧٧٦ م) ثم نصبت ثلاثة جسور من القوارب على دجلة لتصل الجانب الشرقي بالجانب الغربي

وقد ذكروا ان المهدي لما جاء بعسكره الكثيف من الري إلى العراق ، أمر والده المنصور أن يعسكر في الجانب الشرقي من بغداد لئلا يحصل زحام للناس في داخل البلد ففعل المهدي ما أمره به والده . ثم أمره بعد ذلك أن يبني هناك « في الجانب الشرقي » دوراً فالتحق بها الناس وعمروها فصارت بقدر مدينة المنصور ، وبنى بها جامعاً اكبر من جامع أبيه (٤) وعرفت أولا بعسكر المهدي ثم بغداد المهدي ثم بالرصافة .

ولما صارت الخلافة العباسية إلى الرشيد سنة ١٧٠ هـ (٧٨٦ م) أصبحت بغداد بقسميها الغربي والشرقي المركز الوحيد لسياسة العالم الإسلامي بل الشرق كله ، فقد كانت عاصمة

---

(١) مناقب بغداد لابن الجوزي ص ٩ (٢) الأخبار الطوال للدينوري ص ٣٧٩ (٣) مناقب بغداد لابن الجوزي ص ١٢-١٣ (٤) مراصد الاطلاع ص ٤٧٢ من الجزء الاول .

لأعظم ممالك العالم مساحة وعمرانا ، بل كانت بمثابة القلب لتلك الامبراطورية الإسلامية العظمى ، فامتدت الأبنية فيها حتى بلغ طول المدينة خمسة أميال . على انها أخذت بالهوي والهبوط منذ توفي الرشيد سنة ١٩٣ هـ (٨٠٩ م) وحدثت فتنة بين ولديه الأمين والمأمون تحولت إلى حرب اهلية بعد مدة وجيزة . فقد حاصر جند المأمون المدينة المدورة التي تحصن فيها الأمين أكثر من سنة وحدث ما حدث من الاضطراب والحرق والنهب والسلب حتى لقد رثاها عبد الملك الوراق من قصيدة :

ماذا أصابك يا بغداد بالعين ألم تكوني زمانا قرة العين ؟

وفي سنة ٢٠٤ هـ (٨١٩ م) نقل المأمون عاصمته من « مرو » إلى « بغداد » فأخذت تسترجع مقامها ، وتقدمت تقدما محسوساً حتى فاقت الحالة التي كانت عليها في عهد الرشيد

ولما آلت الخلافة إلى المعتصم عام ٢١٨ هـ (٨٣٣ م) أرغمته الاضطرابات التي قام بها الجند الترك على نقل عاصمته إلى سامراء سنة ٢٢١ هـ (٨٣٦ م) فبدأت بغداد ترجع القهقرى وأخذت أهميتها تقل وتضعف ، فقد هجرها أرباب المهن والصناعات ، وانتقل عنها القواد وأهل النباهة بعد أن لبثت خمسة وسبعين عاماً وهي عروس الشرق . وكان عمر الخلافة في سامراء قصيراً لم يبلغ الستين عاماً ، فقد أعاد المعتمد العاصمة إلى مدينة المنصور سنة ٢٧٩ هـ (٨٩٢ م) ولكنها كانت قد فقدت أهميتها وتوالت عليها النكبات من الغرق والقحط والزلزال والفتن إلى أن دخلها « هولاكو » على راس الجيش التتري في ٥ صفر سنة ٦٥٦ هـ (١٢٥٨ م) فخربها وأزال حصونها وجعلها قاعاً صفصفاً مدة من الزمن بحيث لم يرَ فيها بعد تلك العظمة والجلال والزخرفة والبهاء غير الدمار والبوار ، ثم أمر فرممت الخرائب وأعيد إنشاء بعض المساكن والمخازن ولكن سرعان ما أصيبت المدينة بنكبة ثانية لم تكن أقل من كارثة هولاكو ، تلك هي هجوم تيمورلنك عليها في عام ٧٩٥ هـ (١٣٩٣ م) وعام ٨٠٨ هـ فقد أباد ما بقي من عمرانها وقضى على البقية الباقية من معالمها ، وأحرق الحرث والنسل بحيث جعل الاهلين قرابين عيد الأضحى الذي صادف حلوله في غزوته الثانية « أي في عام ٨٠٨ هـ » ولكنها مع كل ذلك استطاعت أن تحتفظ بمركزها المهم وقيمتها الكبيرة ، وان تبقى مركزاً رئيسياً للعراق حتى اليوم .

وبقيت بغداد بعد موت تيمورلنك بيد أولاده حتى استولى عليها الشاه اسماعيل الصفوي سنة ٩١٣ هـ (١٥٠٨ م) ولما كانت سنة ٩٤١ هـ (١٥٣٤ م) استولى عليها السلطان سليمان القانوني ، وفي سنة ١٠٣٢ هـ (١٦٢٣ م) اغتصبها الشاه عباس الصفوي ، وفي سنه ١٠٤٨ هـ (١٦٣٨ م) استرجعها السلطان مراد الرابع بعد حصار دام اربعين يوماً

فأخذت بالتحسن بعض الشيء بالقياس إلى ما كانت عليه أيام الحروب بين الفرس والعثمانيين إلى أن كانت الحرب العالمية الأولى التي شب أوارها عام ١٣٣٣ هـ (١٩١٤ م) فسقطت بيد الجيش البريطاني صباح يوم الأحد ١٦ جمادى الأولى سنة ١٣٣٥ هـ (١١ آذار ١٩١٧ م) ثم انتقلت إلى الحكومة الوطنية التي قامت في العراق في ١٨ ذي الحجة سنة ١٣٣٩ هـ (٢٣ آب ١٩٢١ م) .

تسميتها وألقابها

وقد اختلف المؤرخون في أوجه تسمية (بغداد) باسمها الحالي اختلافاً كبيراً ، فحكى ابن الانباري أن « أصل بغداد للأعاجم والعرب تختلف في لفظها إذ لم يكن أصلها من كلامهم ولا اشتقاقها من لغاتهم » (١)

وقال حمزة بن الحسن الاصفهاني « بغداد » اسم فارسي معرب من باغ داذويه لأن بعض رقعة مدينة المنصور كان باغاً — بستاناً — لرجل من الفرس اسمه داذويه (٢)

وقال ابو الفداء « انما سميت بذلك لأن كسرى اهدي اليه خصي من المشرق فأقطعه إياها ، وكان لهم صنم يعبدونه في الشرق يقال له البغ فقال ذلك الخصي — بغداذ — أي أعطاني الصنم » وزاد على قوله السابق ، ان الفقهاء يكرهون هذا الاسم من أجل هذا (٣)

وقيل انه كان بهذا الموضع صنم يعرف بـ (بغ) فسميت أرضه بغداداً ، وقيل غير ذلك .

ويرى بعضهم ان هذا الاسم إرامي مبنى ومعنى وهو « بيث كذاذا » أي بيت الغنم والضان مستدلا على ذلك بأن الفرس لم يدخلوا العراق إلا في المئة الرابعة قبل الميلاد على عهد كورش ، وبغداد معروفة بهذا الاسم قبل الفرس بمئات السنين فكيف تكون الكلمة فارسية الأصل ؟ (٤) . ونقل ابن الجوزي قول عبد الله بن المبارك في بغداد « ان بغ شيطان وداذ عطيته » (٥)

وسميت « بغداد » بالزوراء لازورار في مداخلها ، أي انحراف في ابوابها أو للانحراف الذي شوهد في محاريب جوامعها ومساجدها » (٦) وبمدينة المنصور بالنسبة والإضافة فان ابا جعفر المنصور هو الذي مصرها ، وقيل لها دار السلام لوقوعها على دجلة ، لأن دجلة يقال لها وادي السلام ، أو لأن الله هو السلام والمدن كلها له على رواية المعجم (٧)

---

(١) معجم البلدان ص ٢٣٠ من المجلد الثاني (٢) المرآة الوطنية (٣) تاريخ ابو الفداء
(٤) لغة العرب ٤-٢٧ والمطران نوري في « رحلة إلى الهند » ص ٤ والمشرق ٣٢ - ص ٦٨
(٥) مناقب بغداد ص ٦ (٦) تقويم البلدان ص ١٣٦ (٧) ج ٢ ص ٢٣١

ودعيت ببرج الأولياء لاحتوائها على ما ينيف على الستين قبراً للعباد والصالحين . ويقول بعض الفقهاء من المسلمين أن الخليفة المنصور بدل اسمها الفارسي « باغ داد » وسماها « مدينة السلام » فكان اسمها الرسمي لعاصمة الخليفة ، وعلى هذا نجد ان اسم « مدينة السلام » كدار لضرب النقود على العملة العباسية

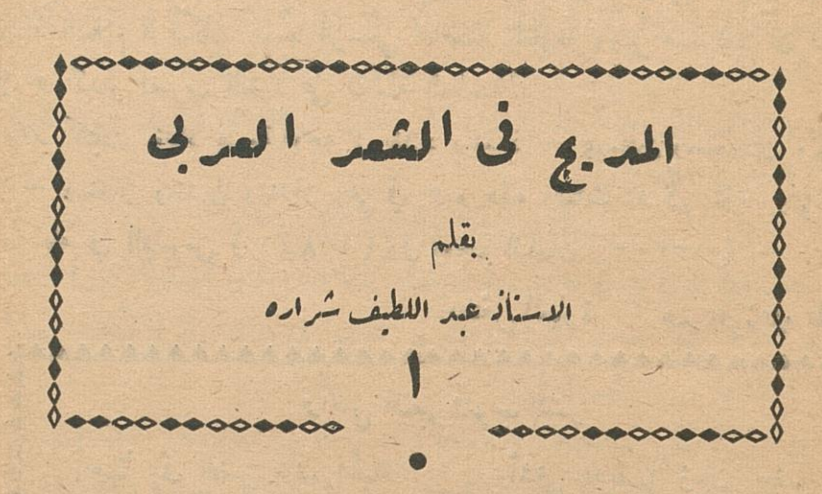
وقد كتبت بغداد بسبعة أوجه : بغداد وبغداذ — بمهملتين ومعجمتين وتقديم كل منهما — وبغدان وبغدين ومغدان وهي في جميع هذه اللغات تذكَّر تارة وتؤنث أخرى على ما جاء في القاموس (١ / ٢٧٨) وفي معجم البلدان (٢/ ٢٣٢) .

معتقل العمارة عبد الرزاق الحسني

وأصل النعيم قلوب البشر

أحبُّ إلى النفس ماضي الحياة	وأشقى لديها زمان حضر
يحن الشيوخ لعهد الشباب	ويصبو الشباب لعهد الصغر
وكلٌّ يبيت وفي مقلتيه	جميل الأماني وعذب الصور
وبين الحنين وحلو الرجاء	تضيع الحياة ويمضي العمر
وأهنا الأنام ضئيل الشعور	بليد الفؤاد قصير النظر
أراك تغالي بذم الزمان	وتعزو اليه الصفا والكدر
وأصل الشرور وأصل الهموم	وأصل النعيم قلوب البشر
وان الخريف شقيق الربيع	وان العشايا بنات البكر
تغنم بنا غفلة الحادثات	فان اللبيب كثير الحذر
وكن في الرياض هزار الرياض	وبين النجوم مكان القمر
ودع ما بناه الجدود الكرام	وجدد بناء رفيع الجدر
فأنت لعصر الحجى واليقين	وكانوا لعصر القضا والقدر
وخلِّ التقاليد تحني لها	رؤوس العباد ويعمى البصر
وخذ كل ما ترتضيه العقول	وإن قيل خير وإن قيل شر
فماذا يفيد الثناء الجميل	وماذا يفيد خلود الذكر
إذا ما ألمت عوادي الخطوب	ونادت : « هلموا إلي » — الحفر

أحمد ح . الأمين



المديح في الشعر العربي

بقلم

الاستاذ عبد اللطيف شراره

١

يخيل لكثير من متأدبي هذا الجيل أن دراسة الشعر العربي لا تجدي نفعاً ، ولا تغني عن شعر الأوربيين فتيلا لأن ذلك الشعر إلا أقله ، قاصر عن تغذية الروح ، عاجز عن تصوير اكوانها فما يستطيع أن يصقل الحس الجمالي ، ولا أن يلهب الفكر والشعور وما هو بعد ذلك إلا أثر تاريخي كغيره من الآثار التاريخية التي تكشف عن المدنيات المندثرة ، أو هو صورة من صور الحياة الغابرة نطالعها فيه كما نطالعها في النواويس والنقوش والحفريات ، بل هو ركام من الفاظ صماء كالمادة الموات لا قيمة له البتة إلا بما حفظ لنا من قواعد اللغة ، وأفانين تراكيبها .

وإذا حاولوا إقامة الدليل على صحة هذه الأحكام الحائفة رجعوا بك إلى مخلفات الشعراء الأقدمين وقالوا : « انظر ! هل تجد في ديوان المتنبي ، وهو الذي ملأ الدنيا وشغل الناس ، غير قصائد في مدح الولاة والأمراء كسيف الدولة وغيره ؟ وهل تجد في ديوان البحتري الذي كسفت شهرته خمسمائة شاعر غير مدائح أنشدها للمتوكل والمعتصم والفتح بن خاقان ؟ وكذلك قل في أبي تمام ومن قبله ومن بعده من الأعشى الأكبر في الجاهلية إلى احمد شوقي أمير الشعر العربي في عصرك هذا ... »

تلك هي حجة أولئك المتأدبين في التنكر للشعر العربي ، والغض من قيمته وقيمة قائليه . وأحسب انها حجة غير واهية حين نقابل بين المتنبي وشكسبير كما يقابلون أو

نقارن بين البحتري وهوغو كما يقارنون بل أحسب ان أصول تلك الأحكام مستمدة من هذه المقابلات والمقارنات فلا يعقل إلا أن تفضي بهم إلى مثل هاتيك النتائج التي ينتهون إليها

بيد أن الموقف لم يبلغ هذه المنزلة من الحراجة إلا لضعف الأذهان عن استجماع الصورة العامة وتفهم التفاصيل الدقيقة في تركيبها كما عرض الباحثون والنقاد لأثر أديب أو عبقرية شاعر ، فإن الطلاب ينسون أن مؤلفات شكسبير ليست في حقيقة الأمر من إبداع شكسبير وحده وإنما هي تمتد في اعراقها إلى المسرح اليوناني من عهد سوفوكليس وأسخيلوس وغيرهما ، مارّة بأفذاذ الشعراء من الرومان ، متنقلة بين معالم الحضارات السالفة حتى لا يبعد أن يكون للعرب أنفسهم أثر قوي فيها ، وهو الأثر الذي انتقل إلى أوربا من الاندلس على يد « التروفير » و « التروبادور » كما يشهد بذلك مؤرخو الآداب الغربية . وما يقال في شكسبير يقال في غيره ، فإن المتنبي — وهو العربي نسباً ونشأة وثقافة — لم يتفوق ذلك التفوق إلا بعد أن طاف في البادية ، واضطلع بآداب اهلها ، وحفظ اشعار الجاهليين وألم كل ما تبعثر في عصره من طرائق التفكير وأساليب التعبير ، فكان فتنة معاصريه ومهوى إعجابهم وإكبارهم .

وهنا . . . إذا جازت المقارنة ، وجب ان تكون بين مصادر العبقريتين . والمقارنة بين المصادر عملية عقيمة من وجهة أدبية لأن الفروق عندئذ ، تتمركز حول طبيعة المناخ والبيئة والعصر ونوع الثقافة وجنسية العبقري ولغته ووسائل بيانه ، وما إلى ذلك مما لا طائل تحته ولا سبيل لتحويره وتغييره ، فلا يمكن أن يلتقي شكسبير والمتنبي مثلاً إلا على صعيد الحقائق الإنسانية الأصيلة العارية من كل زخرف ، الخافية عن أغلب العقول والأنظار .

وهذا الصعيد هو الذي يجهله متأدبو هذا الجيل ، ولا يلتفت اليه أساتذة الأدب في ديارنا فيخرج الطالب العربي من بين يديهم ممسوخ العقيدة ، ضعيف الإيمان بقومه وتاريخه شديد الحرص على أن يظهر بمظهر المطلع العارف ، فيضطرب لذكر الفرد ده موسيه ، ويجحد شاعرية البحتري وينفر من حديث امرئ القيس ، ويهتز على أغاريد شللي .

ولكن قضية « المدبح » في الشعر العربي — وهي موضوع بحثنا — قضية ذات وجوه عديدة معقدة في أعماقها يجب أن تجلى بجميع ما فيها من تعاريج وأن تتضح حقيقتها لأنها جرت علينا ولا تزال تجر ، ألوانا من الرزايات ، وضروبا من الانتقادات ، ضللتنا ، وأضلت كل من تهمه الحقيقة !

— ١ —

ولهذه القضية وجه تاريخي :

لقد كان العربي يأنف ان يكون مادحا ، وذلك واقع يتمثل في أشعار الجاهليين الأولين ، فإنك لا تجد بينهم من يرضى لنفسه هذه الصفة ، ولا تجد عند المبرزين منهم كأصحاب المعلقات شاعراً واحداً تخذ المدح وسيلة للتكسب أو افتتحه بابا للرزق وإذا عثرت على أبيات تشير إلى شيء من ذلك رأيت أن الثناء فيها يستهدف نشر المزايا الإنسانية الحميدة . وإذاعتها بين الناس كما يتضح من مدائح زهير ابن ابي سلمى لهرم ابن سنان الذي أغدق عليه النعمة ، واصبح زهير فيما بعد يتحامى لقاءه ، خوف أن يزيد في هباته له . وزهير معروف برصانته ورجاحة عقله وسمو أخلاقه .

وكانت المدائح قبل زهير استجابة لأريحية تهزها القرابة في النسب ، وتبعث عليها عصبية القبيلة ، شأنها في ذلك شأن مكاتب الدعاية والنشر في أيامنا هذه ، كقصيدة المسيب بن علس في مدح القعقاع بن معبد بن زراره ، وهي اقدم قصائد المديح على ما يحدث الرواة .

وكان لموقف هرم بن سنان من زهير بن أبي سلمي أثره الواضح في بعض الشعراء فجاء الأعشى الأكبر « صناجة العرب » وحول ذلك الاتجاه الحقيقي في الاغراض الشعرية ، فأكثر من المديح إكثاراً جذبته اليه شهرته في جانب ، ودفعه عليه ضيق ذات يده في جانب آخر ، فكان يتنقل بين رؤساء القبائل نزولا عند رغبتهم في بعض الأحوال ، وانتجاعاً للحياة في أحوال أخرى .

ثم جاء الحطيئة ، وهو مغموز النسب ، محتقر في الناس من أجل هذا المغمز ، فأراد أن يعوض عن هذه النقيصة بشعره ، ووفق إلى إدخال غرض جديد في الشعر العربي وهو الهجاء حتى أصبح لسانه أداة بناء وتهديم ، مما حمل الخليفة عمر بن الخطاب على شراء اعراض المسلمين منه ، ولما لم تنجع هذه الوسيلة زجه في السجن قطعاً لدابر فحشه وإقذاعه .

وإلى جانب الحطيئة قام حسان بن ثابت ، وكعب بن زهير ، وغيرهما يمدحون الرسول العربي تأييداً لدعوة الدين الجديد ، وحماية لأنصاره من غوائل العدوان ، ورداً على إرجاف الأخصام حتى إذا جزر المد بعد الحركة الدينية ، وتحول تفكير الجماهير نحو السياسة انقسمت الأمة كلها إلى شيع وأحزاب ، وأصبح المدح والهجاء مناشير

وبلاغات ونداءات يرسلها المتحزبون على ألسنة شعرائهم ، واستيقظت بعد فتور الدعوة الدينية العصبيات القبلية ، فكان جرير والفرزدق والأخطل ومن اليهم ...

ومنذ ذلك الحين أصبح للسياسة أثرها في الشعر العربي ، خلافاً لما يظهر لنا في أشعار الغربيين ومنذ ذلك الحين إلى الربع الثاني من القرن العشرين ، والشاعر العربي خاضع في كثير من أشعاره للسياسة ...

على ان انتشار المديح ، بعد الدولة الأموية ، لم يكن إلا على يد الموالي والشعوبيين ولم يكن التكسب بالمدح عادة معروفة قبل بشار وابي نواس وابي تمام ، فإن هؤلاء الثلاثة ، وكلهم هجين النسب ، ابتدعوا التكسب ابتداعاً . ومن جاء من بعدهم اقتفى آثارهم ، ونسج على منوالهم ، وهكذا خسرنا عبقرية أبي عبادة البحتري الذي تتلمذ على أبي تمام ، وما ان ذرّ قرن المتنبي حتى وجد الأمر لا يغلب ، فلم يستطع ان ينتقض على تاريخ زملائه ، واندفع في المديح ، ولكن على غير رضى منه ، ولم تنفعه حصانته الخلقية ، وعزة نفسه شيئاً ... ولكنه خرج عربياً بعد كل حساب .

وكان ابو فراس الحمداني آخر هذه الجداول الفياضة ، بل آخر من مثل الروح العربية تمثيلا صادقاً في دنيا الشعر ، فأنف أن يعزى اليها قائلا :

فخرت بنفسي وامتدحت عشيرتي وما أنا مدّاح وما انا شاعر !

—٢—

ولهذا الوجه التاريخي صفة غير عربية :

... فأنت ترى من هذا العرض التاريخي ان المديح في الأدب العربي لم يكن إلا عرضاً طارئاً في الأصل ، بمعنى انه لا يمت إلى العروبة بصلة جوهرية ، ولا يأتلف مع طبيعة العربي إلا حين يلابس موقفاً وجدانياً خاصاً ، أو ظرفاً سياسياً هاماً ، وإذا كان السراة والأمراء من العرب أنفوا قول الشعر بعد الإسلام ، فلأن الحطيئة وأمثال الحطيئة أساؤوا إلى هذه الصناعة — إذا اعتبرنا الشعر صناعة ! — ونقلوها من أفق عبقري نير إلى حضيض مظلم دنيء .

ولقد كان العربي يؤثر أن يكون ممدوحا لا مادحا ، وقد يكبت خواجه كي لا يزج اسمه في صف الشعراء ، فإذا لامست أوتار قلبه لوافح الوجد ، أو سرت في أعماقه شعريرة الجمال ، تدفقت قريحته بالسائغ الرقيق من المعاني ، وحومت في اسمى الاجواء من الصور والخيالات . وهذا ما حدث بعينه ، للوليد بن يزيد ، وللشريف الرضي ، ولابن

المعتز وغيرهم من العرب الاقحاح الذين كانوا يتبوّأون من المجتمعات العربية أعلى المناصب وأسماها . فهذا علي بن الجهم يقول :

وما أنا ممن سار بالشعر ذكره ولكن أشعاري يسيرها ذكري

وقد انتقلت هذه النزعة المزرية بالشعر وأهله ، على طول المدى ، وتهافت المدّاحين ، إلى الاندلسيين فهذا ابن بسام الشنتريني مؤلف كتاب « الذخيرة » يقول معتذراً في مقدمة كتابه ، عن عنايته بالشعر والشعراء : « ... ومع أن الشعر لم أرضه مركباً ، ولا اتخذته مكسباً ، ولا ألفته مثوى ولا منقلباً ، إنما زرته لماما ، ولحته تهمما لا اهتماما رغبة بعز نفسي عن ذله ، وترفيعاً لموطئ أخمصي عن محله ، فإذا شعشعت راحه لم أذقه إلا شميما ، ولا كنت إلا على الحديث نديما ، وما لي وله ، وإنما اكثره خدعة محتال ، وخلعة مختال ، جده تمويه وتخييل ، وهزله تدليه وتضاليل ... » وذاك هو الموقف الاصيل الذي ينسجم مع الروح العربية .

تعالَ الآن وانظر الأعاجم من أولئك الشعراء الذين لم يكن لهم من العروبة غير اللغة ، تجد العجب العجاب من تهافت اخلاقهم ، وسوء طباعهم ، وخفة احلامهم ، وصغر نفوسهم ، وأولهم حبيب بن أوس الطائي الملقب بأبي تمام . فإنه انتحل هذه النسبة انتحالا كما تقرّب بتدينه من الحكام تملقاً ، وأوغل من بعد ذلك في التزلف والإطراء الباطلين حتى أصبح إمام المداحين ، وكعبة الخاملين يقصدونه ليرفع من شأنهم ، ويقصدهم ليستنزف أموالهم ، وكان منه أن خذل كل متكسب ، وأناف على كل شاعر ، وضرب للممدوحين مثلا في احتقار الشعر ، وللمادحين مثلا آخر في استلال الأموال .

ومن بعد ابي تمام ، جاء ابن الرومي ، وأمره معروف ، فهو رومي الأصل ، وحوادث حياته - كما بينها الاستاذ العقاد من شعره - تفيد ان الرجل لم يكن على شيءٍ من نبل الهمة وصفاء الجوهر . وهو الشاعر الوحيد الذي لم يكن يجد في السؤال ذلة أو مسكنة

هذان الشاعران : ابو تمام ، وابن الرومي ، ومن تقدمهما من اللقطاء ، وعاصرهما من الشعراء ، وسار على نهجهما في التكسب والسؤال ، يدلون كلهم دلالة واضحة صريحة أن المدائح في الشعر العربي لم تكن عربية المنبت ، ولا هي من العرب في شيءٍ أبداً .

بيروت عبد اللطيف شراره





مختارات الصحف

فتحنا هذا الباب لنختار من الصحف العربية لاسيما المجلات الراقية ما نراه مفيدا للقراء

١ نهضة العرب

بقلم الدكتور عبد الوهاب عزام

عميد كلية الآداب بجامعة فؤاد الأول

تمر على الأمم أطوار مختلفة ، تتقدم وتقف أو تتأخر ، وتعلو وتسفل ، وتسعد وتشقى ، ولكنها لا تموت ما أمدها تاريخ فياض ، وحفزتها مقاصد عظيمة ، ودفع عنها اليأس وشق لها طريقها ، اليقين والعزم والجهاد والدأب ..

وآية يقظة الأمة بعد غفلتها ونهوضها بعد قعودها ، ان تنظر إلى أحوالها وتتعرف وجهتها وتتبين بين الأمم مكانتها ، وتخط للحياة خطتها وتقيس ماضيها وحاضرها . تنظر هذه النظرات فلا ترضى حالها ولا تسكن إلى سيرتها ، ولا تغتبط بما عندها ، ولا تقنع بما يسر لها ، وحينئذ تقلق وتضطرب وتمحص كل ما لها من علم وأدب وخلق ونظام ، وقوانين وسنن لتميز الحق من الباطل والصحيح من الفاسد ، والقوي من الضعيف والملائم وغير الملائم ، فتستبدل الأمة بالرضا سخطا وبالقناعة طموحا وبالسكون حركة وتمضي ناقدة مغيرة ، مصلحة ، إلى أن تستقيم على الطريق وتواتيها الخطة الرشيدة فلا يقف مسيرها شيء ، ولا يصدها عن غايتها شيء .

وهي في هذا كله تجمع كلمتها وتلم شعثها ، وتستخرج كل ما لديها من وسائل ، وتستمد تاريخها وتستوحي أدبها ، وتستنجد عقلها وعلمها ثم تبني لنفسها بعلمها وفنها وبدها ، على تاريخها ، لمستقبلها . ترى الابتكار فيما تفعل ، والاستقلال فيما تأتي وتذر ، والثقة بأعمالها والإيقان بنجاحها وتأبى أن تكون لغيرها صدى ، ولسواها ظلا ، وان يبتكر الناس وتقلد ، ويؤموا وتتبع ويتقدموا

(١) الاديب الجزء الخامس السنة الرابعة ص١٦ وقد صدر هذا الجزء ب ٩٦ صفحة وساهم في الكتابة فيه ٤٠ كاتبا من خيرة كتبة العرب فللأديب المجلة العربية القومية أحر تهانينا على تقدمها المستمر

وتتخلف . ثم لا يحملها الاعجاب بما فعلت ، والغرور بما نالت ، على ان تبغي وتجور ، أو تغلو في ترف أو لهو ، أو تنسى الخلق الكريم ، والسيرة العادلة أو تغفل نصيب النفس من المطالب الروحية السامية

*

والأمة العربية اليوم تفعل ما تفعل الامم الناهضة اليقظى ، تجمع شملها وتصلح شأنها ، وتأخذ للحوادث إهبتها ، وتعد للتاريخ عدته وللمجد تكاليفه ، وتسعى لتنال مكانتها بين الأمم ، وقد اتاها من اسباب الحياة ، ووسائل التقدم ، ومن ذخائر التاريخ ما يكفل لها السيرة الرشيدة ، والغاية المجيدة إن شاء الله .

تنظر في حاضرها فترى أقطاراً واسعة متواصلة فيها من السهول والجبال ، والبحار والأنهار ، ومن الزروع والثمار ، ومن ذخائر الأرض ، ما يكفل لمن عمل وجد الغنى والرفاهية ، وما يضمن العيشة الراضية لمن اعمل عقله ويده لإخراج خيرات الارض وإثارة كنوزها .

وقد أوتيت مكانا وسطا في الامكنة ، وجواً معتدلا في الأجواء ، ومنحت من كل شيء ...

وتنظر الأمة العربية إلى تاريخها فتزهي بتاريخ أضاءت به الأرض حقاً وعدلاً ، ورجفت به جلالا وهيبة . وما يزال الزمان يعيه والأجيال ترويه ، حجة لمن يحتج وفخراً لمن يفخر .

فإذا فخرت الأمم بفتحها وقوتها وسلطانها فما عرف التاريخ القديم أمة كالعرب طوت الارض شرقاً وغرباً في سنين قليلة وجمعت المشرق والغرب لسلطانها في حقبة قصيرة ومرت كلمتها إلى نهر سيحون ونهر اللوار في زمن وجيز . ولم يكن هذا فتح الجبارين ولا سلطان المستكبرين ولكنه كان رحمة شاملة وعدلا محيطا ودعوة إلى الاخوة الصادقة لا تفرق بين الاوطان ولا تميز بين الالوان ولا تعرف البشر إلا سواسية في الحق اكرمهم أحسنهم قولا وعملا .

وان فخرت الأمم بما عمرت على الارض وشادت فالتاريخ يشهد ان العرب ملكوا الاقطار فزادوها عمرانا ولم يقصروا في تعمير وإصلاح ولا يزال التاريخ يحدث بما شقوا من انهار وانشأوا من قرى ومدن وبما غرسوا وزرعوا وصنعوا ولا تزال اسبانيا تنتفع بما ترك العرب من انهار وجسور وجنات وعيون . ولا تزال آثارهم قائمة تتحدى غير الزمان وتطاول بطش الحدثان وهؤلاء بنو أمية وهم أقدم الدول العربية وأقربها عهداً بالبداوة لا تزال آثارهم في الشام والاندلس بل لا تزال قصورهم في البادية تحدث عن كلف العربي بالتعمير والتشييد ومسارعته إلى الأخذ بوسائل الحضارة والانتفاع بها . فمن جادل بالهوى جادلته هذه الآثار بالحق ومن احتج بالظن احتجت بالحقائق المشهودة التي لا ريب فيها . وانظر إلى الآثار من بعدهم فهي ملء الارض والزمان .

واما الآداب فالامة العربية تدل بأدب لا يعرف التاريخ مثله سعة مكان وطول زمان فقد سلم لها على رغم الزمان أدب ألفته العصور المتطاولة منذ عهد الجاهلية ونشأته الاقطار المتباعدة بين الهند والاندلس وفيه من الجمال والجلال وفيه

من العواطف الكريمة والخلق النبيل وفيه من الحماسة والحمية والعزة والإباء ما يمد الامة بمدد دها للمستقبل الماجد العظيم وفيه من صور الحادثات وغير الواقعات ما يبصر بقوانين الحياة وسنن الزمان . وفيه من مفاخر الآباء ومآثر الاسلاف ما يسمو بالنفوس إلى المعالي ويرفعها عن الدنايا وما يعصمها ان تذل في عراك الخطوب أو تهون على تقلب الزمان .

ولست في حاجة إلي ان اسمي من الشعراء والكتاب واذكر من الكتب والآثار .

وأما العلوم فقد ألف حكم العرب بين الامم وجمعها على حضارة واحدة فتعاونت العقول على العلم فاخرجت في ضروب المعارف البشرية كل ما لم يسبقوا اليه ، ابتكر العرب من علوم اللغة ما لم تعرفه أمة وأنشأوا من علوم الدين والفقه ما بقي على الازمان شاهداً بسعة العقل وحسن الاستنباط وما عرف التاريخ امة أخرجت من الشرائع والفت من كتبها مثلما الف العرب واخرجوا . ثم اخذوا علوم الأمم فزادوا عليها ونقدوها وانتفعوا بها وحفظوها حتى ادوا الامانة إلى الاجيال من بعدُ كاملة غير منقوصة فاتصل تاريخ المعارف البشرية وبني المتأخرون على علم المتقدمين .

وكم ذهب الزمان بآثارهم وعدت الحوادث على كتبهم ولا تزال بقية الاحداث من هذه الكتب تلقى الباحثين بالعجب والحيرة والدهشة ، فما الظن بعلم هذا بقيته وما الظن بحضارة هذه بعض آثارها ..

لا ندعي للعرب ما ليس لهم ولا نقول انهم فوق الامم كلها فإنا نريد أن نؤسس نهضتنا على الحق والإنصاف والقصد لا نذهب مذاهب الامم المتغالية كما كان تاريخنا من قبل قائماً على الحق والإنصاف ، والاعتراف للأمم بمآثرها واعطاء كل ذي حق حقه .. « ولا تبخسوا الناس أشياءهم ولا تعثوا في الأرض مفسدين .. »

وانما نريد ان ندفع عن هذه الأمة الكريمة أباطيل المفترين واكاذيب الكاذبين الذين يحاولون ان يزلزلوا في نفوس أبنائها الإيمان بتاريخهم، والثقة بمستقبلهم ..

فللعرب من الارض والعدد، ولهم من الصفات الخلقية والخُلقية ، ولهم من التاريخ ما يكفل لهم على هذه الأرض عيشة راضية مجيدة، وما يضمن لهم بين الناس مكانة عزيزة وما يعدُ التاريخ عنهم بالعمل الصالح لخيرهم وخير الناس كلهم قد اجتمعت لهم الأسباب وتهيأت الوسائل ودار الزمان وسنحت الفرص فليس إلا السير والعمل والجد ، والدأب والتعاون ، والتآلف فإذا الآتي أعظم من الماضي حضارة ، وأحسن على وجه الأرض آثاراً ، وأوفر في العلوم والصناعات حظاً .

لقد استدار الزمان ، وآن للعرب أن ينالوا مكانتهم وان يؤدوا للتاريخ قسطهم وان يفوا للحضارة بدينهم ، وللحضارة دين على كل قادر على المساهمة فيها . إن دين العرب على التاريخ عظيم وإن ما ينتظره التاريخ منهم عظيم فليطالبوا التاريخ بحقهم وليؤدوا للتاريخ حقه .

إن دعوة العرب اليوم دعوة إلى التعاون والتآلف فيما بينهم ، ودعوة لأن يعملوا لأنفسهم

ثم للبشر كله . انها دعوة مودة ووئام فيما بينهم ودعوة سلام وخير للناس جميعاً . لا يعتدون ولا يقبلون العدوان ، ولا يظلمون ولا يحتملون الظلم . إن في فطرة العربي الحرية فهو يأبى أن يستعبد ويأبى أن يستعبد الناس، حر يحب الاحرار ويود الحرية للناس جميعاً .

ألا ان الفرص سانحة، والزمان ضنين بالفرص والفرص سريع مرورها . فليحذر قومنا أن يناموا والخطوب يقظى ، أو يهزلوا والزمان يجد ، أو يقفوا والفلك يدور ، أو يبطئوا والحادثات تسرع .

ان تكاليف المجد ثقيلة ، ومطالبه بعيدة ، ولكن في ضمان العزائم والجد والدأب والصبر والتعاون الاضطلاع بالأعباء الثقيلة ونيل المطالب البعيدة فتقدموا إلى العمل ، بقلوب ملؤها الرجاء والأمل ورؤوس ملؤها الحكمة والروية ، وأيد ملؤها النشاط والقوة ، ولا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الاعلون والله معكم .

القاهرة عبد الوهاب عزام

٢ قال الملكان

من قصة الرحلة الملكية إلي المدينة المنورة

هذا « فخر البحار » يقل الفاروق ، ويصل بسلامة الله إلي ينبع ويستقبل الملك ابن سعود ضيفه العظيم معانقاً ، قائلا :

— إن هذا اليوم عيد للجزيرة العربية ، وللعرب قاطبة !

(٢) الاثنين والدنيا العدد ٥٥٦ الصفحة ٧ فبراير سنة ١٩٦٥

فيجيب الملك فاروق :

— إن هذا اليوم من أسعد أيام حياتي .

ويعلم الشيخ يوسف يس انني كنت أتوق اليه من زمن طويل .

ويركب الملكان السيارة ، ويأبى الفاروق إلا ان يساعد أخاه ابن سعود في ركوب السيارة فيقول له جلالته :

— زادك الله يا أخي قوة ومتعك بالشباب

ويصل الركب الملكي إلى المخيم العظيم الذي أعد للفاروق ، ثم يجلس الملكان أول جلسة تاريخية ، فيقول ابن سعود :

— إن جلالتك زرت بلادنا قبل ان نزور بلادكم . وقد قال الاقدمون الفضل للمتقدم في الزيارة ، فلك الفضل الاول .

فيجيب الملك فاروق :

— ليس بيننا متفضل فكلنا أبناء أمة واحدة وكلنا خدام قضية واحدة وإخوة في الإسلام .

فيقول الملك ابن سعود :

— إنني لم أعد برنامجاً لإقامتك ، لأنك من الساعة التي شرفت فيها أصبحت أنت صاحب الأمر . ونحن الضيوف وأنت رب المنزل .

***

ويقوم الملكان إلى طعام الغداء ، ويجلس حولهما الأمراء والكبراء على سماط كبير وبين الفواكه برتقال من المزارع الملكية أهداه الفاروق إلى ابن سعود ، فيتناول ابن سعود برتقالة ويقول :

— انني بعثت من هذا البرتقال كمية إلى نجلي

الامير سعود في الرياض لتوزع على السعوديين من والدهم وأخيهم الملك فاروق .

***

وانتقل الركب الملكي إلى المدينة المنورة وصلى الفاروق صلاة الجمعة، ووقف على قبر الرسول صلى الله عليه وآله وسلم فدعا قائلا :

— اللهم أعني على خدمة بلادي وتحقيق آمال شعبي ، ووفقني إلى خدمة الإسلام والعروبة ، وبارك في اتحاد كلمة العرب

وخرج من الروضة الشريفة فاستقبله الملك ابن سعود قائلا :

— هنيئاً لجلالتك هذه الزيارة المباركة

فقال الفاروق :

— إني أحمد الله الذي هيأ لي هذه الفرصة، فكان يوماً بالعمر كله . . !

٣ هل يستطيع الأديب ان يعيش بعيدا عن السياسة

[الدكتور طه حسين بك]

— نعم يستطيع ولكن يخسر كثيراً والجماعة تخسر كثيراً فيجب ان يتصل الأدب بحياة البيئة المحيطة بالأديب . وأهم مظاهر هذه البيئة بالطبع هي الحياة السياسية والاجتماعية . وأنا لست من أنصار البرج العاجي وفي اعتقادي ان الأديب بحكم الفن يستطيع أن يتصل بكل شيء . فمثلا يستطيع الأديب أن يصور الطبيعة سواء كانت في السماء أو في الارض ، كما انه يستطيع ان يصور دخائل النفس الإنسانية ، وكل هذه اشياء جائز ألا تتصل بالسياسة ، إنما الأدب يستطيع ويجب أن يصور حياة الجماعة والعلاقة بين الأديب وحياة هذه الجماعة وما يضطرب فيها من شؤون وأحداث ليكون الأدب مرآة للحياة الاجتماعية . فمن المفيد أو النافع جداً أن يفكر الاديب في الحياة السياسية أو الاجتماعية ويعطي صوراً لهذه الحياة فيها فن، وهذا كشرط أساسي ، وفيها منفعة اجتماعية . فمثلا مقالة عن الانتخابات وتصوير بعض ما فيها يكون إنتاجا أدبيا له قيمته وأثره في الحياة العامة إذا حرص الأديب على ان تكون الصور جديدة مبتكرة طريفة ، والألفاظ مختارة رائعة ، والأسلوب جميلا جذابا وإلا كان تصويره صحافة .

— وفي الأدب العربي نجد أمثلة كثيرة من اتصال الأدب بالسياسة فمثلا شعراء الأحزاب السياسية في العصر الأموي صوروا الخصومة بين الأحزاب تصويراً حسناً كان من نتائجه أنهم أرضوا الذوق الأدبي وأمتعوه إلى الآن ، فنحن حين نقرأ هذا الشعر السياسي نجد فيه الجمال أو الفن ولكن المسائل السياسية لا تهمه بل تهم المؤرخ . فعبد الله بن قيس الرقيات كان من أنصار الزبيريين وأكثر الشعر الذي قاله كان في الدفاع عن عبد الله بن الزبير وأخيه مصعب والرد على خصومهما ومهاجمة بني أمية . وكان لهذا الشعر وقع كبير في عصره ، وموقعه عندنا

(٣) الشرق الجديد (مصر) السنة الاولى الصفحة ٧ ابريل سنة ١٩٤٥

فني قبل كل شيء وتاريخي بعد ذلك . وقصيدة ابن الرومي في فتنة الزنج يصور فيها الوقائع التاريخية لهذه الفتنة بوضوح وجلاء وبأسلوب جميل جذاب نجد فيه الفن والمتعة ونجد فيه استاذ التاريخ .

كذلك شعر فكتور هيجو في نقد نابليون الثالث تقرأه

وتستمتع به فنياً . إنما في الوقت الذي قيل فيه كانت له قيمة عملية هي قيمة الحقائق ، وهذه القيمة العملية العاجلة يفقدها الشعر السياسي ويستعيض عنها بالقيمة التاريخية .

— على ان هناك أدباً كثيراً لم يتصل بالحياة العامة فكل الشعر الذي قصد به الشعراء إلى وصف الطبيعة دون التعرض للأحداث السياسية نسميه الأدب الخالص أو الصرف . فلم يشتغل الشعراء في العصر الجاهلي بالسياسة لأنه لم تكن هناك سياسة بالمعنى المفهوم الآن ولأن المنازعات بين القبائل لا يمكن أن نعدها سياسة كما نعرف من معنى هذه الكلمة أما في العصر العباسي فقد كان عسيراً على الشعراء الاشتغال بالسياسة ، وكان أكثر شعر ذي الرمة وهو من شعراء (العصر الأموي) في الغزل والطبيعة ووصف الصحراء وحياة الصحراء وما فيها من ابل ووحوش .

— ولكن الفن الذي لا يتصل بالحياة العامة ترف لا يحظى به إلا القليل ، ونحن في عصر انتشر فيه التعليم وأصبحت الثقافة حظاً شائعاً بين أفراد الشعب وهذا التطور الخطير يؤيد بل يحتم الصلة بين الأدب والسياسة .

— هل يكفيك هذا أو تود في مزيد ؟

— يكفيني وزيادة . ولكن ما قول سعادتكم في حديث العدد التالي ؟

— إن شاء الله !



٤ مشروع سورية الكبرى

ذكرت مجلة الاقتصاد الانكليزية (ذي انكونومست) المشهورة الصادرة بتاريخ ٢٤ شباط ١٩٤٥ بصدد بحثها قضايا البلاد العربية ما يأتي :

ما الذي ينتج عن استقلال الشرق الاوسط وعن تنمية مرافقه الاقتصادية ؟ هل توصل مؤتمر « يالتا » إلى اخذ قرارات في هذا الشأن ؟ هذا ما يدور في اذهان المهتمين بقضايا الشرق العربي . وتدل الاجتماعات التي عقدها المستر شرشل والرئيس روزفلت في القاهرة مع ملوك العرب ورؤساء حكوماتهم على ان قرارات مثل هذه قد اتخذت بشأن البلاد العربية . وقد تناقلت الالسن فكرة مشروع سورية الكبرى التي تضم سورية وشرق الاردن وقسما من فلسطين . ومشروع مثل هذا يتلاءم هو وفكرة انشاء اتحاد عربي يشمل العراق ومصر والمملكة العربية السعودية . اما ما تبقى من فلسطين فسيكون دولة يهودية مستقلة وسيكون لبنان دولة مسيحية مستقلة استقلالا تاما . ويستطيعان أن ينضما إلى مشروع الاتحاد العربي . وهذا المشروع يستحق البحث والدرس لأنه — كما تقول المجلة — يوحد العرب ويساعد على تنمية مرافقهم الاقتصادية ، ويضع حداً للاضطرابات المتواصلة والنزاع الدائم الذي طوح بالشرق العربي مدة عشرين سنة . ولكنه يتطلب حل مشكلة فرنسا في سورية ولبنان ومشاكل بريطانية في فلسطين . فهل اتخذ المؤتمر قرارات في أمور كهذه ؟ وهل وضعت حلول واتفق على اهداف جوهرية ؟ انه من الصعب ان نقول ذلك .

---

(٤) عالم الغد (بغداد) الجزء ١٠ ص ٥ السنة الاولى ١٩٤٥

باب الأسئلة والمناظرة

ننشر في هذا الباب ما يرد إلينا من الملاحظات والانتقادات سواء أكانت لنا أم علينا سالكين بها مسلك المناظرة لا المهاترة معتقدين ان مناظرك نظيرك

١ ﴿ الحضارة والعرب ﴾

قرأت منذ عهد قريب مقالاً في إحدى المجلات العربية ألمّ فيه كاتبه الفاضل بتطور الحضارة وقال: لقد مر بالحضارة الإنسانية ثلاث مراحل: المرحلة الأولى عصر الانهار التي زهت فيها المدنية وترعرعت على ضفاف الانهار الكبرى في العالم القديم = الفرات ودجلة والنيل العظيم = والمرحلة الثانية عصر البحر المتوسط وهي الفترة التي ازدهرت فيها الحضارو الاغريقية والرومانية أي من سنة ٨٠٠ قبل الميلاد إلى سنة ٤٠٠ بعده . ثم استولى على الحضارة الإنسانية سبات عميق حينما أرخت عليها العصور المظلمة سدولها منذ سنة ٤٠٠ بعد الميلاد تقريباً إلى ١٣٠٠ بعد الميلاد . ثم نهضت الحضارة من هذا السبات الطويل فجاءت المرحلة الثالثة ، وهو عصر الحضارة الاطلنطية التي تلألأت أنوارها على جانبي المحيط الاطلسي منذ سنة ١٣٠٠ ب م إلى عصرنا الحاضر حتى ابهرت الابصار وأذهلت العقول .

وقد تواردت إلى الخاطر ملاحظات كثيرة على حواشي هذا التقسيم ، والذي يهمنا منها ان حضرة الكاتب غض الطرف عن حضارة عدها المنصفون من خير الحضارات الإنسانية وهي حضارة العرب ، وانه لم يقف عند هذا الحد بل ذهب إلى القول بأن العصر الذي نشأت فيه هذه الحضارة وترعرعت كان عصر سبات عميق استولى على الحضارة الإنسانية ، وعده في جملة العصور المظلمة

وكاتب المقال الدكتور امير بقطر مبتدع هذا الرأي بل هو رأي قديم يرجع إلى عصر البعث الاوربي حينما كان التعصب الديني لا يزال يملي على اهل الغرب كثيراً من الافتراء على الشرق ويوحي لأهل الشرق كثيراً من الافتراء على الغرب وربما تأثر حضرته من تعاليم مدارس اجنبية اتخذت انفسها سدنة لهذا الاعتقاد ، وأخذت تبشر به بين ظهرانينا رغم ان هذا القول قد ظهر بطلانه ، منذ مطلع عهد حرية الفكر ، ونهض بعض المفكرين لمكافحته .

فإن سيمون اكلي العالم الانكليزي سخر من هذا الرأي في كتابه « تاريخ المسلمين » الذي نشره في مطلع القرن الثامن عشر وحمل على مؤرخي أوربا لأنهم أهملوا كل الاهمال ذلك الجزء من تاريخ المجد البشري ، وانتقدهم لأنهم على روايته فعلوا ما هو اسوأ من ذلك « فقد دفعهم التعصب الديني إلى تشويهه تشويها تاماً » ونوه بما عقد العزم عليه ان يقف حياته على محو ذلك العدوان الصارخ الذي أنزل بالامة العربية

وحضارتهم .

ثم نشأ بعدعصر (أو كلي) علماء محققون ومؤرخون أحرار ، من جميع الامم وفي طليعتهم المستشرقون فبالغوا في انصاف حضارة العرب ، ولسنا نسميهم ولا نورد أقوالهم لأن ذلك اصبح من المعلومات العامة ، وإنما ننوه بما ذهب اليه بعضهم بتفضيل مدنية العرب في نواح كثيرة على ماسبقها من مدنيات

يزعم كاتب المقال الفاضل بأن تسعماية عام تبتدئ من سنة ٤٠٠ بعد الميلاد إلى سنة ١٣٠٠ كانت عصوراً مظلمة استسلمت فيه الحضارة الإنسانية إلى سبات عميق .

والذي نعلمه ان امة عظيمة وثبت من عرينها في هذه الحقبة فجمعت تحت ظلالها أمم الشرق والغرب وتعاونت معهم على اخراج مدنية عالمية جاءت بمثابة خلاصة المدنيات السالفة مدنية هي لهذه الاعتبارات خليقة بأن توصف بأنها حضارة إنسانية أوفر من سواها شمولا وسمواً

وإذا كان الكاتب ومن كان على رأيه لا يؤمن بأن هذه الحضارة جديرة بأن تعد في مصاف المدنيات الإنسانية ، أفلا يتوخى الإنصاف على أقل تقدير ويعتقد بأنها كانت صلة الوصل بين ما سلفها من مدنيات وما خلفها . وبأن العصور التي نشأت فيها مدنية العرب وازدهرت لم تكن عصوراً مظلمة بالتالي ؟

ثم ألا يعتقد حضرته بأنه لولا حضارة العرب لاندثر خلال العصور الطويلة التي وصفها بأنها مظلمة كثير من مخلفات المدنيات السابقة ، وبالتالي لتأخر حتما التمدن الحديث ؟

وإني لا احاول ان ادلل على ما أقول لأن ذلك لم يعد يحتاج لبرهان ، ولكني مع ذلك أود ان الفت نظر الكاتب الكريم إلى مقال نشر أخيراً للمستر يونغ الاستاذ في جامعة تورنتو بكندا بعنوان اثر الإسلام في مدنية الغرب . وقد استهل الأستاذ مقاله بقوله : ان تراث المدنية الإسلامية يرجع إلى الف سنة وقد اثر كثيراً في الحضارة الغربية : ففي بلاطات بغداد وبالرمو وقرطبة وجد علماء اوربا في القرون الوسطى كنزاً من العلوم يشتمل على تراث اليونان العلمي الذي حفظه العرب واضافوا اليه . وقد كانوا اسدنته حتى تمكنت اوربا بعد خروجها من ظلمات القرون الوسطى من قبوله والانتفاع به

***

لقد خفقت اعلام العرب مدة طويلة من اقصى الغرب في اسبانيا ، ومن شواطئ المحيط الاطلسي إلى حدود الصين وسيبريا شرقاً ، فدخلت بلاد الواندال والويزيكوت وبلاد الرومان في افريقيا وأمصار الشرقين الأدنى والاوسط ، ومقاطعات السند والترك والمغول في جملة الامصار التي تدين لهم فتخطب باسمهم ، وتتخاطب بلغتهم

فإذا كان هذا الاتساع العالمي في الناحية السياسية وما رافقه من الازدهار الاقتصادي وما نتج عنهما من العمران كل ذلك لا يعتبر في عداد عناصر الحضارة الإنسانية ، فمن ذا الذي يستطيع ان يزعم بأن الجمع بين امم العالم على هذا النحو ، والمزج بالتالي بين حضارات البشر لم يشكل ثقافة انسانية ولم يأت بأجل المنافع للحضارة ؟

أفلم يهدم العرب التخوم والحواجز التي كانت ترتفع بين الأمم من المغرب الاقصى إلى الشرق الأقصى ويجمعوا بين فلسفة اليونان وتشريع الرومان وحكمة الهند وأدب الفرس وعلوم السريان وفنون الصين ويصوغوا ذلك كله في بوتقة لغتهم تاجا براقا توجوا به هامة العالم ؟

ثم هم ألم يشيعوا الفنون التي كانت خاصة بكل أمة والصنائع بحيث جعلوها عالمية شاملة بعد أن أدخلوا عليها الإصلاح والتحسين من صناعة الورق إلى صناعة البارود والسكر إلى كتابة الارقام وغيرها ؟ وهم فضلا عن ذلك فقد وضعوا وابتكروا واخترعوا ، ولو ان لعلم الكيمياء الذي وضع العرب اسمه ولعلم الفلك الذي رسموا خرائطه واطلقوا على كواكبه ونجومه اسماء عربية لا تزال خالدة لو ان لهما لسانا لانبريا للرد عني على كل من تراوده نفسه في ان يغمط حق العرب ولو ان لعلم الجبر الذي اخترعه العرب منطقاً لنادي قائلا : أيها الناس الذين تحاولون ان تقفزوا من مدنية الرومان إلى المدنية الحاضرة مهلا . فإذا كانت أبصاركم لا ترى أو لا تريد ان تشاهد حضارة العرب أفلا تسمع آذانكم الأسماء والاصطلاحات العربية التي لا تزال تستعمل على أصلها في المدنية الحاضرة ومنها إسمي الجبر والكيميا .

ولست استطيع أن احيط هنا بما وضعه العرب وما اخترعوه فهم قد اخترعوا الامبيق وأدوات التصفية والتبخير ورفع الاثقال ، وأول من نشر تركيب الأدوية والمستحضرات المعدنية واخترعوا الآلات الفلكية لقياس الوقت بالساعات المتنوعة وكانوا السابقين لاستعمال الساعة ذات الرقاص ، وقرروا في الميكانيكيات نواميس سقوط الاجسام

ولست استطيع أيضاً ان ألم هنا بما اصلحوا من نظريات واختراعات فقد فتح عليهم في الهندسة وحساب المثلثات فحسنوا بها اي تحسين ووضعوا للشمس والقمر جداول صحيحة ، وكان لهم رأي جلي في طبيعة الجاذبية وأصلحوا في علم البصريات اصلاحا تعرض لاخطاء اليونان

ومنهم البتاني الذي استحدث خطوط المثلثات في الرياضيات ووضع وابن رستة نظرية كروية الارض ومنهم ابن الهيثم مخترع العدسة المكبرة المحدبة من الطرفين ، ومنهم الخازني واضع الميزان الذي يعد من العجائب الميكانيكية وأول من عين الثقل النوعي للأجسام . وقد قال داربر في كتابه تاريخ اوربا العقلي : « والذي يستثير الدهشة اننا كثيراً ما نتصور اشياء انها من مواليد زمننا ثم لا نلبث ان نرى العرب سبقونا اليها . من ذلك ان مبدأ النشوء والارتقاء كان يدرس في مدارسهم وقد طبقوه على الاشياء الآلية وغير الآلية فكان المبدأ الرئيسي عندهم والمظهر الطبيعي للأجسام المعدنية » .

ونحن نذهب في القول إلى ابعد من ذلك فنزعم واثقين بأن العالم بأسره أصبح خلال قرون ثلاثة كاملة واعني بها القرن الثامن للميلاد والتاسع والعاشر أصبح عربي اللغة عربي الحضارة عربي النزعة والسياسة . أجل فقد أصبحت لغة العرب خلال تلك القرون لغة السياسة والعلم والأدب فضلا عن الدين وأضحت منتشرة في

أنحاء العالم أوفر من كل لغة ثانيـة . وصارت حضارة العرب في تلك الحقبة حضارة العالم أو قدوته يقوم على اساسها التفكير وتصطبغ بألوانها التقاليد . هذا إلى ان سيادة العرب في الناحيتين السياسية والاقتصادية وجهت وجهة العالم توجيها عربياً ترافقه نزعات عربية . أجل وكما كانت بغداد والاسكندرية تقرران اثمان بضائع العالم وسلعه خلال تلك القرون كما روى احد المستشرقين فإن معاهد العرب العلمية كانت تتبارى في صعيد التقدم فتعمل جامعة قرطبة ومدارس فاس والقيروان على منافسة جامعات المستنصرية والنظامية في بغداد والأزهر في مصر ومدارس دمشق وطرابلس .

وفي الوقت نفسه كانت المكتبات العربيـة العامة والخاصة في عواصم البلاد العربية وعلى رأسها بيت الحكمة في بغداد ومكتبة سابور وخزائن القصور ودار الحكمة في القاهرة ومكتبات قرطبة وفاس والقيروان ودمشق والقـدس وطرابلس وغيرها تتسابق إلى اقتناء المخطوطات النفيسة وإلى مكافأة المؤلفين والخطاطين والناشرين

وبعد فأمة كهذه على ما اوردنا من جهود جبارة ومخلفات مختارة واثر خالد اليس من الحيف ان نحرمها بشطحة قلم نصيبها من المساهمة في الحضارة الإنسانية .. أليس من العسف القول بأن عصرها كان عصر الظلام وان الانسانية كانت خلاله في سبات عميق . ثم أليس من سوء الطالع ان يظل بعض ابنائنا يعرضون عنها وهم إذا هبطوا دنيا التمدن الحاضر وجدوا حيثما حلوا آثاراً خالدة لأجدادهم أو بكلمة أخرى لأسلافهم ، بل هم إذا زاروا مكتبة الكونكرس بواشنطن ورفعوا رؤوسهم إلى قبتها العالية المزدانة برسل الحضارات الإنسانية الفوا محمداً رمز حضارة العرب الاخيرة يبدو أشدهم نشاطا واوسعهم مطمحاً .

وبعد فما يضير الحضارة العربية ان تعمدت بعض البعثات العلمية لغاية في النفس تجاوزها حين تعد الحضارات الإنسانية وإهمالها ، ولكن الشيء الذي يثير اهتمامنا في هذه الناحية هو تأثر ابناء لنا بمثل هذه الافكار ، ثم هم بدورهم يأخذون على عاتقهم التبشير بها

نحن يا قومي نتحفز لخلق جامعة عربية ذات كيان محترم ، وما احوج الأمم في مثل هذا الموقف إلى أن تبث في روح شبابها الاعتداد بالنفس والاعتماد على ما يثير الهمم .

وإنا لنربأ بأصحاب الأقلام منا ان يسخروها لغير ذلك : لما يبعث على فتور العزة ونحول الشمم بينما اننا نرى بعض الامم تبتدع لشبابها قدوة صالحة في تاريخ الاجداد حتى ولو كانوا من أمة غير ذات مجد وتاريخ .

بيروت — محمد جميل بيهم



٢ لبيك يا لبنان وسورية

ان من ورائكما عبد العزيز سيد العرب

[الوطني المخلص والكاتب الجريء الامير نديم ناصر الدين]

« يرفع الكتاب التالي على صفحات العرفان إلى جلالة الملك عبد العزيز آل سعود سيد الجزيرة العربية متضمناً آيات الشكر لماكان على يد جلالته من نصرة للقضيتين اللبنانية والسورية والتماساً للمثابرة على اسداء المعونة إلى القطرين العربيين إلى ان يستكملا أسباب السيادة ويعز على الطامع استباحة حماهما . (وهو) ينوط مستقبل العرب بما توحيه عبقرية الملك العظيم ويستنبطه فكره الثاقب . وله في هذا الموضوع مقال بليغ أنشأه يوم حمل الغرور ابن رفادة على اضرام الثورة التي لم تلبث ان اخمدت ونال الثائر الضال ومن والاه جزاء ما كسبت ايديهم »

● ● ●

مولاي بطل الدهر، والمقلد من غرر المكارم كل نحر، جلالة الملك عبد العزيز آل سعود سيد الجزيرة العربية وحامي ذمار الكعبة الشريفة أعز الله به الأمة والدين وصان محارم المسلمين

إذا حق للعرب أن يعتزوا برجل كان لحواشي الدهر من غرر مآثره طراز فخار ولدياجي الخطوب من ثواقب آرائه ورجاحة حصاته شموس وأقمار فمن حقهم أن يعتزوا بك وحدك لأنك أنت ذلك الرجل العبقري الذي بلغ بهمته كل غاية حتى لم تبقَ هنالك غاية وذلك بعزمه كل صعب حتى لم يبقَ هنالك صعب فما أنت يا مولاي بعظمتك التي تكاد تضاهي عظمة الأنبياء وخوارقك التي تكاد تشبه خوارقهم إلا آية من آيات الله على الأرض ونفحة علوية من نفحاته هبت من السماء لتطهر نفوس البشر من الرجس وتهديهم سواء السبيل

أما إعجاب هذا العاجز بعبقريتك يا مولاي فيرجع إلى عهد طفولته . إذ كان راسخاً في فكري يومذاك ان مثل هذه العبقرية الفذة التي خصك بها الله دون سواك سوف توحي المعجزات وتأتي بالخوارق كما أوحت عبقرية أضرابك من العظماء الافذاذ الذين كان على ايديهم تبديل مجرى التاريخ وقلب نظام الدنيا ولقد صح ما توقعته في صغري فإذا المملكة العربية السعودية تبلغ على يدك من القوة ما نهض بها إلى مصاف كبريات الممالك الراسخة في السيادة وإذا البادية تفوق الحاضرة بما اقمت في مجاهلها من صروح العدل وأقررت من قواعد الحق واثبت من سنن السلف الصالح حتى جعلت البدوي يتيه على الحضري عزة واستكباراً إذ صنت فطرته النبيلة من شوائب المدنية العصرية ومفاسدها التي طغت على الحواضر وعودته اشرف العادات وخلقته بأسمى الأخلاق . وتلك عصا المازني قاطعة طريق المادة ... من الشواهد القواطع على آيات عدلك الصراح وإذا العرب على تباين أقطارهم

يستفيقون بعد ضجعة طويلة على صوتك الداوي ليستعيدوا مجداً زائلا كاد يمس بروقيه رأس السما كين وملكا دائلا كادت اطرافه تتخطى حدود الخيال فلفت الدنيا ثانية إلى قلب الجزيرة العربية حيث قام اعظم رجل وطئ أرض البسيطة هو محمد ابن عبد الله صلى الله عليه وآله وسلم يحمل اسمى رسالة روحية هي (الشريعة الإسلامية) السمحة التي غمرت بعدئذ بسائط الدنيا بشعاع الإيمان ونور اليقين

انني أرفع إلى مقامك العظيم يا مولاي الملك تقدير لبنان وسوريا مقرونا بأسمى عواطف الاجلال والإكبار وشكرهما لما اسديتم إلى لبنان من المعونة في ايام محنته وصراعه مع الغاصب وارجو أن تثابروا على اسداء المعونة إلى هذين القطرين العربيين وشمولها بالعطف والرعاية إلى أن يمتنع حماهما على وطء الدخيل ويصبح أعز من جبهة الأسد فيستيقن إذ ذاك من يتوسلون بوسائل مختلفة لفصل لبنان العربي عن بقية أقطار العروبة وجعله مقراً للاستعمار اللاتيني الفاشستي أن الأمة التي من ورائها عبد العزيز وعشرة ملايين وهابي من نخبة فرسان الروع وصفوة أبطال الكفاح لن تجثو ثانية على قدم المستعمر وتحني ظهرها على سوطه

ثم ألتمس في الختام أن تتقبلوا ولائي وطاعتي إلى آخر العمر وتوقنوا أن اسم عبد العزيز سيد العرب هو أعذب ما يتردد على شفتي من اسماء أعاظم الرجال وأبطال التاريخ . أعز الله بكم دولة الحق وقوض اركان دولة الباطل والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

كفرمتى — لبنان نديم آل ناصر الدين

٣ ملاحظة

قد اضطربت الأقوال وكثر المتقولون في نسبة (النصيرية) الفرقة العلوية الشيعية (وعند جهينة الخبر اليقين)

ان (النصيرية) الاصل في تسميتها بهذا الاسم نسبة إلى (النصيرية) وهي قرية في ارض مصر من رأى مدينة العسكر التي أقاما فيها الإمامان علي الهادي وابنه الحسن (ع)

هذا ما لدينا من الآثار التاريخية الخطية المنقولة عن بعض أعلامنا البغداديين علماء القرن الرابع للهجرة ولعله هو الصحيح والأقرب للصواب (وصاحب البيت أدرى بالذي فيه) بيد ان محمد بن نصير النميري على ما قيل كان مقيما في تلك القرية ولكن ليست النسبة له ولا للفهري كما يقال والله اعلم بصحة القول

كتبت هذا ولست بجاهل ما كتبه الاستاذ الشيخ سليمان ظاهر على صفحات العرفان في اس نسبة هذه الطائفة واعتراض بعض الكتبة عليه وانا ما كتبت هذا مغالطة ولا انفة ولا لأعد ثالث اثنين في هذا الصدد أجل كتبته ثقة بصحة الرواية وعدالة الراوي !

ألفت نظر صاحب العرفان — هل وقف على اسم تلك القرية ؟ وهل تعتبر الآثار الخطية ويعول عليها أم لا ؟

الجبل العلوي أحمد اسماعيل

٤ ﴿ رسالة شاعر ثائر ﴾

جواب رسالة :

انني ادري ما اكتب (للغريب) واكتب ما اكتبه عن عقيدة ثابتة راسخة رسوخ الجبال أنا لست زاهداً في الحياة يا غريب جديداً ولم يكن بأسي منها انفعالا . ولكن دروس أنهيتها فوجب علي تطبيقها والسير على منهاجها . أنا لا أزهد في العيش ولكني أزهد فيه إذا كان موتا واكرهه إذا لم اجد فيه لنفسي قريناً وتذوب روحي شوقاً وحنيناً ولا تجد روحاً تتأثر بها وتنفعل لانفعالها يزهد (العبد) في العيش لأنه ملئ ارباباوزعانف اذنانا وجيفاً وكلابا . وانني ماخفت عقاباومارجوت ثوابا وما اديت واجبي في الحياة خوفا ورهباً بل حباً بنظام الله وإرضاء لضميري . أنا شاعر يا غريب فلا ترجو من الشاعر اتزانا وأنى له ذلك وهو الآلة الحساسة التي تتأثر بمؤثرات الكون وتشعر بدقائقه وتدرك اسراره والغازه . الكون الذي لا يثبت دقيقة واحدة على حالة واحدة . فلا تعطه صفات وثباتا ولا تأملن منه تخلصاً ونجاة

وانني ما وجدت في حياتي أخون من احلامي فكأنها بنت هذا العصر لا ترق ولا تلين متخذة من جمالها سلاحاً تجرده لأقل إشارة وتجربه في قلبي أأحلامي لا تخون يا غريب ؟ ! سعيد والله من لا تخونه أحلامه وانني لم أترك ولن اترك كما قلت : اصحابي — إذا سلموا — صرعى التقاليد وما اعتزالي عن الناس إلا لأبدأ بالكفاح فما دمت بينهم أبقى مضطراً على التقيد بهم ومجاملتهم صونا لقداسة القلوب وحفظاً لكرامة النفوس أما متى امسكت المبضع فلا أبالي بعدها بالصراخ ولا أرق للأنين ولا أسمع عن ذلك شيئاً لأن الناس في نظر الحقيقة والعلم كلهم أطفال فأسامحهم إذا سبوني وانقصوا من كرامتي ونسبوني للطفرة والمروق لأنهم يتألمون (والضرورات تبيح المحظورات) وتناديني بقولك لي : يا ابن الحياة ثم تأتي وتصف للولد امه وتضمه بالسخر بها . أجل الحياة امي وكم من ولد لم يرث عن امه شيئاً وانها وحقك لا تضحكني ولا تبكيني فالمؤمن لا يلدغ من جحر مرتين والعاقل من اتعظ بغيره لا لا انها لاتضحكني ولاتبكيني وليس باستطاعتها ذلك ولقد جربت مراراً فلم تنجح . إذ ان لي من خيالي دنيا أوسع من هذه الحياة كثيراً فإذا ما ضحكت أضحك بها وأمرح في رياضها وارتع في جناتها ولي فيها حور عين لا يصل اليهن قلم (البدوي) مهما كان طويلا وليس بامكان الخلود أن يجني عليهن ولا يخبئن للابرار فتيانا . بل يمتزجن بأرواح العلماء العقلاء امتزاجا ولم يتعودن حتى على سلطة الله لأنهن سائرات بأمره

ولي من شعوري عالم أضيق من عالم المكروبات التي تعيش الملايين منها في ساحة الظفر وفي بحبوحة من العيش وطمأنينة ونعيم .

أجل ان شعوري دقيق كثيراً فإذا بكيت فهو يبكيني لأنه قوي عزيز ولا عبرة في صغره فاقرأ عن قوة الذرة المحطمة تعلم ذلك . هذا هو شعوري فلا تعجب منه إذا ابكاني وأماتني وأحياني . وأنا لا اتبرم بكلام البشر علماء كانوا

أم جهلاء ولا اضجر حتى ولو اهنت لأني لا اريد أن اقلد ذلك الامير القائل : انني غيور فخور ضجور ولكنني لا أغار حتى أرى ولا افخر حتى أفعل ولا اضجر حتى اهان . إذ ليس في الوجود من باستطاعته إهانتي وأنا : (أطل على الدنيا عزيزاً أضمني اليه ظلام السجن أم ضمني القصر) أنما الذي يهينني ويحقرني ويرفعني ويشرفني هو هو نفسي نفسي لا غيرها وما سوى ذلك فأعراض وأوهام واباطيل .

ولقد كدت اضحك من قولك يا غريب : (ارجع إلى حياتك الاولى) وهذا الطلب كبير والله حتى على السيد المسيح !

فمن بإمكانه ان يقول للثمرة الناضجة الذابلة عودي زهرة غضة يانعة ناشرة الاريج رافلة في عقود الندى مفترة كنجمة الصباح ! ان ارجاع الميت من لحده والثمرة زهرة والكهل رضيعاً لأهون بكثير من رجوعي إلى ماضي حياتي اللهم ما لم اصطدم بنظام الشمول والتطور المريع الذي تزهق الارواح منه هلعاً .

اما قولك : ان عاقبة نفوري سيعود وبالا على الأدب والاصدقاء) أما أنا فأقول انها ستعود ثمراً شهياً جنياً وبلسما حلواً شافياً ودرساً بليغاً مفيداً للنشء المقبل وما هو إلا نفور الدودة وانزواؤها في الفيلجة لتصبح بعد حين فراشة خطارة ولتعطي سندساً واستبرقاً وأثواباً تتمرغ بها الحياة فضفاضة زاهية . وليتك لم تقل عاقبة ، بل قل نتيجة ، وما اعظم النتائج بعد التضحيات وتطلب ان انتظرك لتشاركني بيأسي وهل بامكاني انتظارك

يا غريب حتى تيأس . كثير من شجيرات الكرمة يعطي الثمر أفواجا فهل بالامكان ارجاء نضوج فوج لآخر .

اما وفصول الحياة فكثيرة متشعبة الوجوه مختلفة الالوان جميل وقبيح الـوجود والوجود بأسره جسم واحد وجزء لا يتجزأ قبيحه يتصل بجميله وخيره بشره وأوله بآخره ولا فضل لحسن على دميم ولا نجم على فحم ولا لسيد على عبد فالحسن لولا الدميم لكان دميما والنجم لولا الفحم ما كان منيراً والسيد لولا العبد ما كان سيداً كما ان لا فضل للعين الشفافة المنيرة على المعي المملوء قذارة وليست بأفضل منه والدم الذي يدور بالجسم يدور نفسه بالمعي والعين على السواء وهـذا المعي النتن هو الذي يعطي العين غذاءها . ومن هذا نعلم ان الجمال والقبح أسماء بلا مسميات ولا وجود لها في دفتر الوجود بل هي اذواق تتباين وتختلف بحسب الظروف والمناطق والاقاليم والأنواع والاجناس . واني لأكبر فيك العاطفة النبيلة والخلق الكريم لإقـدامك على مراسلتي وانا لا استحق من الناس عطفاً ولا ذكراً فلا تأخذ مقالي هذا مقال الناقد المعتز بنفسه لا وربي ولكنها كلمات منك صدرت فلاقت في نفسي جراحا دامية فقطرت منها هذه القطرات فإن أحببت المزيد من جنون الشاعر فسل عن النقط الـتي تريدها واغمز من مكان الضعف في بياني وفي مغزى رسالتي لعل بذلك كشفا عن حقائق دفينة في رماد التقاليد وصرخة داوية في آذان الرعاديد وحرابا حادة رشيقة في صدور عبيد الاهواء الواقفين في

طريق المتسابقين إلى النور — كوما بالية وادمغة خاوية وتماثيل جافة والسلام عليكم

صافيتا عبد الرحمن ابراهيم

٥ ✻ العاملي كما عرفته ✻

لمجلة العرفان الغراء يد عندي لا انساها ابداً فهي التي حملت لي نبأ عن صديق قديم اكاد لم اعرف عنه شيئاً مدى زمن طويل وعرفتني بقطعة من الوطن العزيز أجهلها الجهل التام ألا وهي جبل عاملة فنقلت لي اخباراً عن سكانه واوديته ومياهه وتربته ومعادنه . والذي سرني اكثر من كل شيء تلك التربة الطيبة وما حملت على ظهرها من رجال كرام والحق يقال انه لمن الواجب علينا ان نتعرف إلى بلادنا وسكانها لتوطيد أواصر الصداقة والالفة والمحبة تحقيقاً لوحدة الشعور ، وتقديراً لما تحويه بلادنا من مناظر خلابة و كنوز ثمينة ونبوغ بين رجالاتها الافذاذ . والحق يقال انني كلما تعرفت على قطعة جديدة من الوطن اكتشفت عالماً جديداً أجهله يأخذ بمجامع القلوب ويوحي إلي فكرة جديدة . كيف ان هذه القطعة مهملة؟! وياحبذا لو ان كل المجلات العربية قامت بتعريفنا بأرضها وسكانها بجانب ما تحمله من رسالة قومية وانسانية

لقد حدا بي لتحرير هذه السطور ما قرأته في مجلة العرفان من الكلمات الطيبة التي تفضل وجهها إلي احد كبار شعراء جبل عاملة الذي احمل له بين طيات نفسي أجمل الذكريات ألا وهو السيد محمد كامل شعيب العاملي في مقال له عن الجرأة الأدبية والنهضة الفكرية الحديثة استهل مقاله بي جاعلني من اعز الأصدقاء اليه واقربهم إلى ذاته . نعم وان ما يشعر هذا الشاعر لأشعر به ايضاً وكم تمنيت أن تتاح لي الفرص لأعرب له عما يختلج في اعماق نفسي ، وكم كان عجبي شديداً عندما سألت عنه في مجلة الأديب وكان جوابي السكوت ، ولكن الكلمات الرقيقة التي قرأتها في هذه المجلة طمأنتني عنه وشجعتني ، فبينما أجدني عيّاً غير فصيح العبارة والنطق يراني أديباً كبيراً فله مني جزيل شكري على حسن ثقته بي .

يرجع عهد تعرفي بالشاعر العاملي إلى سنين عديدة يوم جئت زائراً للوطن العزيز للمرة الاولى وذلك في مدينة بيروت في إحدى فنادقها وقد خانتني الذاكرة لأعرف ما هي الاسباب التي دعتنا للتحدث مع بعضنا بعضا ، وجل ما اعرفه انا قضينا معاً يوماً أو بعض يوم ومن ثم ودعته وسافرت ولم اكاتبه في مدة تقرب من عشرين سنة غير مرة او مرتين . ورغم هذه المدة الطويلة التي قضيتها بعيداً عنه فقد كنت اشعر نفسي قريباً منه وذلك لعمق الأحاديث التي تحادثناها ولأنه تفضل وأهداني ديوانه الفذ الحماسيات في النهضة العربية الذي رافقني طول غيابي عن الوطن ولا أزال احتفظ به كأثمن شيء لدي ، لأنني (كما فهمته) لا يحوي كلمات جوفاء بل شعور صادق فياض جعله في كل هذه المدة الطويلة قريباً إلي وما كنت احسب انني قريب منه لأنني لم أهده شيئاً يقابل هديته الثمينة تدعه يتذكرني كلما شط المزار وابعدت الايام صورتي عنه . ولعل شعوره

العميق ونظره بعين البصيرة وعاطفته الملهمة جعلتناه لا ينساني ، رغم كر الغداة ومر العشي . فلم يكن شاعراً بالفاظه وإنما هو شاعر بنفسه وروحه

ان وجود ديوان العاملي بين يدي جعلني في كل فرصة من الفرص أرمي نظرة اليه كلما اشتد شوقي وحنيني إلى الوطن . وكم رددت هذه الابيات من قصيدته «صيحة في واد» :

يا كعبة الآداب حسبك انني
أصبو لذكرك ماشدابك شادي
فلئن صبا غيري لهجر بلاده
فأنا الذي آثرت حب بلادي
ولئن اهاب بي الحنين إلى النوى
فلقد تركت لساكنيك فؤادي

وإذا ما انتابتني مصيبة كنت أقرأ في سطور ديوانه روحاً وثابة حرة فيمتلئ قلبي ثقة بالنفس وهمة ونشاطاً . وان وجدتني غريب الاهل والدار كنت اجد في ديوانه عزة عربية ومواطناً مخلصاً لوطنه فيخفف عني ألم الوحدة والبعد عن الديار وان اشتد شوقي إلى الحرية وسمعت عن كثيرين من ابناء الوطن من رضي بالذل والاستكانة أقرأ من اشعاره حب الحرية فيزداد اعتقادي بالوطن وبأبنائه وان الاستقلال سوف يحلق فوق ربوعنا وكثيراً ما كنت أردد قصيدته مصير البلاد التي مطلعها :

حدثاني ان شئتما حدثاني
عن مصير البلاد والاوطان
انشداني فيها القريض فاني
قد عناني من امرها ما عناني

والتي جاء فيها :

كيف نرقى المجد الاثيل وكل
خامل فاقد العزيمة وان

ويختمها بقوله :

كلنا يطلب الوثوب وما من
ناهض طامع إلى النزوان
اينا اليوم غير شاك ولكن
اين منا غر الفعال الحسان
ليس معنى الرقي غير اعتناق
للمعالي ونهضة للتفاني

والديوان كله مملوء بأدب القوة والبطولة وتمجيد العظماء وندب الحظ العاثر والدعوة للعمل وتدل قصيدته «فتاة يعرب» على حب إصلاح المرأة :

يا ابنة العرب استفزي العربا
واطلبي العلياء ليلا ونهار
واجتني العلم وخلي الحسبا
فبنيل العلم تزدان الديار

وغير ذلك من الدرر الثمينة . هذا هو قليل من كثير . ولا اقدر الاطالة لأنني أخشى نقد الناقد بحق ، كيف أعرف الشاعر الفذ إلى وطنه وأهله ؟ وهو اشهر من نار على علم . وجل ما اقدر أن افعله هو اظهار الشعور وتبيان ما فعلة ديوان هذا الشاعر بي وقربني إلى وطني وأنا في ديار الغربة .

كنت أود ان احدث القراء عن قصيدته التي نظمها للاشتراك في حفلة من حفلات المتنبي التي نالت استحسانا من الجميع ، ولكن بعض الاخوان اختطفها مني بغية الاستفادة منها ولم يردها

لي ثانية . آمل ان تصلني نسخة منها في فرصة أخرى لارتشف من معينها الادبي ماشاء لي الارتشاف

قد يعجب القارئ من هذه الصلة الروحية بيني وبين العاملي مع ان نزعتي العلمية والفلسفية تفوق النزعة الأدبية . بيد أن الحاجة إلى الشعر موجودة عند كل احد ، فالخالص القوي منه الذي يعبر عن العواطف التي تختلج في الفؤاد يثقف الروح وينشط الهمم ويدفع بالمرء إلى الخلق والابتكار . فلولا غوته وشيللر وشكسبير ، لما رأينا في الغرب عبقريات علمية كباستور و كوخ وبور وغيرهم .

هذا هو العاملي كما عرفته ، وهذه هي الصلة الأدبية الصافية بيني وبينه التي لا تعرف للأمور الشخصية معنى، فكأني إذا صاحبته فإنما صاحب الفكرة والعقيدة والمبدأ . ولعل اجمل الصلات في العالم هي الصلات الأدبية التي لاتعرف للمنافع الشخصية معنى . كتلك الصلة التي كانت بين علي بن جهم وابي تمام والتي يرويها لنا احد معاصريه ، قال : « سمعت علي بن الجهم يصف ابا تمام وبفضله ، فقال له رجل والله لو كان ابو تمام اخاك ما زدت على مدحك هذا ، فقال إن لم يكن اخا بالنسب فأمه امي بالأدب والمودة ، اما سمعت ما خاطبني به حيث يقول :

إن يكد مطرف الاخاء فإننا
نغدو ونسري في إخاء تالد
أو يختلف ماء الوصال فماؤنا
عذب تحدر من غمام واحد
أو يفترق نسب يؤلف بيننا
أدب اقمناه مقام الوالد

محمد يحيى الهاشمي



ذات الرجع والصدع

في القرآن الكريم : « والسماء ذات الرجع » أي ذات المطر .

« والأرض ذات الصدع » تتصدع بالنبات أي تنشق فيخرج منها النبات والأشجار .

وأنت ترى أن ما جاء في الجزء الماضي الصفحة ٢٠٢١ (ترفعه من ذات الرجع إلى ذات الصدع) كان الأولى أن يقال (ترفعه من ذات الصدع إلى ذات الرجع) أي من الأرض إلى السماء ولا يخلو ذاك الجزء وهذا الجزء من غلطات تدرك بالبديهة .

الورَق والورِق

قال الشاعر قديما

اعطيتني ورَقاً لم تعطني ورِقا
قل لي بلا ورِق ما ينفع الورق

اما اليوم فأعطونا ورقا بفتح الراء ولا تعطونا ورقا بكسر الراء وهو الفضة بل خذوا منا ورقا إن شئتم وعلى كل حال فقد اخذنا بعض نصيبنا من الورق على عهد الوزارة الكرامية اكرمها الله فقد جرت على نحو الحكمة القائلة (لا تستح من اعطاء القليل فالحرمان اقل منه) وعلى كل حال فقد اعطينا عن نيسان وايار ما احتجنا معه لنحو ربع ورق هذا الجزء فاشتريناه من السوق السوداء ولا يخفى ان العرفان سيصدر بحوله سبحانه في سنته الجديدة كل جزء مفرد شهريا بمقدار هذا الجزء المزدوج أي يعود لسيرته الأولى ولعل العالم ايضا يعود لسيرته الاولى ان شاء الله

التربية والتعليم

ننشر هنا جميع ما يرد الينا سواء أكان مبتكراً أو مترجماً مما يختص في هذا الباب ولعل الاساتذة المجربين لا يضنون على العرفان بتغذية هذا الباب الغذاء المفيد الكافي

التربية الفاضلة

المدارس الداخلية في اسوج ★

تنشأ المعاهد الاسوجية العليا الداخلية في البلدان المحبوبة . وليس عسيراً على من يود إنشاء مدرسة في اسوج ايجاد بقعة مناسبة في البلدان الكبيرة وذلك لأن الاسوجيين استفادوا كثيراً من اخطاء الدول التي سبقتهم في نهضتهم العلمية والصناعية فحصروا مصانعهم في البلدان الصغيرة بجوار الاحراج وينابيع المياه والاراضي الواسعة المفتلحة

تنشأ بنيات الكليات هناك بشكل بسيط وبناؤها غير ضخم وينتخب لها موضع مناسب يشرف على المناظر الجميلة وبناء اكثرها من الخشب يتوسط البناء غرف الطعام أو ساحة الرياضة البدنية . وأما قاعة الاجتماع التي تحتوي على (البيانو) والمذياع وما أشبه ذلك من أدوات التسلية فتنشأ في مدخل ساحة الرياضة البدنية وقد تكون هذه الساحة خارج البناء لدى بعض الكليات التي تعنى عناية خاصة بالرياضة البدنية (١) وتحتوي هذه الساحة على فسحات متعددة لمختلف الالعاب الرياضية فمن العاب الصغار : الركض القمز ، الكرة وما شا كلها ومن العاب الكبار : التزحلق ، تسلق الجبال الوعرة ، السباحة والخ وأما غرف المطالعة والنوم فتحتوي على مياه جارية انوار الكهرباء ، الطاولات ، المقاعد ، الكراسي وهي مدهونة بأشكال جذابة .

وتحتوي جميع الكليات على مكتبات للمطالعة ومختبرات كافية وبعضها تحتوي على غرف مدهشة للنسج والحياكة ، للطبخ ، للغسيل ، للعناية بالاطفال وتحتوي بعضها على مختبرات زراعية لتعليم فن انشاء الجنائن والمزارع والحراج . وأما غرف الحمامات فتحتوي على كل شيء يهيئ للطلاب جميع اسباب الراحة من مياه جارية حارة وباردة ، مغاطس ، شلالات (دوش) غرف للتنشيف ولتبديل الثياب .

وتضيف الكليات الشعبية إلى علومها النظرية بعض العلوم العملية في مختلف الصنائع ولذلك تتقاضى هذه الكليات مرتبات مدرسية أقل من المرتبات التي تتقاضاها المدارس الابتدائية فيتسنى

(١) ولذلك تدعى بعض الالعاب الرياضية في البلدان العربية بالالعاب السويدية .

(*) مترجمة عن الانكليزية (مجلة مدرسة الحياة اللندنية) .

لجماعات الطبقات المتوسطة ان يعلموا أبناءهم التعليم العالي ويخرج هؤلاء الابناء وكل منهم يعرف صناعة يمكنه أن يعيش منها فيما إذا أخفق في ايجاد عمل عن طريق علومه النظرية . وهذه الكليات الشعبية حرة في اختيار الكتب التي تدرسها وفي اختيار شكل ومواضيع فحوصها النهائية كما انها لا تخضع للتفتيش الدائم مثل مدارس الحكومة . ان التلميذ الذي يلاحظ بأنه كسول ولا يظهر كفاءة في دروسه يحرم من اجازاته واوقات فسحه وتظهر براعة الاستاذ وحسن تصرفه وإدارته في التأثير على هؤلاء التلاميذ الذين يحتاجون لمراقبة فعالة ليمكنهم ان يتابعوا دروسهم بانتظام

ويتبع بعض الكليات فرع ليلي لتعليم النساء الامهات في الليل دروساً في تمريض الاطفال والخياطة وتغذية الاطفال وكيفية غسل ثيابهم وكيفية تدريبهم على المشي . وتقدم الحكومة ممرضات قانونيات لهذا الغرض ويضم هذا الفرع عدداً من الاطفال الفقراء الذين يلقون كل عناية . واما المواضيع التي تعنى بتدريسها الكليات المختلفة النزعات فهي : القضاء ، الضرائب ، تأليف الكتب ، العلاقات الزوجية ، ميزانية البيت ، المحاماة (١) تسجيل العقود ، تسجيل الأملاك والرهونات ، تقسيم الارث ، الإدارة المدنية ، ادارة المحركات ، إدارة المكاتب ، تبويب الكتب ، كتابة التقارير وطلبات الاجازات اللغات الفرنسية والانكليزية والالمانية ، تاريخ الفنون والصنائع ، الالعاب الرياضية ، الهندسة هذا عدا بقية المهن الحرة كالطب وما يتفرع عنه .

كثير من الكليات تعطي دروساً خاصة للرجال والنساء الذين يودون الاختصاص في خدمة المنازل والفنادق أو انشاء الحدائق والعناية بها . وللموسيقى عندهم منزلة رفيعة فإنهم يعنون بها عناية لا مزيد عليها . يتحتم على كل تلميذ أن يحمل كتاب الموسيقى والانغام ويشترك في احياء حفلات الموسيقى المسائية التي يقيمها التلاميذ . ويخصصون ساعة من ساعات النهار لحضور الاجتماعات الدينية والحفلات الوطنية . وان ايام اواسط الصيف هي موسم الحفلات عندهم . ففي تلك الأيام يقيمون كل يوم بعد الظهر حفلة وطنية أو حفلة انس وسمر . تارة تقتصر الحفلة على تلاميذ الكلية التي تقام بها وطوراً تجمع تلاميذ بضع كليات يجتمعون في صعيد واحد . ولديهم فصلان للتدريس : ١ — فصل التدريس الشتوي ويستمر واحداً وعشرين اسبوعاً . ٢ — فصل التدريس الصيفي ويستمر ثلاثة عشر اسبوعاً .

وأما أجور التعليم ورسوم النوم والطعام في هذه الكليات الداخلية فهي معتدلة جداً لأنه ليس لها صبغة تجارية وتدفع البلديات اعانات لبعض التلاميذ النجباء الفقراء لإتمام علومهم في الكليات .

محمد أديب الزين

(١) فرع المحاماة هناك هو غير فرع القضاء لأنهم يعتبرون ان الذي يصلح ان يكون قاضيا لا يصلح ان يكون محاميا .

السؤال والجواب

فتحنا هذا الباب ليكون صلة بيننا وبين قرائنا وليسألوا عما اغمض عليهم ولا نجيب إلا على سؤال المشتركين لأن المقام لا يتسع لغيرهم على ان يكون السؤال مما ينتفع بجوابه ولا يخرج عن موضوع العرفان

مؤتمر الاديان العالمي

لندن — في اول اكتوبر ١٩٤٤

س يزداد الاعتقاد في جميع انحاء العالم بأنه لن يتحقق سلم مستقر دائم ما لم توجه اعمال البشرية وفق تلك المبادئ الأخلاقية التي هي خير مشترك بين جميع الأديان الكبرى في العالم ، ومعنى أساسي فيها ·

وقد يجد زعماء الأديان والموقنون والموقنات بالمعاني الروحية في العالم انه من الواجب عليهم العمل على جعل اصواتهم مسموعة عند انتهاء الحرب واجتماع رجال السياسة لتحديد الاوضاع العامة التي يقوم عليها نظام حكم الجنس البشري في المستقبل ·

صدر في الولايات المتحدة الأمريكية في اكتوبر ١٩٤٣ بيان عن السلم العالمي ووقعه حوالي ١٤٠ شخصية من كبار رجال الدين في الجاليات البروتستانتية والكاثوليكية واليهودية نذكر من بينهم مونسنيور جورج جونسون (اللجنة الأهلية الكاثوليكية للرفاهية) والموقر صموئيل كافرت (السكرتير العام للمجلس الاتحادي لكنائس المسيحيين في امريكا) والدكتور لويس فنكلستين (رئيس مدرسة علم اللاهوت اليهودية) ·

وينادي هذا البيان الصادر من هيئات تابعة لثلاث عقائد بالمبادئ الآتية :

١ — يجب أن يسود القانون الأخلاقي نظام العالم ·

٢ — يجب ضمان حقوق الفرد ·

٣ — يجب حماية حقوق الشعوب المضطهدة او الضعيفة او الملونة ·

٤ — يجب ضمان حقوق الأقليات

٥ — يجب تنظيم هيئات دولية لضمان السلم والعدالة

٦ — يجب تنمية التعاون الاقتصادي بين الدول

٧ — يجب تحقيق نظام اجتماعي عادل في داخل كل دولة ·

وفي مايو ١٩٤٤ بعد بضعة اشهر من اعلان هذا البيان اعلن المجلس المسيحي اليهودي في بريطانيا العظمى — وهو الذي يمثل الجاليات للبروتستانتية والكاثوليكية واليهودية فيها — قراراً رحب فيه بالبيان المذكور ، واعرب فيه عن موافقته العامة على هذه المبادئ ·

ورؤساء هذا المجلس هم حضرات صاحب

النيافة رئيس اساقفة كانتربري وصاحب النيافة رئيس اساقفة وستمنستر والموقر رئيس كنيسة اسكتلندة والموقر رئيس المجلس الاتحادي للكنيسة الحرة والموقر الحاخام الاكبر .

وقد دعت لجنة مكونة من اعضاء ينتسبون إلى ديانات وعقائد مختلفة مؤتمر الأديان العالمي — وهو هيئة تتكون من اعضاء ينتسبون إلى جميع الاديان وتدعو إلى تقرير روح الإخاء والزمالة بين افراد الجنس البشري عن طريق الروح الدينية وإلى بعث وتقوية معنى الولاء للانسانية مع الاعتراف بالفوارق بين الأفراد والشعوب والعقائد واحترام هذه الفوارق — إن يعلن هذا البيان وهذا القرار إلى اصحاب الرأي من رجال الأديان والموقنين والموقنات بالمعاني الروحية في العالم . وتتكون هذه اللجنة من حضرات الموقر اسقف شيشستر والرايت اونرابل الايرل اف بيرث (السكرتير العام السابق لعصبة الامم) والرايت اونرابل فيكونت صمويل (وزير الداخلية البريطانية السابق) والسير س . رنجناداان (المندوب السامي للهند) والاستاذ معين العرب (سكرتير السفارة الملكية المصرية في لندن) والبارون بلمستيرنا (وزير خارجية السويد السابق) .

وقد رحب مؤتمر الأديان العالمي بهذه الفكرة التي صدرت من اشخاص لهم اثرهم وهو لهذا يبعث لكم بنص البيان المشار اليه راجياً منكم تدبر خير الوسائل التي يمكن لكم بها تقديم مساعدتكم القيمة في الدعوة إلى المبادئ الواردة فيه . وانه لمما يفيد كثيراً في خدمة هذه القضية المشتركة ان تعملوا بكل الوسائل الممكنة على نشر المبادئ المذكورة على أفراد طائفتكم وتحقيق اهتمامهم وتعضيدهم .

ونحن نعتقد اعتقاداً جازما بأنه من الضرورة الماسة العمل على خلق رأي عام عالمي لتوجيه رجال السياسة والحكم الذين سيشكون مهمتهم الكبرى تقرير القواعد والخطوات التي سيتوقف عليها مستقبل الجنس البشري .

فهل لنا ان نطمع في تعضيدكم ومعاونتكم وموالاتنا بما يعن لكم من اقتراح احسن الوسائل لاطراد تقدم هذه الفكرة .

وتفضلوا بقبول فائق الاحترام

عن مؤتمر الأديان العالمي

(بارون) اريك بلمستيرنا

نص البيان الصادر في امريكا

١ — يجب أن يسود القانون الاخلاقي نظام العالم — يعتمد تحقيق وتنظيم سلم عادل على الاعتراف الفعلي بالحقيقة الواقعة وهي انه ليس الاشخاص فقط هم الذين يخضعون لقدرة الله والقوانين الأخلاقية المستمدة منه بل والأمم والدول والجماعة الدولية كذلك .

٢ — يجب ضمان حقوق الفرد — يجب أن يكون لكرامة الإنسان وضع ظاهر مثل معنى وجود الله ويجب إظهار هذه الكرامة بكل ما تنطوي عليه من معان أساسية في شكل ميثاق دولي تصان فيه حقوق الإنسان ، ويجب تعزيز هذا بعمل إيجابي تقوم به الحكومات الوطنية

والمؤسسات الدولية وينبغي على الدول والأفراد على السواء استبعاد التمييز بسبب اختلاف الجنس أو الدين وما إلى ذلك من اسباب التمييز الاخرى التي لا تتفق وتلك الحقوق ٠

٣ — يجب حماية حقوق الشعوب المضطهدة أو الضعيفة او الملونة — يجب حماية حقوق جميع الشعوب كبيرة كانت أو صغيرة مع مراعاة الصالح العام للمجموعة العالمية وفي حدود السلامة الاجتماعية ٠ ومن واجب الضمير العالمي ان يتنبه إلى ضرورة ملاحظة ما يستدعيه تقدم الشعوب المتأخرة أو الملونة او المضطهدة نحو تحقيق الشعور بالمسؤولية السياسية ٠

٤ — يجب ضمان حقوق الاقليات — يجب على الحكومات القومية والهيئات الدولية احترام حقوق الأقليات العنصرية والدينية والثقافية وضمان هذه الحقوق في حياة اقتصادية وفي تحقيق فرص متكافئة للتعليم والتحصيل الثقافي والمساواة السياسية ٠

٥ — يجب تنظيم هيئات دولية لضمان السلم والعدالة — يحتاج ضمان سلم مستقر إلى تأسيس هيئات دولية من شأنها :

ا = وضع قانون دولي

ب = ضمان تنفيذ نزيه للالتزامات الدولية ومراجعتها عند الضرورة ٠

ج = ضمان السلام العام بتحديد حاسم لأعمال التسلح ومراقبة مستمرة لها وإنشاء التحكيم الإجباري في الخلافات وجعل احكامه نافذة المفعول وتوقيع الجزاءات الرادعة لتنفيذ القانون عند الحاجة ٠

٦ — يجب تنمية التعاون الاقتصادي بين الدول

يجب ان يحل التعاون الاقتصادي بين جميع الدول لضمان مستوى معقول للمعيشة لأفراد كل منها وذلك بدلا من الاحتكار الاقتصادي الحاضر والاستغلال الظالم لمصادر الإنتاج الذي تتمتع به بعض الجماعات والدول ٠

٧ — يجب تحقيق نظام اجتماعي عادل في داخل كل دولة — نظراً لأن تناسق ورفاهية الجماعة الدولية مرتبطتان ارتباطاً وثيقاً بالتوازن الداخلي والنظام الاجتماعي في داخل كل دولة ، لذلك يجب اتخاذ الخطوات لتحقيق صيانة العائلة وضمان تعاون جميع الجماعات والطبقات في صالح المجموع وضمان مستوى للمعيشة يكفل للفرد تقدمه الذاتي ويساعده على تحقيق حياة عائلية و كذلك ضمان احوال مقبولة للعمل واشتراك الطبقات العاملة في تقرير مصالحهم

بسم الله

ج دمشق في ٨ شباط ١٩٤٥

إلى حضرات رئيس واعضاء مؤتمر الأديان العالمي الموقرين

وصلني منشوركم بإمضاء (بارون) اريك بلمستيرنا الصادر عن لندن أول اكتوبر ١٩٤٤ مصحوباً بالبيان الصادر في الولايات المتحدة الأمريكية في اكتوبر ١٩٤٣ وقرأت في بيانكم الصادر من هيئات تابعة لثلاث عقائد ، وفي البيان الامريكي المبادئ

السبعة المتضمنة العطف على الإنسانية التي تلخصونها به :

(١) وجوب أن يسود القانون الأخلاقي تمام العالم وانه ليس الاشخاص فقط هم الذين يخضعون لقدرة الله والقوانين الأخلاقية المستمدة منه ، بل والأمم والدول والجماعة الدولية كذلك .

(٢) وجوب ضمان حقوق الفرد وان يكون لكرامة الإنسان وضع ظاهر مثل معنى وجود الله واظهار هذه الكرامة بكل ما تنطوي عليه من معان اساسية واستبعاد التمييز بسبب اختلاف العناصر أو الدين أو غير ذلك من اسباب التمييز التي لا تتفق وتلك الحقوق .

(٣) وحماية حقوق الشعوب الضعيفة وجميع الشعوب كبيرة كانت او صغيرة ، ووجوب ضمان حقوق الأقليات العنصرية والدينية والثقافية والمساواة السياسية .

(٥) وجوب ضمان السلم والعدالة ووجوب التعاون الاقتصادي .

(٦) وجوب تحقيق نظام اجتماعي عادل

فرحبت كثيرا بهذه الفكرة النبيلة النافعة لعموم البشر التي إن لم يمكن تحقيق جميع موادها بحذافيرها فلا أقل من تحقيق بعضها او جميعها بصورة مصغرة . فإن الإنسان بما جبل عليه من طمع وجشع وتحاسد وتزاحم في الحياة الدنيوية واستئثار لا يمكن تخليصه من الويلات الناتجة عن هذه الامور إلا بسعي رجال الدين المتواصل مع الاستعانة بالهيئات الدولية ورجال السياسة والحكم وترونا مستعدين لتعضيدكم ومعاونتكم وموالاتكم بكل ما في وسعنا لاطراد تقدم هذه الفكرة النبيلة ، وان لا تبقى حبرا على ورق واقوالا بلا افعال وتفضلوا بقبول فائق الاحترام .

محسن الأمين

« العرفان » وزع هذا السؤال أو المنشور على كثيرين من اهل العلم والفضل ورؤساء الأديان ومن جملتهم علامتنا الاكبر السيد محسن الامين الذي وافق على نص البيان الصادر في اميركا ورحب به لكنه لم يبدِ رأيه في هذا الأمر الهام والذي نذكره أنه وصلنا مثل هذا السؤال في اثناء عطلة العرفان ولم نتذكر هل أجبنا عليه أم لا وعلى كل حال فدنيا المذاهب المتشعبة يتسع صدرها للموافقة على كون المذاهب او الاديان كما يعبرون غايتها واحدة وهي الاقرار بوجود الله وبعثة الرسل وأن الغرض الأساسي منها تقويم الاخلاق بدليل قول النبي العربي محمد بن عبد الله (إنما بعثت لأتمم مكارم الاخلاق) فهل يشك متدين عاقل ان كل دين من الأديان يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ، يأمر بالفضيلة وينهى عن الرذيلة يأمر بالنافع وينهى عن الضار ، يأمر بالعدل وينهى عن الظلم فلماذا لا نتفق على هذه الأمور العامة التي تصلح البشرية ونترك لكل منا عقيدته الخاصة بشرط ان لا يتخذها أحبولة للصيد وشركا للتفريق ولماذا لا تدعو حكومة اميركة مثلا أو حكومة مصر رئيس كل دين من الأديان بل كل مذهب من المذاهب لمؤتمر عام كما دعت لمؤتمر سان فرنسيسكو ويقرر المؤتمرون هذه المبادئ العامة ويعقدون الخناصر عليها وتقام من بينهم محكمة دولية تعاقب كل من تنكر لمقررات المؤتمر وما ذلك على أهل المبادئ السامية والعقول النيرة بعزيز .



تنشر في هذا الباب مايعربه لنا الادباء عن المجلات الأميركية والأوربية وجلها نتف ونوادر واكتشافات واختراعات علمية مفيدة ونقتبس احيانا عن الصحف العربية

١ ﴿ رداء غير منظور ﴾ من اعجب الاختراعات الجديدة اختراع رداء غير منظور يقي من البلل

ستبدي لك الأيام ما كنت جاهلا ويأتيك بالأخبار من لم تزود

٢ ﴿ البنسلين ﴾ اعلنت إحدى الجامعات أن البنسلين استخدم بنجاح في قتل سرطان النبات ولا يستبعد أن يفيد في مداواة السرطان في الإنسان

فإن حصل ذلك خفف عن البشرية بلاء كثيراً

٣ ﴿ المجهار الكهيربي ﴾ هذا الجهاز الجديد يمكن العلماء من دراسة الذرات وتركيب الأجسام غير الشفافة كالفلزات مثلا وثمة تحسين به يمكن معه رؤية الاشياء مجسمة

٤ ﴿ كينا اصطناعية ﴾ اكتشف كيماويان اميركيان مادة اصطناعية تقوم مقام الكينا الاصلية ولا تفرق عنها أبداً

٥ ﴿ المنازل النقالة ﴾ من محاسن الاختراعات المنازل النقالة التي تصنع من الخشب أو الفولاذ وتكون ذات عجلات فتنقل في البلد الواحد أو للبلدان الأخرى وقد وصلت إلى بريطانيا أول دفعة من الثلاثين الف منزل من هذه المنازل التي صنعت في الولايات المتحدة على حساب قانون الإعارة والتأجير للتفريج عن ازمة المساكن التي قوضتها الطائرات ٠

٦ ﴿ مسحوق لمكافحة التيفوئيد والملاريا ﴾ اكتشف مسحوق تنشر ذراته بواسطة التعفير في المنازل والملابس والاجسام فيقتل جميع الحشرات العالقة بها ٠ والذي يلفت النظر أن هذا المسحوق يقضي على ستة أجيال من اعمار الحشرات أي يهلك بويضاتها وقد اخذت السلطات الاميركية في انتاج هذا المسحوق وعرف علمياً باسم (د ٠ د ٠ ت) قاتل الحشرات ٠

والمهم في الامر ان هذا المسحوق نفسه يرش على وجه الماء فيقتل ما بها من بعوض وحشرات ويمنع انتشار الملاريا وقد جرب الاخصائيون المصريون ذلك فنجحت التجربة ٠

٧ ﴿ القلاع الطائرة ﴾ من اعظم مخترعات هذه الحرب الزبون القلاع الطائرة فانها مع سرعتها واختفائها عن الانظار وميزاتها الأخرى تحمل قسماً كبيراً من القنابل وتدمر أضعاف ما تدمره الطائرات العادية وقد ساهمت كثيراً في انتصار الاحلاف بهذه الحرب ٠

الصحة وتدبير المنزل

ننشر في هذا الباب ما يكتبه الاطباء من المقالات الصحية وما نختاره من الوصايا الزوجية والفوائد المنزلية مما تجزل فائدته ويعم نفعه

١ الفيتامينات

لا ندري ان كان الأطباء والعلماء غالوا كثيراً في توقف غذاء الطعام على ما فيه من الفيتامينات على اختلاف انواعها وعلى كل حال فالطعام المؤلف من مواد زلالية ودهنية ونشوية وأملاح وماء إذا نقص منه شيء يخسره الجسم وقد يضر به لكن هذه المواد تختلف قلة وكثرة باختلاف اصحاب الاعمال الجسدية والعقلية أو الذين يمارسون العملين معاً وقد يصلح احد هذه المواد او الفيتامينات للصحيح الجسم ولا يصلح للمريض وقد انقصت المدنية الحاضرة المتأنقة كثيراً من المواد المغذية فأصبح المرفهون بل وغيرهم أحيانا لا يأكلون سوى الخبز الابيض الذي أزيلت جميع نخالته مع ان الغذاء أو الفيتامين في النخالة وغذاء لب البر قليل بالنسبة اليها و كذلك الارز المقشور فإن جل الغذاء بالقشر وهكذا اكثر الحبوب والخضر والفواكه التي ينتزع قشرها على ان العمدة في قوة التغذية على الغذاء المعدني الذي يتغذى منه الحيوان والنبات لذلك كانت الألبان والفواكه والنباتات الجبلية والحرجية اكثر غذاء ولا غرو فالإمام علي عليه السلام يقول: والشجرة البرية أصلب عوداً وأبطأ خموداً.

***

٢ المرأة وتدبير المنزل

لا نشك أن أفضل عمل تعمله المرأة وهو الذي خلقت له تدبير منزلها والقيام على راحة زوجها ومراقبة أولادها وتهذيبهم وتربيتهم تربية صحيحة والمباشرة بنفسها أو بتوجيهها على طهي الطعام وتحضير المائدة وكل ما يكسب المنزل اتقانا ولذة وإدارة رشيدة مما يحبب الزوج والأولاد في المنزل فلا يبارحونه لارتياد المقاهي والملاهي التي تفسد الأخلاق غالباً.

ولكن ما قولك وقد شذ عن هذه القاعدة الكثيرات فكان من بينهن رضي الله عنهن الطبيبة والمحامية والممرضة والمحاربة والعاملة وهذا سهل لأن الشاذ لا يقاس عليه بيد أن مزاحمتهن للرجال عمت وطمت وهذا مؤتمر سان فرنسيسكو فيه عشر نساء مندوبات أي لهن رأي مسموع و ٢٦ مستشارة ومعاونة من جمعيات الدول المتحدة وقد انتدبن لمقدرتهن الشخصية

فهل تعكس الآية مع تطاول الأيام فتأخذ المرأة دور الرجل والرجل دور المرأة أم هذه غمامة صيف لا بد أن تنقشع إذ ليس في الامكان أبدع مما كان

والليالي من الزمان حبالى
مثقلات يلدن كل عجيب



فتحنا هذا الباب لنثبت فيه بعض ما يرد إلينا من كتب القراء الكرام
مما به نفع وفائدة وليكون صلة وصل بيننا وبينهم

كثيرة هي كتب التهنئة والتشجيع التي وردت على العرفان بمناسبة صدورها بعد عطلة طويلة وبمناسبة شفاء صاحبها مما ألم به وفيها المنثور والمنظوم ، ولو اردنا ان ننشرها كلها لاستوعبت الكثير من صفحات العرفان ، فنجتزئ بمايلي شاكرين لاخوان الصفاء عواطفهم وعوارفهم وكفى من القلادة ما أحاط بالجيد .

* * *

١ كلمة شاعر العراق الاكبر

حضرة الأخ الأستاذ الشيخ احمد عارف الزين المحترم

بعد التحية :

أنت ولله الحمد أدرى من غيرك بالمنزلة السامية التي تتبوأها مجلة العرفان من نفسي وذلك لاعتقادي بشرف غاياتك ونبل مقاصدك التي ترمي اليها من أعمالك صحفية كانت أو غيرها وتلك لعمري مقاصد وغايات لم تأل بها جهداً في خدمة أمتك وعقيدتك وبلادك خدمة خالصة لم تشبها شائبة ولم تجاور فيها أو تداور شأن ضعفاء العقيدة والإيمان ، فلا غرو إذا ساءنا وشق علينا اضطرارك إلى تعطيل المجلة مدة غير قصيرة . أما الآن وقد عادت العرفان إلى عادتها ووصلنا الجزء « المزدوج » على حد قولك حافلا بما رق وراق من منظوم ومنثور فلا يسعني إلا ان ابعث اليك بهذه الرسالة « المزدوجة » لتعرب لك عن مزيد غبطتي بظهور المجلة أولا وبإبلالك من الوعكة التي ألمت بك ثانياً راجياً لك وللعرفان دوام الصحة والازدهار .

اهدي سلامي لجميع الانجال والاصدقاء الصيداويين والعامليين الكرام مع مزيد الاحترام .

١٧ ربيع الثاني ١٣٦٤ — ٣١ آذار ١٩٤٥

محمد رضا الشبيبي

٢ رسالة صديق وفي مخلص

لقد كان يوم سعيد حقاً يوم بزغت شمس العرفان المضيئة ، كيف لا وهي أمل كل محب لوطنه العزيز ، كيف لا وهي الأمل الوحيد الذي نستمد منه الحرارة : حرارة الايمان ، والدين ، والوطن ، والعلوم بكاملها . ويكفيها فخراً أنها « العرفان » وأن حامل لواءها العبقري الأبي . والذي حافظ على حمل هذا اللواء رغم متاعبه ومشاقه . ولقد صمد صمود الجبل الأشم فلله درك أيها العارف بالله وبوطنك ودينك . فالله لك مكافئ ، فوالله إن جميع المادة لاتذكر في جانب ما تقوم به لهذا الوطن العزيز ، فجزاك الله جزاء عباده المخلصين ، تفضل بقبول تحيات

المخلص المشتاق

دمياط حسين خضرا

عواطف الزميلات

أبت بعض الزميلات المحترمات إلا التنويه بصدور العرفان بعد احتجابها ثلاث سنوات ولا يمكن ذكر أقوالها وما تحمله من عاطفة نبيلة فنكتفي بما قالته جريدة المساء البيروتية وجريدة الهاتف النجفية ومجلة الجمهور البيروتية شاكرين لها ولسائر الزميلات عرفانهم حق العرفان .

قالت «المساء» تحت عنوان «عودة العرفان» ما يلي:

عادت مجلة العرفان لصاحبها الأستاذ الجليل الشيخ عارف الزين إلى الصدور بعد احتجابها القهري اكثر من عامين وقد تصفحناها فوجدناها طافحة بالمواضيع الوطنية والابحاث القيمة التي تفيد القارئ والأديب .

وإذ تصدر مجلة العرفان بمثل هذا الظرف الاستقلالي الذي حرمتها نعمة الورق الإعاشة فالفضل يعود إلى اريحية المهاجرين من ابناء عامل وغير عامل الذين تنادوا إلى موآزرة العرفان اعترافاً منهم بفضل صاحبها الذي حمل لواء الجهاد منذ اطل فجر النهضة الأدبية ومنذ تعالى صوتها في سماء الجزيرة . والمساء التي تحتج على حرمان مجلة العرفان من ورق الإعاشة ترحب بعودتها اجمل ترحيب وترجو الله ان يمد بعمر صاحبها الذي ساهم مساهمة فعالة في مختلف الحركات الوطنية ، وقد كان ولا يزال في مقدمة المجاهدين الزاهدين .

وقالت «الهاتف» العراقية تحت عنوان «مجلة العرفان» ما يلي :

صدر الجزء الخامس والسادس للمجلد الحادي والثلاثين من مجلة العرفان النفيسة بعد احتجاب ثلاث سنوات كانت بمثابة ثلاثة قرون لأصدقاء العرفان الذين يعرفون في صاحبها صدق الوطنية وصدق الايمان وصدق العمل ، وهي صفات قلما اجتمعت في صحافي كما اجتمعت في الأستاذ الوطني المؤمن الشيخ احمد عارف الزين فحياة العرفان حياة مجاهد لم تأخذه في الحق لومة لائم ، والهاتف الذي يكبر مبدأ العرفان الوطني وهدفه العلمي الأدبي ليبارك له هذه العودة إلى ميدان الجهاد راجياً له ولصاحبه التوفيق في اداء هذه الرسالة وشاكراً باسم الأدب للمهاجرين الذين طالما ابدوا ويبدون من غيرة وحمية نحو العرفان والعلم والادب ، الذين يعود اليهم وحدهم فضل بعث العرفان إلى الجهاد .

وقالت مجلة الجمهور البيروتية : مجلة العرفان أشهر من ان تعرف فهي منذ ست وثلاثين سنة تحمل إلى قرائها المباحث العلمية، والشعر والادب ومقتطفات تاريخية، وموجز الحوادث السياسة الهامة وآراء جريئة لصاحبها العلامة الشيخ احمد عارف الزين ، وكانت العرفان قد اضطرت إلى التوقف عن الصدور قبيل الحرب لانقطاع الورق عنها، ثم صدرت أمس بعد ان قدم اليها بعض مهاجرينا في شاطئ العاج مبلغاً من المال اكتتبوا به هناك ليتمكن الشيخ الزين من شراء الورق الابيض من السوق السوداء . وعدد العرفان الاول عدد قيم في مئة صفحة حملت مقالات كتبها خيرة الكتاب والمحققين والشعراء اللبنانيين .

المطبوعات الحديثة

نذكر في هذا الباب ما يرد الينا من الكتب والصحف والنشرات مقتصرين على الاشارة اليها باختصار

اخوان الصفاء (١)

هذا الكتاب دراسة تحليلية لرسائل اخوان الصفا مع شيء من النقد لآرائهم وهو تأليف الاستاذ عمر فروخ الدكتور في الفلسفة والدكتور فروخ معروف في الأوساط العلمية فلا حاجة لتعريفه و كتابه هذا واحد من عشرات الكتب التي ألفها في رجالات العرب ، ورسائل إخوان الصفا من أحسن ما ألف في العلوم الطبيعية والرياضية وما وراء هذه الحياة الدنيا ، ومع ما فيها من الرموز والاصطلاحات العلمية فعبارتها سهلة . أما مذهبهم فالإسلام ، ونفى بعد ذلك أن يكونوا مسلمين كالشيخ محمد عبده أوسنيين كالغزالي ، أو شيعيين كالشريف الرضي ، واحتمل بعضهم ان يكونوا دروزاً لأن ظهورهم وانتشار رسائلهم كان في اوائل القرن الرابع الهجري حوالي ظهور أمر الفاطميين وانتشار الدعوة الدرزية ، ويقول بعد ذلك ما لفظه (ص ١٧) :

«فإذا انضم الحدث اليهم اطلقوا عليه بادئ ذي بدء اسم (متشيع) وخاطبوه بخطبة (إذا كان حاضراً في مكان جماعتهم) . أو برسالة (إذا كان بعيداً عنهم) . فيقولون قد جمع الله بيننا وبينك أيها الأخ البار الرحيم في اسباب شتى وخصال عدة مما يؤكد المودة بين الإخوان وتجمع شمل الأصدقاء في جميع صلاح الدين والدنيا ... ومما يجمعنا وإياك محبة نبينا عليه السلام واهل بيت نبيه الطاهرين وولاية امير المؤمنين علي بن ابي طالب خير الوصيين صلوات الله عليهم اجمعين . ومن يجمعنا وإياك الاخلاق الجميلة والأفعال الحميدة وحرمة النفس وصفاء جوهرها*)

فهذه اللهجة كما لا يخفى على المتأمل لهجة شيعي إمامي اثنا عشري . ولا ندري ما يريد اكثر من ذلك الأستاذ فروخ كي يثبت تشيعهم والمهم عندنا ان يكونوا عربا مسلمين . على انه نسب لهم الشعوبية لإنكارهم فضل العرب كعرب والاعتراف بفضلهم كمسلمين .

وبالجملة فالكتاب من أحسن ما ألف في رسائل اخوان الصفا ، وإن كان في تحليله بعض النقص احيانا .

٢ خواطر ادبية (٢)

يظهر ان صاحب هذه الخواطر اراد ان يصدرها رسالة دورية فجعلها في شكل كتاب

(١) طبع في بيروت سنة ١٣٦٤ فجاء في ١٣٦ صفحة بقطع العرفان .

*) (٤ : ٢٦٢) .

(٢) طبع بمطبعة الصباح – بغداد فجاء في خمسين صفحة متوسطة .

يكتب به فريق من الشباب وهي المجموعة الأولى فنرجو ان يطرد تحسينها ويعم انتشارها.

٣ كتاب النظام الجديد بين الديمقراطية والدكتاتورية

مؤلف هذا الكتاب الدكتور اديب معوض وهو دكتور في الفلسفة والاجتماع، وقد صدره في بيت الأخطل الصغير:

زال عصر السجود يا أمم الأرض

فهذا عصر الإخاء الوطيد

وافتتحه بصورة مليك العراق والوصي على العرش. وقد افاض البحث في الديموقراطية والدكتاتورية مما لم يبق زيادة لمستزيد.

٤ الدعوة إلى الإسلام

المسمى شاهزاده ويلز

هذا الكتاب تأليف ميرزا بشير الدين محمود أحمد الخليفة الثاني للمسيح الموعود أو المهدي المعهود ؟!!!

تعريب المبشر الأحمدي بالديار العربية محمد شريف. وقد قدمه اعضاء الجمعية الاحمدية التي يربو عددها اليوم عن نصف مليون للبرنس ويلز ولي عهد المملكة البريطانية، وقد ذكر به ١١ معجزة للمسيح الموعود إلى آخر ما هنالك.

٥ حياة الوصي

مؤلف هذا الكتاب شيخ العراقين الشيخ عبد الرضا آل كاشف الغطاء صاحب مجلة الغري الغراء، وهو في حياة الوصي على عرش العراق الأمير عبد الإله، وقد ذكر به تاريخ شرفاء مكة منذ توليهم الشرافة من زهاء الف سنة إلى مغادرة المغفور له الملك حسين والملك علي الحجاز منذ عشرين سنة، وقد ساق نسبه الشريف للحسن المثنى ابن الإمام الحسن السبط عليه السلام

نسب كأن عليه من شمس الضحى

نوراً ومن فلق الصباح عموداً

فأصبح هذا الكتاب وهو الجزء الأول مستنداً معتبراً لتاريخ الاشراف، ومما أشار اليه ان الشريف يطلق على ابناء الحسن والسيد على ابناء الحسين، وقد زينه برسوم كثيرة للوصي من عهد طفولته إلى اليوم.

ويليه الجزء الثاني وسيكون كتابا قيماً كهذا الجزء لما يحويه من الاحداث المهمة.

فنحن نثني على همة الرصيف الحصيف صاحب الغري غير شاكين أن كتابه هذا ينال الاستحسان والرواج.

(٣) طبع بمطبعة المعارف - بغداد سنة ١٣٦١ هـ فجاء في ١٠٤ صفحات بقطع قريب من قطع العرفان.

(٤) طبع في المطبعة الأحمدية بجبل الكرمل (حيفا - فلسطين) فجاء في ١٤٥ صفحة بقطع الربع

(٥) طبع في النجف بمطبعة دار النشر والتأليف لمنشئ مجلة الغري سنة ١٣٦٤ هـ فجاء في ١٨٦ صفحة بقطع العرفان وهو جيد الطبع والورق.



نوادر وحواضر

نضع في هذا الباب كل ما يقع عليه النظر من النوادر المستظرفة والحواضر المستطرفة
ويرى القارئ نكات عصرية تسر الخاطر

١ ﴿ وفضلت نازل ﴾

جاء رجل إلى مفسر احلام يقص عليه رؤياه فقال له : رأيت في منامي اني انزل إلى محل عميق جداً ، وقال له وفضلت نازل ومدها مداً طويلا حتى عيل صبر مفسر الأحلام ثم قال له وبقيت طالع ، فقال : من فضلك حاسب لأنك في النزول بقيت ساعات ففي الطلوع تحتاج إلى ايام والأحسن ان تفضل نازل .

٢ ﴿ لا يلبسون ثيابا ﴾

نظرفتى وفتاة صغيرين من كوة صغيرة جمعية العراة وكانت قريبة من مسكنهما ، فقالت الفتاة للفتى : أرجال هم أم نساء ، فأجابها : لا ادري لأنهم لا يلبسون ثيابا .

٣ ﴿ بلا نون ﴾

نظر طبيب إلى قزم فضحك من منظره وقال له : أنت مسخن بلا نون . فأجابه فوراً : وانت دكتور بلا دك .

٤ ﴿ بل الحق أغضبك ﴾

قال شداد الحارثي : لقيت أسود بالبادية . فقلت : لمن انت يا اسود ؟ فقال : لسيد الحي يا أصلع . قلت ما اغضبك من الحق ؟ قال : بل الحق أغضبك . قلت : أولست بأسود ؟ قال : أولست بأصلع ؟

٥ ﴿ إنسان لا عدو ﴾

عثر نابوليون بعد معركة موسكو على جريح فاعتنى به ، فقال احدهم : هذا روسي يا مولاي فأجابه : بعد المعركة يقال هذا إنسان لا عدو .

٦ ﴿ الخبيص لحمدونة ﴾

قال الأصمعي : رأيت بهلولا قائماً ومعه خبيص . فقلت له : إيش معك . قال خبيص فقلت له اطعمني . قال ليس هو لي . قلت : لمن هو ؟ قال : هو لحمدونة ابنة الرشيد بعثته لي آكله لها !!!

٧ ﴿ موش بطال ﴾

كان المرحوم الشيخ محمد عبده إذا سمع مقالا أعجبه يقول عنه (موش بطال) فغاظ ذلك ابراهيم بك المويلحي ، وهو اكبر كتاب مصر في عصره فقال:

لو ان رب العالمين جلس على عرشه يوم القيامة تحف به الملائكة المقربون ، وعن يمين عرشه الأنبياء المرسلون ، ومن ورائهم جميع البشر ويليهم أنواع المخلوقات من الجن والشياطين والبهائم والوحش والطير .

ثم قيل للشيخ محمد عبده ما تقول في هذا المنظر لما زاد على قوله (موش بطال) .

رواية الشهر

تنشر من وقت لآخر رواية مختصرة مستقلة في ذاتها تكون معربة او غير معربة
لأن الكثيرين يحبون مطالعة الروايات

كوثر *

قصة جديدة

هنأت صديقي جميلا بزواجه المفاجيء وخلت ان السعادة هبطت عليه ولفته بكنفها وان هذا المخلوق الطلق الوجه ، المبسوط الأسارير منذ عرفته قد قيض له ان ينعم مديد حياته بعيش ضاحك مضمخ بهناء لازب وطمأنينة ساجية .

فلم يكن يعرف للشقاء والأسى من معنى ، فهو لا يقيم وزنا لمتاعب هذه الحياة الزائلة وهمومها الممضة ، فتراه دائما طروبا يتناول جميع اموره واعماله بالهزل واللامبالاة .

اما هذه التي آثر ان يجعلها شريكة حياته فهو لا يدري من امرها شيئا سوى انها فتاة شريفة متمولة اتت منذ مدة ليست بعيدة من مصر وحلت في احدى بيوت القرية ، فتوافد لطلب ودها اكثر نساء البلدة كعادتهن في زيارة كل غريب وخصوصا إن كان على شيء قليل من الغنى والثراء . فتعرفت عليها والدة جميل وكان ان اعجبتها فطلبت يدها للزواج بوحيدها ، فرضيت بعد ابداء تردد زائف واصرار عن رضى ، وبقي ماضيها في طي الكتمان

ويأتي صباح احد الأيام فإذا بها تغدو زوجا لجميل دون ان يكون بينهما سابق معرفة او شيء من العاطفة والتفاهم .

فهمست في اذنه بعد زواجه وانا اقصد مداعبته :

— غداً تنعم بالجنيهات المصرية !...

فاعترى قسمات وجهه شيء من الفتور والانذهال وكان جوابه ان قلب شفته السفلي ورفع اكتافه .

* * *

كان يحدثني فيما مضى دائما قبل زواجه هذا عن ابنة خالته التي ترعرع واياها ونشآ في

---

*) من مجموعة قصصية للمؤلف بعنوان « ليالي الصيف »

كنف واحد منذ الصغر حيث كان والداه يعتنيان بها ويربيانها كأحد ابنائهما لأنها فقدت ابويها منذ ان ولدت ، فكان يذكر لي انه كان يشعر نحوها بعاطفة من المحبة والحدب ولا يفكر إلا بالزواج منها في المستقبل وتعاهدا على هذا الرأي لا ينكث به واحد منهما .

وعرفت والدته بذلك فسرها ان تكون ابنة اختها التي تحنو وتعطف عليها كثيراً ، زوجا لولدها في المستقبل ، وكانت تقول له :

— سوف لا ازوجك إلا بابنة خالتك كوثر يا اماه !

وكان هذا منذ عشرة اعوام وجميل وكوثر لم يكونا قد تجاوزا الرابعة عشر من سنيهما .

وإذا بكوثر تخرج في احد الأيام ولا ترجع وتختفي عن الأنظار ، ويذهب اهل جميل يفتشون عنها في جميع الأمكنة والبلدان فلا يجدونها ويبذلون جهدهم للعثور عليها ولكن عبثا وهكذا الى ان قطعوا الأمل ويئسوا من ان يجدوها اخيراً .

وكان اسف جميل شديداً لفراق ابنة خالته كوثر وبقيت ذكراها ماثلة أمام عينيه لا يجد نفسه قادرا على سلوها ، فقد كانت تملأ حياته بهجة وسرورا واصبح بعد فقدها يشعر بفراغ في عيشه لا يعرف بما يسده ، وأحس بأن قسما من قلبه قد تحطم منذ غياب كوثر عنه ولكنه اكد لي انه سيبقى امينا لعهدها وسوف لا يتزوج الا بها ولا يميل الى سواها .

ويمضي عامان على ذلك فإذا بوالد جميل يقضي نحبه وتصبح العائلة ولا معين لها الا ولدها الاكبر جميل الذي اضطر لأن يفتش عن عمل وهو يافع ليعيل عائلته المؤلفة منه ومن امه وشقيقتيه الصغيرتين .

وما فتئ يفاتحني بما يكنه قلبه من الحزن واللوعة لفراق ابنة خالته كوثر وقال لي يوما :

— انني لا اشك بأن كوثر سوف تعود في احد الأيام لتبر بما عاهدتني عليه من الزواج .. ولكن .. متى ؟!

لقد كانت حالته في كثير من الأحايين مثيرة تدعو إلى الشفقة والعطف ، فكنت اعمل على ان يسلوها فابرّد التياعه قائلا :

— انها لا شك ماتت ، ويجب ان تفكر بعملك الآن ولا تلتفت الى ذكرى صبيانية قد دفنت فلا يجديك هذا النحيب شيئا .

فكانت تسكن روعته شيئا فشيئا ويعود إلى سابق مرحه وجذله . واخذ يسلوها أخيراً ولكن لم يتمكن من نسيانها مطلقا .

وانقطعتُ عنه مدة طويلة فارقته فيها إلى بلدة اخرى حيث لم اعد ادري من امره شيئا ولكن اخبرتُ انه قبل ان يتزوج صاحبتنا

المصرية هذه بيومين خاطبته والدته الهرمة تريد ان تحبب اليه الزواج قائلة :

— لقد آن لك ان تتزوج يا بني لأرى احفادي قبل ان اموت ويجب ألا تتعلق بالأوهام وتنتظر عودة ابنة خالتك يوما! فهذا محـال . وقد انتقيت لك عروسا لائقة سوف تعجبك بجمال خلقها وخلقها وفضلا عن هـذا فلديها ثروة كبيرة يمكن أن تخفف عنك بعض متاعب هذه الحياة .

وشدة احترامه لأمه وحبه لها دفعاه للعمل بمشيئتها فكان جوابه :

— كما ترين يا أماه !

وهـكذا ترك جميل امر زواجه لوالدتـه التي تختاره له بدورها الزوج التي تريدها بمساعدة امرأة خاصة في القرية تدعى « الناقشة » وكان لا يتعرف بعروسه إلا حين يعقد له عليها . وقع اختيار الأم على الآنسة جمال مكرم الفتاة المصرية هذه .

وتوالت الأسابيع والشهور كان جميل بعد زواجه في اثنائها مثال الزوج المخلص الأمين يقوم بواجبه الزوجي على خير ما يرام ويتفانى في السهر على راحة زوجه ويبذل جهده = ولو فوق طاقته = لإرضائها وادخال السرور عليها

ولكن تأبى سنة الحيـاة إلا ان تستمر فتجمع من ام جميل وجمال حماة وكنة، وكلنا يعلم كم بين الحماة والكنة من عداوة متأصلة وحقد قديم وما يقع بينهما من مشاجرات ومنازعات حـتى ولو كانا من اعز الأقارب .

وكان وجودهما في محل واحـد مثيراً لحوادث جمـة من البغضاء والنزاع والشجار المستمر ذهب ضحيته جميل المسكين الذي أصبح بين نارين ،فعليه ان يرضي زوجه وامـه بالوقت نفسه وهيهات .

فصرت اجد صديقي جميلا قد تغير حاله وزالت عنه بشاشته وجذله ، واعتراه الوجوم العميق والتفكير الممض ، واخذ يحدثني عما يجري حوله من المشاكل العائلية الـتي اقلقت حياته وجعلتها في بلبلة دائمة .

وأخذ يلعن الساعة التي عقد له فيها عـلى هذه الفتاة الغريبة ويقول :

— آه ما كان أشد غباوتي واقل وفائي ،فقد عاهدت ابنة خالتي على الزواج وعبثت بالعهد فلو كانت كوثر زوجي الآن هل كان يقع بينها وبين والدتي امثال هذه الحوادث ؟

ولكن ما العمل ؟ وقد جرى ما قدر لي !

أين انت يا امنيتي يـا كوثر . . . ليتك تعلمين ما جرى لي جزاء عبثي بعهودي نحوك . اني ارى طيفك جاء لينتقم مني .

هل تعلمين ما اكابد من الشقاء والعذاب . ليتك كنت معي الآن فتخففي ما بي من

الأسى والحسرات .

***

وساءت اخلاق جمال المصرية واضحت شرسة الطباع لئيمة النفس حتى مع زوجهـا حيث كانت تغار عليه كثيراً وتحجر عليـه النظر الى غيرها من النساء ولو عرضا .

وسئمت أخيراً هذه الحياة المرة فادعت أنها تريد الذهاب الى مصر لزيارة أقاربها ...

وغابت بضعة شهور ورجعت بعدها الى البيت فعادت حياة العائلة الى نفس المنوال السابق من النزاع والشجار . فاشتد امتعاض جميل من سلوك زوجه ، وكره هذه الحياة التي لا تطاق وصرح يوما أمام زوجه قائلا :

— ما كان اسعدني لو ان ابنة خالتي كوثر زوجي الآن ، فما كان ليحدث بيننا أمثال هذه المنازعات والشقاق المقلق

وعند سماعها قوله هذا انقلبت سحنتهـا فجأة واغرورقت عيناهـا بالدموع وشرقت بالبكاء المتواصل ..

فدهش جميل لذلك ونظر الى امه وقـد كانت حاضرة فهز رأسه عجبا وقال :

= ترى ! ما ابكاها ؟! ..

فتجيبه تلك بحركة من وجههـا تظهر له جهلها بالأمر

وعندما تفيق زوج جميل من غشيتها تسرع إلى جمع حوائجها في حقيبتها وتخرج بعجلة، فيلحق بها جميل ليحول دون ذهابها فتلتفت ناظرة اليه بعيون ساهمة وتقول :

— عبثا تلحق بي اذا اردت معرفة السبب فانظر رسالة تركتها لك في درج الخزانة

وتتابع سيرها إلى ان تغيب عن ناظريه وهو جامد في مكانه كأنه سمر ولم يتمكن من اللحاق بها خطوة واحدة . فقد استولى عليه الذهول والوله واعتراه شبه اغماء رجع به الى تذكر الماضي فندم وتحسر .. ولكن ..

واذا به ينتبه فجأة من حالته النفسية تلك ويكر راجعا الى درج الخزانة فيفتحه ويختطف مغلفا ابيض ويتناول الرسالة الموجودة فيه ويفضها مسرعا ويمر بعينيه على سطورها وهو شبه حالم ويتلوها بصمت ويهز رأسه احيانا كأنه يوافق على ذكريات حقيقيـة وحوادث غابرة لا يعتورها الشك . ولم ينته من قراءة الرسالة إلا وقـد بدت على وجهه علائم التعجب والاندهاش ويقول :

— أحقا ؟ اتكون هي كوثر ؟ ولماذا لا ؟ وهذه ادلتها وبراهينها بين يدي ، لله ما اغباني!

فقد كان زواجي تجربة بسيطة

النبطية اديب مروة



أهم الأخبار والآراء

نشر في هذا الباب الأخبار المهمة التي يحتاج الكلام فيها إلى إسهاب

١ يوم النصر وانهيار ألمانيا

قضي الأمر وانهارت ألمانيا انهياراً تاما وسلمت بلا قيد ولا شرط (ماعدا المحاربون في تشكوسلوفاكيا) وذلك بعد دخول الحلفاء لعاصمتها برلين وبعد قتل دكتاتورها الهر هتلر هو وأعوانه همار وغوبلز وغيرهما وبعد تقتيل فظيع واسر لا بالألوف والمئات بل بالملايين وأقام هتلر قبل موته الاميرال دانتز مكانه فأعلن استمرار القتال وعدم التسليم والجري على الخطة الهتلرية . لكن ما لبث يوماً أو بعض يوم حتى رأى نفسه مضطراً للتسليم خاضعاً لشروط الحلفاء التي وقعت في ريمس من أعمال فرنسة وهي شروط تؤذن بجعل المانيا بلاداً زراعية فقط وأن ينزع سلاحها وتحرم من صناعتها إلى آخر ماهنالك مما يمليه الغالب على المغلوب .

وقد أعلنت ألمانية الحرب على فرنسة وانكلترة في أول ايلول سنة ١٩٣٩ وها هي انتهت في ٨ ايار سنة ١٩٤٥ أي دامت زهاء ست سنين فزادت عن الحرب الكبرى الماضية نحو سنتين فهذه إذاً الحرب الكبرى وتلك الحرب الصغرى .

اعلنت المانية الحرب منفردة على انكلترة وفرنسة ثم على روسية فعلى اميركة وكانت انضمت اليها ايطالية فاليابان لكن هذه لم تعلن الحرب على روسية إلى الآن مشت المانية ثم مشت في اوربة الوسطى حتى اكتسحت اكثرها بمدة قليلة وثملت بكأس النصر التي شربته دهاقاً فغزت روسية وتوغلت بها إلى ان كانت معركة (ستالينغراد) فبدأ نجمها بالأفول وزاده أفولا هزيمة العلمين إذ كادت تدخل الاسكندرية والقاهرة وتستولي على الترعة ولكن شاء الله ولا راد لمشيئته أن تتراجع بأسرع ما تقدمت وكان الفوز كل الفوز للدول الاربع اميركة وانكلترة وروسية وفرنسة وهاهم يقتسمون برلين (مرابعة) اما اليابان فلم تزل مصرة على متابعة الحرب والنصر بيد الله يؤتيه من يشاء وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون .

٢ روزفلت وخلفه ترومن

كان من اللامعين في هذه الحرب المستر روزفلت رئيس جمهورية الولايات المتحدة فقد لعب دوراً مهما فيها ، ومع مرضه جاهد جهاد الأبطال ، وجارى في اسفاره واعماله غلاب الرجال ولكن شاء الله ولا راد لمشيئته ان يلقي حتفه قبل انتهاء الحرب بأمد قصير فمات عن سبعين عاما قضى منها ١٢ عاماً رئيساً لجمهورية الولايات المتحدة وهو أول رئيس اعيد انتخابه أربع مرات فقضى مأسوفاً عليه من جميع من عرف فيه العبقرية الفذة والعمل المتواصل بدون كلل ولا ملل

وقد خلفه نائب الرئيس المستر ترومان جاريا على منواله سائراً على طريقته ، لذلك ما لبث



الرئيس روزفلت المتوفى — الرئيس ترومن الحالي

الناس أن قالوا مع أسفهم الشديد على الراحل الكريم : مات الرئيس فليحي الرئيس

إذا مات منا سيد قام سيد
قؤول لما قال الكرام فعول

٣ ﴿ مؤتمر سان فرنسيسكو ﴾

اجتمع في سان فرنسيسكو بالولايات المتحدة مندوبون عن ٤٦ دولة ومن بينها الدول العربية مصر، والعراق، ونجد والحجاز، وسورية، ولبنان، وقد حصلت مشادة بشأن عدم استدعائهما لهذا المؤتمر العتيد، لكن بفضل التضامن العربي قد دعيا، وسافر بالطائرة وفدا سورية ولبنان متحدين فرئيس الوفد السوري الأستاذ فارس بك الخوري رئيس الوزارة السورية، ورئيس الوفد اللبناني الأستاذ وديع بك نعيم وزير الداخلية والتربية الوطنية في لبنان العربي، وقد مثل الوفدان بلادهما أحسن تمثيل لا سيما الأستاذ الخوري الذي ألقى خطابا نال الاستحسان من جميع المؤتمرين وهنأه عليه رئيس المؤتمر آنئذ مولوتوف وزير الخارجية الروسية ورئيس الوفد الروسي، ولاغرو فالفارس فارس الميدان والمجلي في حلبة الاقران

وقد أبدى مندوبو الأمم العربية تضامناً عجيباً مما دل أن ميثاق الجامعة العربية قد تأصل في النفوس ورسخ رسوخ الأطواد، وقد تقدم هذا الميثاق للمؤتمر .

ومؤتمر سان فرنسيسكو وإن كان القصد منه البحث في امر السلام وما بعد الحرب وليس

من خصائصه الخوض في أمر يوم النصر وشؤون الوصاية والاستقلال فالعرب في تعاطفهم وتكاتفهم وتآلفهم اصبحوا كالجسد الواحد ، إذا تألم منه عضو سهرت على ألمه سائر الأعضاء حتى يصبح معافى سليما، والعرب لم يعودوا يطأطئون الرأس لأي مستعمر أو غاصب ، ولا يرضون عن استقلالهم وحريتهم بديلا

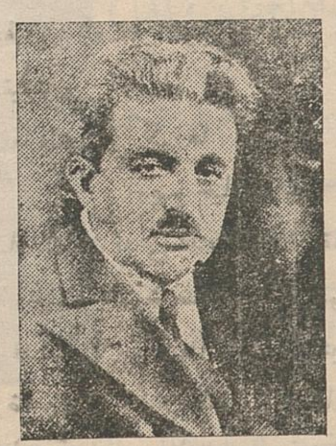
وإذا تألفت القلوب على الهوى

فالناس تضرب في حديد بارد

• • •

٤ — الريحاني في دار الكتب

رسم الأستاذ مصطفى فروخ (١) بريشته



امين الريحاني

الفنانة صورة فيلسوف الفريكة فقيد العروبة والعلم المرحوم امين الريحاني فجاءت آية في الفن وقد احتفل في وضعها مع رسوم العظماء اللبنانيين الموضوعة في قاعة دار الكتب الوطنية الكبرى وكانت الحفلة رائعة جداً تجلت فيها منزلة فيلسوفنا الراحل وما يتبوأه من مكانة سامية في نفوس اصدقائه ومقدري جهوده وجهاده وكان المقرر أن يتولى تعريف الخطباء رفيقه في رحلاته وسائر أدوار حياته الوطني المخلص الشيخ قسطنطين يني لكن طرأ على صحته ما منعه من الحضور لذلك تولى عنه هذه المهمة الأستاذ الكبير السيد جبران التويني صاحب النهار وكان الخطباء من تلك الطبقة الراقية التي تقدر مواهب الريحاني حق قدرها وتوقع الحاضرون أن يكون الختام مسكا فإذا هو... إذ تقدم الاستاذ هكتور خلاط مدير دار الكتب بخطاب أساء في آخره وجعل جميع الحضور يشمئزون منه إذ دعا لثقافة البحر المتوسط كأنه ليس لدى العرب ثقافة يتغنى بها الشرق والغرب ولكن (وللناس فيما يعشقون مذاهب) وقراء العرفان يعرفون الريحاني تمام المعرفة لما نشر له على صفحاتها ويعرفون كتبه القيمة التي وصفناها وقرظناها ولما كانت تربطنا بالفقيد الغالي روابط وداد متينة وأواصر قوية أوحت لنا هذه الصداقة ثلاثة أبيات أو أوحتها لنا الصورة كما قالت رصيفتنا لسان الحال فأنشدناها بين التصفيق والاستحسان وهي :

فتى الفريكة خدن العلم والأدب
عد للحياة وأبصر وحدة العرب
طفت الجزيرة تستهوي أعاظمها
لبوا نداءك عن بعد وعن كثب
لو انصفوك (امين) العرب رائدهم
لكان رسمك فوق السبعة الشهب

---

(١) من الأسف الممض أن لايشجع هؤلاء الفنانون ليلاقوا جزاء جهودهم فإنه لم يشر أحد من الخطباء إلى أن صورة الريحاني رسمت بريشة هذا الفنان وكم وكم هضم حقه وحق كثير من الفنانين .

٥ الشيخ صالح علي

إن الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفاً كأنهم بنيان مرصوص (الصف ٦١)

الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم أعظم درجة عند الله وأولئك هم الفائزون (التوبة ٢٠)

يا منكري مجد العروبة حسبكم
منا فروع للعلى وأصول
ما قل فينا النابغون وإنما
عدد الألى قدروا النبوغ قليل
ولربما هز اللواء مظفر ماضي العزيمة أبيض بهلول
من آل يعرب لا تلين قناته
أنف أشم وساعد مفتول (١)

كانت ثورة العلويين في سنة العشرين ضد الفرنسيين مصاقبة لثورة العامليين وكانت تجمعهما أهداف واحدة وتغذيهما أم واحدة وكان قائد الثورة العلوية وبطل نهضتها الشيخ صالح علي الذي أبدى من الرجولة والبطولة ما سجله له التاريخ على صفحاته الغر، وما علا به حتى كاد يناطح الأنجم الزهر، زرنا بلاد العلويين غير مرة وتعرفنا لفريق من علمائهم وزعمائهم وأدبائهم لكن لم تتح لنا الفرص بلوغ هالة البدر في «الشيخ بدر» (٢)

(١) في هاتين الآيتين الكريمتين وفي هذه الابيات الاربعة افتتحنا خطابنا في الحفلة التي اقيمت للشيخ الصالح وقلنا لإخواننا العلويين هذه الابيات من قصيدة لشاعرنا الكبير بدوي الجبل فهي منكم واليكم .

(٢) هي بلدة الشيخ صالح وتعلو زهاء ثمانمائة متر عن سطح البحر وهي تابعة لطرطوس وقريبة من القدموس .

حتى هيأ الله الأقدار، وأنار البصائر والأبصار فتنادي جماعة من مقدري أصحاب المبادئ القوية والعقيدة القومية المتينة، قبالة أقوام لا مبدأ لهم ولا ضمير سخروا نفوسهم للاجنبي ولو سامهم وسام بني قومهم الخسف، وظلم وعسف ما شاء له الظلم والعسف، فعقدوا الخناصر على إقامة حفلة في اللاذقية التي يقول بها ابو العلاء المعري :

في اللاذقية ضجة
ما بين أحمد والمسيح
هذا بناقوس يدق
وذا بمأذنة يصيح
كل يعظم دينه
ياليت شعري ما الصحيح

أما اليوم ففي اللاذقية وجبل اللاذقية ضجة بين الاستقلال والاستعباد، بين العقيدة العربية الراسخة وبين الضمير المترجرج المسخر، وشتان بين العقيدتين

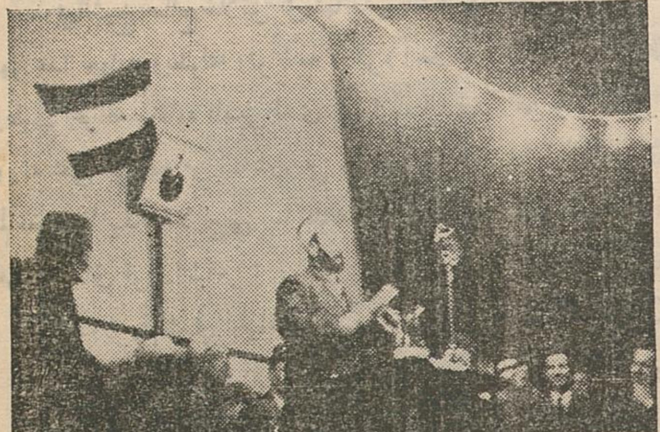
شتان ما يومي على كورها
ويوم حيان أخي جابر

وشاء الله ان ندعى لهذه الحفلة الأنيقة ونذهب للاذقية ونجتمع بالشيخ صالح قبل وصولنا اليها وكنا وفداً عاملياً مؤلفاً منا ومن العلامتين الشيخ احمد رضا والشيخ سليمان ظاهر والاستاذ كامل مروه الذي أخذ رسمنا في الطريق وفي ادارة الوعي القومي وحال وقوفنا للخطابة وأمامنا مكبر الصوت (الميكروفون) وأقيمت الحفلة في سينما روكسي حيث اجتمع زهاء الف شخص بينهم الكثيرون من الطبقة الراقية وتعاقب الخطباء والشعراء زهاء أربع ساعات وكلهم من الذين يشار اليهم بالبنان فنحن والشيخان عن جبل عامل وعز الدين باشا الحلبي وعلي بك عبيد عن جبل العرب جبل الدروز الاشم



اخذت هذه الصورة في ادارة جريدة الوعي القومي في اللاذقية في الوسط الشيخ صالح علي المحتفى به وعن يمينه الشيخ سليمان ظاهر وصاحب العرفان وعن يساره الشيخ احمد رضا .

والوقوف من اليمين الى اليسار الشيخ عيسى كامل . عبد اللطيف يونس . علي بك هارون نائب اللاذقية واحد صاحبي الوعي القومي . اسعد بك هارون محمد سليمان احمد (بدوي الجبل) نائب اللاذقية الدكتور رياض رويحه مدير جريدة الوعي القومي



صاحب العرفان
وهو يخطب وأمامه (الميكروفون) في حفلة الشيخ صالح علي

والاستاذ نجيب الريس النائب والصحفي عن دمشق

عاشت دمشق فأي أمٍّ قبلها
طلب الفداء فقدمت أبناءها

والمجاهد محمد رمضون عن حمص والاستاذ بدر الدين حامد شاعر العاصي (١) عن حماة والاستاذ علي منصور عن طرابلس وبدوي الجبـل واخوه الشاعر المبدع أحمد سليمان و كثير غيرهم عن العلويين والامير مصطفى الشهابي محافظ اللاذقية الممتاز الذي كانت الحفلة تحت رعايته عن الحكومة وقرئ خطاب لفخامة هاشم بك الأتاسي وكانت كلمة حلب للشاعر عمر ابوقوس شعراً ولإحسان بك الجابري نثراً وكانت كلمـته فصل الخطاب ، وأحسن ما قيل في الصالح الأواب ، إذ دال على

(١) وهنا ارتفع صوت وطني غيور قائلا : أنت الآن شاعر نصف العاصي ولا تصبح شاعر العاصي إلا متى عاد لواء الاسكندرونة لسورية واستنقذ من غاصبيه فعلت الأصوات والتصفيق من كل جانب .

مكانة المحتفى به من الوطنية وثبات العقيدة في الكتب التي تبودلت بينهما وكان الجابري رئيس أمناء المغفور له الملك فيصل الأول ولاتسل عن التصفيق الذي طبق القاعة وهزّ الجماعة لأن الناس ونحن منهم عرفوا من وطنية الصالح وحسن بلائه مالم يكونوا عرفوه من قبل

وكانت كلمة اللاذقية لأسعد بك هارون رئيس لجنة التكريم وكان عريف الخطباء الاديب الكبير اللبق الاستاذ عبد اللطيف يونس ناموس اللجنة بل عصبها الحساس وحركتها الدائمة

وفي الشيخ صالح خلائق كل منها جدير بالتكريم فهو عدا جهاده وبطولته وتواضعه وكرم أخلاقه وطيب اعراقه ومقامه الديني لدى بني قومه الذي ورثه بحق عن ابيه من الثابتين على مبادئهم الذين لم تغرهم ما يبذله الأجنبي وما بذله من جاه ومال فهو مصداق قول الشاعر :

قف دون رأيك في الحياة مجاهداً
إن الحياة عقيدة وجهاد

أو كما قيل :

أصحاب المبادي كثار والشاطر هلّي بهدي

وقد توفقنا للذهاب إلى قرية (سلاطه) حيث يقيم موقتا الدكتور علي سليمان وحيث جددنا ذكريات لا ننساها إذ زرنا بها المغفور له الشيخ سليمان احمد منذ ٢٣ سنة أما اليوم فقد زرنا قبره الذي اقيم عليه جامع فخم بتسع قبب ومأذنة عالية على نحو هندسة تكية السليمانية في دمشق وبني بحجر ابيض جميل وكتب على جوانبه اسماء الأئمة الإثني عشر ومتى تمّ نرجو أن يهرع اخواننا العلويون لإقامة الصلوات الخمس به كما كان يفعل صاحب القبر طيب الله ثراه

وفاضت قريحة استاذنا الشيخ سليمان ظاهر فارتجل ابيات أبيات مناسبة للمقام

وعرجنا على طرابلس حيث زرنا الصديق القديم الاستاذ عمر الرافعي وبتنا ليلة في ضيافة العربي الأبي الكريم السيد فائز المغربي (درغوث) الوجيه الطرابلسي ففارقنا طرابلس ونحن ننشد :

أكارم حسد الأرض السماء بهم
وقصرت كل مصر عن طرابلس

● ● ●

٦ يوم الشهداء

من رام تفسير الحياة لقومه
فدم الشهيد يبين عن معناها
لولا الدماء تراق لم تك أمة
بلغت من المجد العريض مناها
تسمو الحياة بكل حر ماجد
وجبت عليه حقوقها فوفاها

كان اليوم السادس من ايار يوم تذكار الشهداء الأبرار الذين كانوا عظة لنا في حياتهم ومماتهم

علو في الحياة وفي الممات
لحق تلك إحدى المعجزات

وجلهم إن لم نقل كلهم كانوا لنا من خيرة الأصدقاء وكانوا رفقاءنا في الجهاد واخواننا في العقيدة وكانت الجمعية التي عقدت في صيداء بمطبعتنا إذ هوجمت مطبعتنا ودارنا بمدير الشرطة وقائد الدرك وموظف إداري كبير من طرف الوالي وأحيطتا بأربعين دركيا ثم أخذنا العاليه مع

طائفة كبيرة من صيداء وسائر أنحاء جبل عامل وكانت المشانق معدة لنا لو لم يجدوا دفاتر وأوراق للجمعية اللامركزية ولم يعثروا عندنا على ورقة واحدة فكانت الحياة من نصيبنا لنشاهد ما هو أفظع على عهد المحتلين حتى قلنا في سجن سنة ١٩٣٦

كرهت بني طوران في عهد حكمهم

وحببني ذا العهد في كل طوراني

وحضرنا هذه السنة حفلة الشهداء في ساحة الشهداء في بيروت التي اشترك فيها الشعب والحكومة وكان يديرها أقطاب الوطنية الثلاثة الشيخ قسطنطين يني والاستاذان يوسف يزبك وعلي ناصر الدين وخطب فيها الاساتذة الثلاثة المحامي حليم لحود باسم رئيس المجلس النيابي فالزعيم عبد الحميد كرامة باسم الحكومة فعلي ناصر الدين رئيس عصبة العمل القومي باسم العصبة

وقد اشار الاستاذ ناصر الدين بخطابه البليغ إلى ضرورة إقامة نصب للشهداء يليق بمقامهم ويرمز لمبدئهم والسبب الذي قتلوا لاجله بدلا من هذا الصنم القائم الآن فهل من سميع وهل من مجيب

وانا لفخورين جداً بهؤلاء الشهداء الاوفياء الذين عبر عن ضمائرهم الشبيبي بقوله :

قالوا تكون فداءهم أوطانهم

فتجاوبوا كلا نكون فداءها

ألا رحم الله هؤلاء الشهداء الأخيار الذين شروا بدمائهم الزكية استقلالنا العتيد وإنا لفخورين بشهيدنا ونسيبنا عبد الكريم الخليل وبشهيد صيداء ورفيقنا في الجهاد توفيق البساط



الشهيد : عبد الكريم الخليل

الذي وقف حياته على الجهاد والجلاد في سبيل القضية العربية المقدسة



الشهيد : توفيق البساط

الذي عذب كثيرا ليشهد على غيره ويبوح بسر الجمعية فلم يقل كلمة واحدة إلا عن نفسه وهو الذي أنشأ جمعية نشر العلم في صيدا في دار صاحب العرفان الذي كان رئيسا لها وقد علمت بنفقتها عدة شبان

٨ — الشيخ مصطفى الغلاييني —

أشرنا في العدد الماضي لوفاة صديقنا العلامة المصلح الشيخ مصطفى الغلاييني وفداحة الخسارة في فقده وقد ربطتنا به رحمه الله أواصر الصداقة والإخاء إذ كنا في سن واحدة وفي مبدء واحد وأنشأنا العرفان وهو أنشأ النبراس في سنة واحدة وطبعناهما في مطبعة واحدة وهي المطبعة الاهلية للمرحوم الشهيد الشيخ أحمد حسن طباره وكان يومئذ معنا وتوطدت صداقتنا إلى أن فارق هذه الدنيا الفانية وقد وقع نعيه علينا وقوع الصاعقة لأنه فاجأنا مفاجأة إذ لم نعلم بمرضه من قبل وقد خففنا لحضور تشييع جنازته وأسفنا جد الأسف لقلة المشيعين وعدم قول أحد ولو كلمة واحدة في التأبين نعم يومئذ شاركت السماء الأرض في البكاء لكن هذا لا يصلح عذراً وفي يوم الاربعين أقيمت حفلة تأبين لأحمد الجاك الذي شيعت جنازته والغلاييني في وقت واحد حضرها وقام بها بعض كبراء القوم من البيروتيين لكن ما لبث فريق من مريدي الأستاذ الغلاييني أن استدرك هذا النقص واقيمت حفلة اربعينية فخمة في باحة كلية المقاصد أشرنا لها في الجزء الماضي تكلم بها كثير من الخطباء والشعراء وكان من المقرر ان نكون من المتكلمين لو لم يحل بيننا وبين الكلام وجودنا في المستشفى وكنا اعددنا أربعة ابيات وذيلناها بأربعة أبيات لحافظ ابراهيم في رثاء مصطفى كامل واليكها :

لقد عشت مزدانا بكل فضيلة
وكنت إلى الإصلاح والحق داعيا
وجاهدت في طول الحياة بحكمة
وكنت كما شاء الوفا والمعاليا
فبورك قبر ضمك اليوم لحده
وبوركت يا شيخ العروبة ثاويا
فأنت خليق في مقالة حافظ
إذا فرعت مصر الخطوب الدواهيا
(أيا قبر هذا الضيف آمال أمة
فكبر وهلل والق ضيفك جاثيا)
(عزيز علينا أن نرى فيك مصطفى
شهيد العلى في زهرة العمر ذاويا)
(عهدناك لا تبكي وتنكر أن يرى
أخو البأس في بعض المواطن باكيا)
(فرخص لنا اليوم البكاء وفي غد
ترانا كما تهوى جبالا رواسيا)

أصدر الاستاذ الغلاييني النبراس سنتين فقط أي سنة ١٣٢٧—١٣٢٨ هـ ثم انصرف للتعليم والتأليف فأصدر عدة كتب قيمة وله ديوان شعر مطبوع وبقي معنا إلى أوائل سني الحرب إذ طلب منه أن يحضر شنق بعض الشهداء فخلع العمامة وتنصل من الحضور ولم يعد للعمامة إلا حين عين قاضياً لبيروت ثم نقل من القضاء إلى مستشارية محكمة الاستئناف السنية وبقي بها إلى أن وافته المنون ٠

وقد سجن ونفي وشرد في أوائل عهد الاحتلال فكان من الصابرين المحتسبين ولم يتزحزح عن مبدئه العربي قيد اظفور ٠

ألا رحم الله الغلاييني قدر ما اسدى لهذه الأمة من خدمات وأسكنه أعلى غرف الجنات

فقيد العلم والأدب والوطنية والإصلاح



الشيخ مصطفى الغلاييني

٧ الاستاذ الحاج أديب التقي

لله أي داهية دهياء عرت ، واي مصيبة دهماء نزلت وأي كارثة أسرعت فلم ترق ولم ترحم أجل تلك فاجعتنا الكبرى بأديبنا التقي الألمعي الذي عاجلته المنون وهو في الخمسين من سنيه بعد ما جاهد وجالد جهاد الأبطال فقد كان في أوائل الحرب الكبرى في المدرسة السلطانية في دمشق ولم يتخرج منها بنجاح فائق إلا وأخذ ضابطا (كوجك ضابط) للقوقاس فحارب هناك ولما عاد لدمشق اشتغل في التعليم وكان يؤلف الكتب المفيدة المدرسية من حين لآخر ويكتب وينظم حتى أجتمع من شعره ديوان طبعه سنة ١٣٥٠ ﻫ وجله في الوطنيات كما أن له مجموعة أناشيد عربية حماسية لحنها بعض الأساتذة وتغنى بها التلامذة حتى بلغت أصواتهم عنان السماء وعين منذ عشرين سنة مديراً لمدرسة البحصة في دمشق فكان يلقي الخطب الحماسية على تلامذته ويلهب نفوسهم بالحماسة العربية فخرجوا يوماً بعد وقعة ميسلون منشدين متأثرين بخطابه وجاء الفرنسيون فأغلقوا المدرسة وأوعزوا لمدير المعارف آنئذ أن يعزل المدير ويبعد الأساتذة وهكذا كان فعين مديراً للمدرسة العلوية وبعدها خرج منها ودرس الحقوق وعين استاذ العربية والتاريخ في تجهيز الاناث والذكور في دمشق وكان عازماً على ارتياد مصر لأخذ الدكتوراه في الأدب وكان أخذ من دمشق الليسانسيه في الحقوق وفي الأدب وقد اعد لدكتوراه الأدب في مصر كتابا قيما عن الشريف الرضي اشتغل في تأليفه منذ ثلاث سنين والكتاب من أحسن ما ألف عن الشريف فلا بد أن يطبع وينشر ليكون أثراً خالداً لهذا الفقيد العزيز وانتخب منذ سنتين عضواً في المجمع العلمي العربي وساهم في الكتابة بمجلة المجمع .



المرحوم أديب التقي

لم يكن أطلى منه حديثا ولا احسن عشرة ولا ألطف نكتة ولا أوسع علما وأدبا . عاشرناه كثيراً ورافقناه في عدة

رحلات وآخرها رحلتنا لمصر سنة ١٩٣٩ في المؤتمر الطبي فكان نعم الرفيق ونعم الصديق الصدوق . وتوفق للحج العام الماضي ولزيارة قبر الرسول من طرف الحكومة السورية كما توفق قبلا لزيارة أئمة العراق

وانقطعت اخباره عنا مدة طويلة على غير عادته فإذا به يفاجئنا بكتابه الذي نشر في العرفان في الجزء الماضي فحسبنا أنه عاوده مرض النقرس الذي ينتابه من حين إلى آخر ويا شد ما صعقنا لما قيل لنا انه اتي به لمستشفى الكلية في بيروت فما لبثنا ان هبطنا بيروت وزرناه فساءنا حاله وبادرنا للنطسي الجراح الكبير الدكتور سامي حداد فإذا به يقول لنا إن الاستاذ مصاب بالسرطان فلا يلبث إلا أياما معدودة . ولازمناه في بيروت أربعة أيام كان مع آلامه ومرضه يذكرنا بالذكريات الجميلة ويرسل النكتة إثر النكتة وبعدها أخذ لدمشق وما لبث أياما معدودة حتى فوجئنا بنعيه فحضرنا جنازته الحافلة بكبار القوم وعدنا ونحن نذرف الدمعة إثر الدمعة ، ونلفظ الحسرة بعد الحسرة على رجل قضى والرجال قليل أحدث فراغا لم يسده غيره ولم تخسره بلده وأهله بل خسرته البلاد العربية قاطبة .

أريد بأن تدنو فتبصر لوعتي

عليك وأن تصغي فتسمع انشادي

يا أخي أديب أما اسفنا عليك فشديد ، وأما حزننا عليك فليس عليه من مزيد ، ونحن لا نقدر ان نفيك حقك بهذه العجالة فلعلنا نعود والعود احمد

تغمدك الله برحمته ورضوانه ، وأسكنك فسيح جنانه ، والسلام عليك يوم ولدت ويوم مت ويوم تبعث حيا

• • •

٩ الاستاذ محمد جابر

ما رقأت الدمعة على الأديب التقي حتى فوجئنا بنعي استاذنا وصديقنا ورفيقنا في جل ادوار حياتنا (محمد جابر) الذي فاجأته المنون في مستشفى الكلية في بيروت بعد مرض لم يمهله سوى أيام قليلة وقد جيء بجثمانه لمسقط رأسه في النبطية ودفن بمدفن عائلته الكريمة



الاستاذ محمد جابر

ولد الفقيد العزيز في النبطية سنة ١٢٩٠ للهجرة ودرس هو ورفيقاه رضا وظاهر في مدرسة النبطية

ثم صحب المرحوم رضا بك الصلح في بعض وظائفه فعين حينئذ بوظائف متعددة ولم يطل ذلك حتى عاد لبلده لما أنشأت الحكومة العثمانية مدرسة رسمية في النبطية إذ عين الفقيد استاذاً لها فنجحت نجاحاً عظيماً وتخرج على يده فريق كبير من ناشئة النبطية آنئذ وكنا ممن درس في هذه المدرسة واستفاد منها كثيراً ولما ترك التعليم تعاطى التجارة وكان مع ذلك لا يفتر عن المطالعة والكتابة ونظم الشعر

وكتب في مجلدات العرفان الأخيرة عدة مقالات في تاريخ جبل عامل حالت بين إتمامها المراقبة وقد أتمَّ تاريخ جبل عامل الذي توسع به كثيراً لكنه لم يطبع وله ديوان شعر صغير لم يطبع ايضاً وكان مرتباً في معيشته لاسيما في شبابه متأنقاً في حديثه يحفظ حوادث تاريخية محلية لم يستوعبها غيره

أبن يوم وفاته وفي اسبوعه بعدة خطب ومراثي وكنا أبناه بعنوان (محمد جابر المؤرخ) كما اقترح علينا ونالت خطبة الطبيب الأديب الدكتور علي بدر الدين الاستحسان التام لذلك طلبناها لتنشر في هذا العدد فلم يتسع لها وسننشرها في العدد القادم واليك الأبيات المختصرات التي رثاه بها السيد عبد الرؤوف الأمين (فتى الجبل) مفتش معارف البقاع :

يموت على رغم العلا وهو جابر
ويبقى على رغم العلا وهو كاسر
هما اثنان ذا يمضي بصفقة رابح
وعارفة تبقى وذلك خاسر
عليَّ لهذا الراحل الفذ ذمة
وإنيَ إن ينسى سواي لذاكر
أتيت لأرثيه فندت قريحتي
عن الشعر حتى ما كأني شاعر
أرى الشعر دمع الشاعرين وربما
تجف لدى الخطب الاليم المحاجر
فقلت كما قال القدامى وحسبنا
من الدهر ان الحي للموت صائر
لئن عمرت دور بمن لا نحبهم
فقد عمرت في من نحب المقابر

تغمد الله فقيدنا العزيز برحمته وغفرانه واسكنه فسيح جنانه

● ● ●

١٠ ﴿ الرصافي معروف مات ﴾
نعت انباء العراق معروفاً الرصافي شاعر العراق المعروف والمعروف لا يعرف



معروف الرصافي

عرفنا الرصافي المعروف سنة ١٣٢٧هـ ١٩٠٩م حين هبط بيروت بالعمامة والعباءة واللهجة العراقية وقضينا بعض السهرات في دار الرصيف الاستاذ الشيخ حسين الحبال أول انشائه لجريدة أبابيل وضمت السهرة بل العشاء فريقاً كبيراً من أهل الفضل والأدب نذكر منهم المرحومين السيد رشيد رضا والشيخ محيي الدين الخياط والشيخ مصطفى الغلاييني وغيرهم ومن الأحياء الاستاذ الباقر وكان ينشدنا شعره بلهجته العراقية فيأخذ بمجامع القلوب واشتهر أمره في بيروت إذ نشرت له الصحف أم اليتيم وتربية البنات وغيرهما من القصائد الرنانة المملوءة بالشعر الوجداني والعاطفة الفياضة والرصافي اشتهر في شعره الاجتماعي من أول أمره وله ابيات تدل على جرأته وذلك في العهد الحميدي إذ يقول

عجبت لقوم يخضعون لدولة
يسوسهم في الموبقات عميدها
وأعجب من ذا انهم يرهبونها
وأموالها منهم ومنهم جنودها

وله في الشرقيين ونسائهم :

ألم ترهم أمسوا عبيداً لأنهم
على الذل شبوا في حجور إماء
وهان عليهم حين هانت نساؤهم
تحمل جور الساسة الغرباء

وله مخاطباً من رموه بالالحاد :

رماني القوم بالالحاد جهلا
وقالوا عنده شك مريب
فمن ذا منكمُ قد شقّ قلبي
وهل كشفت لكم فيّ الغيوب
فعند الله لي معكم وقوف
إذا بلغت حناجرها القلوب
يقيني شر فريتكم يقيني
بأن الله مطلع رقيب

إلى غير ذلك

وبعدئذ سافر للآستانة وتزوج بها ونال مكانة سامية يستحقها أدبه ومالبث أن عاد لبيروت خالعاً العمامة سالكا ما سلك وسافر لبغداد ثم زار بيروت عدة مرات لكن طباعه تغيرت وشعره انحط وقد طبع ديوانه أكثر من مرة وكنا أغلب الاحيان نجتمع به

ولما ذهبنا للعراق لتأبين المغفور له فقيد العرب العظيم الملك فيصل وكنا من جملة المؤبنين توجهنا للمقاعد التي اعدت لنا فرأينا رجلا بدويا يلبس الكوفية والعقال الثخين ضخم الجسم لا نبالغ إذا قلنا انه كان كأبي زيد السروجي « شخت الخلقة عليه إهبة السياحة وله رنة النياحة » فتقدم إلي وسلم علي سلام معروف لعارف وقال لم تعرفني فقلت كلا فقال الرصافي وحينئذ جددنا السلام والتعارف . وتلا قصيدته فلم تصادف استحساناً وإقبالا ومطلعها :

ابو غازي ثوى فأقيم غازي
فأنشأن التهاني والتعازي
وتشاءم منها الكثيرون

والرصافي بلغ السبعين من سنيه وقضى جل حياته بل كلها حياة البائسين كيف لا وقد ادركته حرفة الأدب

وعلى كل حال فخسارته خسارة على الأدب العراقي خاصة والادب العربي عامة تداركه الله برحمته وغفرانه .

خلاصة الأنباء

ننشر في هذا الباب الأنباء العامة لتبقى تاريخاً مسجلاً

١ الوزارة السورية تألفت كما يلي :

السادة : فارس الخوري للرئاسة ، جميل مردم بك للخارجية والدفاع ، سعيد الغزي للعدلية والاوقاف ووكالة الاعاشة ، نعيم الانطاكي للمالية صبري العسلي للداخلية ، احمد الشرباتي للمعارف ووكالة الاقتصاد الوطني ، حكمت الحكيم للاشغال العامة

٢ الوزارة الكرامية

ارتفعت الضجة حول الوزارة الكرامية لكن (حواليها ولا عليها) وانتهت بأن نالت ثقة المجلس النيابي الجزيل الاحترام بالاجماع وعاد اللغط حول إضافة وزيرين على الوزراء الحاليين أحدهما سني والآخر ماروني

٣ الطائفية

ما زالت الطائفية مراعاة في حكومة لبنان فغرش الفقير وزع على المعاهد والمدارس حسب الطائفية بيد ان الطائفة الشيعية ما برحت ولم تبرح ولن تبرح محرومة من حقوقها في التوظيف فلا محافظ لها ولا مدير ولا رئيس محكمة في المحافظات ولا ولا الخ

٤ تعطيل صحف

عطلت الحكومة اللبنانية الرصيفات المحترمات : الديار . الهدف . الصياد . الرواد . صوت الاحرار لأجل غير مسمى لكن ما لبثت أياما معدودة حتى عادت للصدور إذ عادت المياه لمجاريها

٥ القضية الفلسطينية

القضية الفلسطينية وقضية استرجاع لواء الاسكندرونة لحضن أمه سورية من القضايا المعقدة فعساها تحل كما يريد العرب بل كما يهوى العدل والانصاف .

٦ وفيات

توفي في صيداء احد وجهائها البارزين يوسف بك ابوظهر بعد داء مفاجئ لم يمهله سوى أيام معدودة وكان رحمه الله وطنياً غيوراً جريئاً وأقيم له مأتم حافل جداً قلما رأت صيداء نظيره

وتوفي الاستاذ محمد خير الحبال فجأة فعظم فيه المصاب لما اتصف به من فضل ونبل

وتوفي الشاب المحبوب صلاح الديماسي فكانت الفجيعة بشبابه الغض وأخلاقه الرضية بالغة اقصاها كما فجعت صيداء قبله بالشاب الخلوق محمد مصطفى النقيب . وتوفي الحاج اسماعيل البابا من اشراف صيدا رحم الله الجميع رحمة واسعة وألهم آلهم الكرام الصبر وأنالهم عظيم الأجر

٧ يوم النصر

كان ليوم النصر في صيداء بهجة ورونق فقد أقيمت الزينات وعمت التظاهرات واستقبل المحافظ المحبوب المهنئين الذين شربوا هنيئاً وأكلوا مريئاً

٨ (جمعية فتاة العروبة) مثلت في مدرسة البنات الاميركية رواية ليلى بنت النعمان فأجاد الممثلات

من معلمات وتلميذات كل الاجادة وانصرف الحاضرون والحاضرات وهم يثنون على هذه المدرسة لعنايتها باللغة العربية والمواضيع الوطنية

٩ المزروعات: تحسنت المزروعات في اكثر الجهات وقد بلغ ما هطل من المطر اكثر من اربعين قيراطاً بمقابله في العام الماضي ٢٨ قيراطا والمعدل الوسطي لكل سنة ٣٢ قيراطا

١٠ الجراد: بدت طلائع الجراد في بعض انحاء بعلبك والبقاع لكن المقاومة الفعالة والكفاح المتفق بين الحكومتين السورية واللبنانية يرجى منه أن لا يصل الينا وأن تقتلع جذوره من لبنان وسورية وقانا الله ضره

١١ معروف سعد

أطلق سراح الاستاذ معروف سعد المجاهد الصيداوي المعروف بعد اعتقال زهاء أربع سنين وقد بقي ببستانه عدة أيام غاصاً بالمهنئين والمحتفين وتألف وفد صيداوي على رأسه العلامتان الشيخ احمد رضا والشيخ سليمان ظاهر وصاحب العرفان والدكتور رياض شهاب رئيس منظمة النجادة فزار سماحة رئيس الوزارة وشكره على سعيه الحميد في الافراج عن المعروف. ومن غريب أمر بعض الصحف قولها أن الوفد كان برئاسة مفتي صيدا فاي مفت هذا رأس الوفد أو كان مع الوفد؟!!

١٢ ماسينيون

قدم للبنان وسورية المسيو لويس ماسينيون المستشرق الفرنسي المعروف وقد أقام له محمد جميل بك بيهم في منزله العامر حفلة أنيقة وكان يحيط به اخوانه اخوان الثقافة وحضرها جمهور كبير من الطبقة المثقفة الراقية وتليت بها الخطب وكنا ممن تكلم بها ذاكرين ذكرياتنا مع الصديق ماسينيون وانهالت السؤالات على المحتفى به وكان لسؤال الاستاذ الياس زخريا عن المرسلين اليسوعيين مع ما فيه من الاحراج تقدير من الحضور لجرأته وصراحته.

١٣ الأمير طلال

قدم بيروت سمو الامير طلال ولي عهد إمارة شرق الاردن التي يتولاها اليوم سمو والده الامير عبد الله بن الحسين (١) وقد حل في نزل النورماندي فأقيمت له الولائم والحفلات وخف كبار القوم لزيارته وقد زرناه مع وفد عاملي فألفيناه به الاخلاق الهاشمية التي يتمتع بها هذا البيت الرفيع العماد وقد عاد لمقر إمارته بعد ما أقام عدة أيام راجع بها الأطباء

١٤ وزير الولايات المتحدة وقنصلا شرق الاردن

عين الدكتور شارل مالك استاذ الفلسفة في الجامعة الاميركية وزيراً مفوضاً للحكومة اللبنانية في واشنطون وعينت الآنسة جرداق ناموسة (سكرتيرة) له ولم يعين سائر موظفي السفارة

وعين الاستاذ عبد الله النجار قنصلا أولا في عمان والاستاذ عزت يوسف الزين قنصلا ثانياً والأخير أول شيعي عين في السلك الخارجي مع كثرة التعيينات

١٥ كميل شمعون

عاد من لندن كميل بك شمعون الوزير المفوض للحكومة اللبنانية وقد استقبل في مصر وفلسطين

---

(١) صورة الامير المنشورة في هذا العدد ليست صورته غالبا وسننشر صورته وولي عهده في عدد آت

ولبنان وسورية استقبالا شائقا وأقيمت على شرفه الحفلات اينما حل وذلك للتصريحات التي أدلى بها في لندن وللخدمات التي قام بها نحو أمته العربية ووطنه اللبناني ولدفاعه المجيد عن فلسطين وسورية فأهلا ومرحبا بكل عربي مخلص

١٦ عيد الفصح المجيد

احتفل اخواننا المسيحيون الكاثوليك أولا والارثوذكس بعد أربعين يوما بعيد الفصح المجيد حيث صعد المسيح عليه السلام للسماء فأقيمت الحفلات الرسمية وتبودلت الزيارات أعاد الله المواسم والأعياد على الأمة جمعاء وهي متمتعة باستقلالها ، رافلة بأثواب عزتها و كرامتها

١٧ عيد الليمون

أقيم في انطلياس عيد الليمون على أنواعه عرض به انواع الليمون فكان عيداً حافلا تأنق به الانطلياسيون غاية الإناقة ولاسيما انه صادف يوم ولادة جاثليق الارمن وانطلياس مقر بطريركيته

قلنا وحبذا لو أقام مثل هذا العيد الصيداويون فهم وحدهم أحق به من كل بلد لأن ليمونهم ممتاز عن غيره والاسكدنيا الصيداوية لا تضاهيها بلد في جودتها .

١٨ ولادة وتتويج الملكين

صادف هذه الآونة عيد ولادة ملك مصر وعيد تتويج ملك العراق فتوافد كبراء القوم على مركزي الوزير المصري والوزير العراقي يظهرون أسمى عواطفهم نحو هذين الملكين العربيين المحبوبين فبورك لفاروق وفيصل ما احتلاه من الحب الاكيد في صميم قلوب العرب فهل من مزيد .

١٩ إمام اليمن

في الأخبار الأخيرة أن جلالة الإمام يحيى إمام اليمن وقع ميثاق الجامعة العربية فنال الميثاق إذاً موافقة حكومات العرب بالاجماع

٢٠ فلسطين وانقاذ الأراضي من اليهود

أرسل الأستاذ عيسى العيسى صاحب جريدة فلسطين والمقيم حاليا في بيروت لأمين الجامعة العربية في مصر عبد الرحمن بك عزام اقتراحا مضمونه إنشاء شركة مساهمة لمشترى الأراضي وتوزيعها على صغار الفلاحين وبناء بيوت واعطاؤها للمحتاجين بالتقسيط كما تفعل الشركات اليهودية وقد قرر رؤساء الاحزاب الفلسطينية إنشاء شركة لإنقاذ الأراضي برأس مال قدره مليون جنيه فلسطيني كما ان مجلس إدارة صندوق الأمة اجتمع وقرر إنشاء شركة ثانية رأس مالها مليون جنيه توزع على الف سهم للغرض نفسه وهذه أحسن طريقة لإنقاذ فلسطين من براثن الصهيونيه

٢١ هدية الكربلائيين للعقاد

أرسل بعض أهالي كربلاء هدية للأستاذ العقاد لتأليفه (ابو الشهداء) الذي كتبه بقلم المصنف المنصف المتجرد وما أقل المنصفين اليوم وقبل اليوم

٢٢ الحسيني

تضاربت الانباء عن المكان الذي استقر به سماحة الحاج امين الحسيني مفتي فلسطين فمنهم من يقول انه سافر من المانيا للقوقاس قبل الحوادث الأخيرة ومنهم من يقول ان الروس اعتقلوه مع سائر ابناء العرب اللاجئين لألمانية وارسلوهم إلى موسكو . وفي الانباء الاخيرة انه دخل سويسرة

وهو بها الآن تحت المراقبة وهو الخبر الصحيح والاستاذ الحسيني في ما يتمتع به من مكانة سامية في نفوس العرب والمسلمين جدير بالدول الحليفة أن تعيده لوطنه مكرماً

٢٣ المنفلوطي

في رصيفتنا الحضارة العراقية لصاحبها الصديق الفاضل الصوري مقال قيم في ترجمة المرحوم مصطفى لطفي المنفلوطي بقلم الآنسة زينات المنفلوطي أثبتت فيها نباهة المنفلوطي وعلو ذكره لاستاذه الشيخ محمد عبده ولزعيمه سعد زغلول ولوالده طبعاً كما صرح هو بذلك ولجريدة المؤيد التي نشرت مقالاته ذات الاسلوب العالي وقال في مدح استاذه عبده

ما فيه من عيب سوى انه
يحسده الناس على مجده
ما حيلة الحساد في نعمة
أسبغها الله على عبده

٢٤ دكتور في النحو

تفننت الجامعات في إعطاء لقب دكتور فهناك دكتور في الطب وهو المتبادر إلى الذهن وهناك دكتور في طب الأسنان وفي الأدب وفي الحقوق وفي وفي الخ واليوم بدأوا يعطون في الازهر لقب دكتور للم[illegible] النحو وعش رجباً ترى عجباً

٢٥ جبل عامل

لم يصادف جبل عامل في عهد الاستقلال إصلاحاً يذكر ولم ينفذ به فعلاً إلى الآن مشروع تعليم ولا مشروع طرقات ولا مشروع ماء ولا مشروع إصلاح موظفين ولا ولا إلى آخر ما هنالك من ولا فإلى متى ؟ ! وإن قيل ما بعد الصبر إلا الفرج فنقول من كثرة الصبر الروح قد خرج ومن له أذنان فليسمع .

٢٦ سبيرس يطالب

كان سبيرس وفيا مع العرب كلورانس وقد وجه من جديد السؤال التالي إلى رئاسة مجلس العموم الانكليزي بصفته عضوا فيه : ما هي الخطوات المتخذة الآن لتنفيذ ما تعهد به وزير الخارجية في شهر أيار سنة ١٩٤٠ والذي قال فيه اننا سنؤيد أي مشروع في سبيل الوحدة العربية ؟ فأجاب المستر لو وزير الدولة البريطانية أن حكومة جلالته ترحب بتأليف جامعة الدول العربية وهي ستنتظر نتائج المحادثات التي سيشرع بها الآن والتي ستنعقد لتذليل الموانع الموجودة بين بعض الدول العربية . وها نحن بالانتظار يا حضرة الوزير !

٢٧ نفقات اميركة الحربية

قدرت نفقات اميركة الحربية بثلاثمائة مليون دولار

٢٨ اعتقالات

اعتقل الاميركيون المارشال غورنغ وكان من اكبر انصار هتلر وزعم ان هتلر حكم عليه بالاعدام . واعتقل الفرنسيون المارشال بتان رئيس حكومة فيشي والجنرال ويغان أما لافال فلم يزل باسبانيا وتوفي لويد جورج الانكليزي واعدم موسوليني الطلياني

٢٩ اليابان

ساء اليابان تسليم المانيا وعزمت على متابعة الحرب للنهاية بيد أن انكلترة واميركة عزمتا على مهاجمة اليابان بنحو ثلاثة آلاف من القلاع الطائرة لتجعل بلادها قاعا صفصفا وإن غدا لناظره قريب

٣٠ قرش الفقير

ترتئي بعض الصحف ترك قرش الفقير للفقراء المحتاجين أو العائلات الفقيرة المستورة كما جرت عليه الوزارات السابقة لكن لم يشعر احد من فقراء الملحقات بهذا القرش فهل هو خاص في بيروت فقط على ان انفاقه على المعاهد العلمية خير وأبقى بشرط أن يصار إلى مساواة توزيعه لا أن يكون وقفا على النواب فقط يحرمون من شاءوا وينعمون على من شاءوا والمشيئة لله وللأمة وما تشاؤون إلا أن يشاء الله .

فهرس الجزء السابع والثامن من المجلد الحادي والثلاثين من العرفان *

ابواب العرفان

(*) أشار علينا بعض الفضلاء أن نعود لسيرتنا الأولى ونذكر اصحاب المقالات بدون القاب فاستصوبنا رأيه لاسيما أن مرتب الحروف حذف لفظة (العلامة) من اسم الشيخ موسى شراره وهو احق بها من غيره